مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



المصطلحات العلمية
في اللغة العربية
في القديم والحديث

بقلم

الأمير مصطفى الشهابي

رئيس المجمع العلمي العربي

محاضرات كان ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة وطبعها المعهد سنة ١٩٥٥ م طبعة أولى

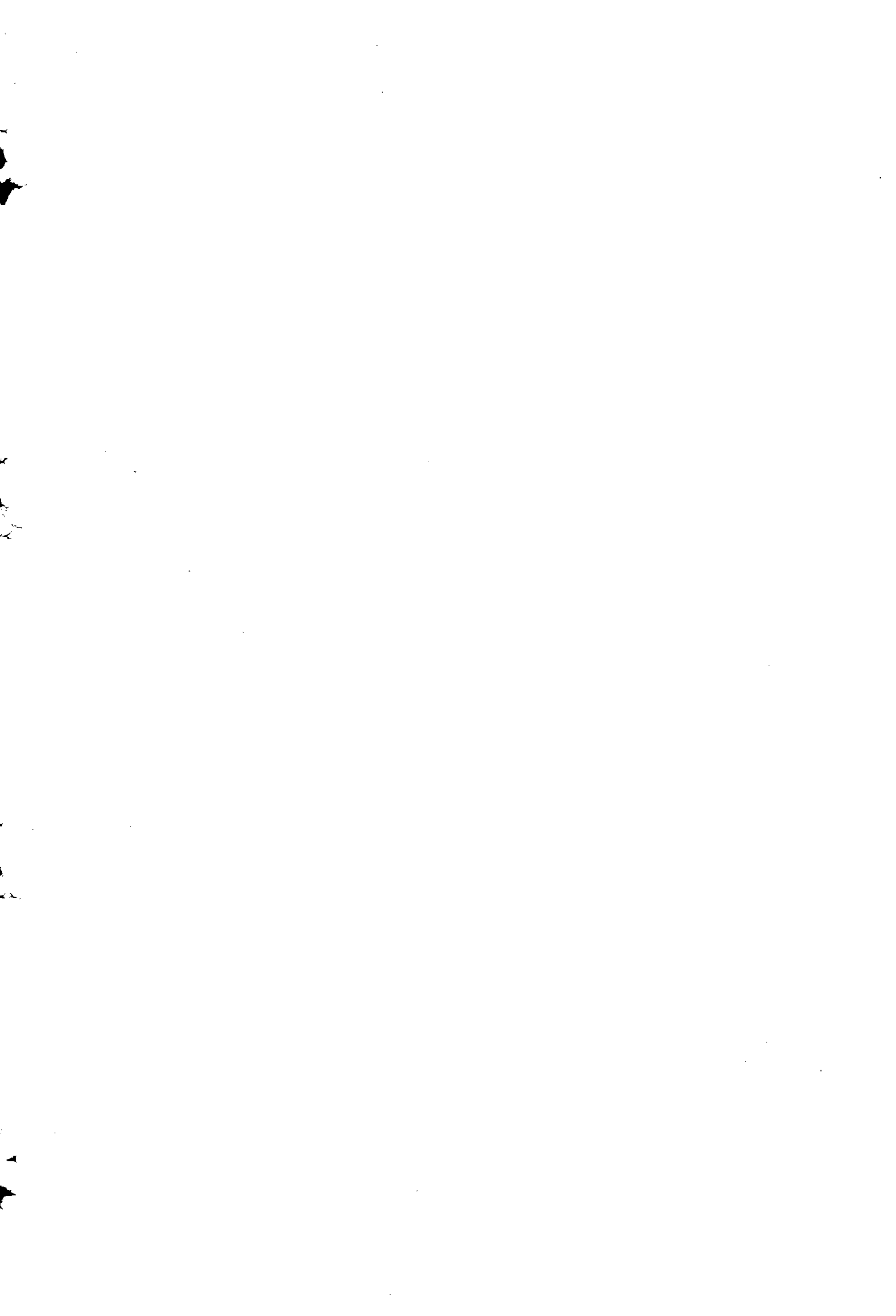


المصطلحات العلمية

في

اللغة العربيـــة

« في القديم والحديث »



مقدمة الطبعة الأولى

بدأتُ ، منذ نحو ثلاثين سنة ، أنشر في مجـــلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي مجلة المقتطف بالقاهرة ، نتفاً من المصطلحات العربية ، في علوم الزراعة وعلوم المواليد الثلاثة من نبات وحيوان وجماد .

وثابرت إلى يوم الناس هذا ، على وضع المصطلحات أو تحقيقها ، حتى تجمع عندي منها نحو عشرة آلاف لفظة عربية أو معربة ، وضعتها قبالة الألفاظ الفرنسية أو الأسماء العلمية .

وقد ضمَّنْتُ معجم الألفاظ الزراعية المطبوع بدمشق سنة ١٩٤٣ معظمَها ، ثم نشرت بعضها ، بعد طبع المعجم ، في مجلة المجمع العلمي العربي ، واحتفظت بالبقية بغية ضمها جميعاً إلى مواد معجمي المذكور ، إذا قدر لي أن أطبعه طبعة ثانية (١) .

ومن الطبيعي أن تبدو لي ملاحظات كثيرة ، أثناء قيامي بهذا العمل ، وأن ألاقي في معالجته عقاباً صعاباً حاولت تذليلها بوسائل شتى .

وعندما رغب إليَّ الأستاذ العالم السيد ساطع الحصري مدير معهد الدراسات العربية العالية إلقاء عشر محاضرات على طلاب المعهد ، في موضوع المصطلحات العلمية العربية في القديم والحديث ، عكفت على كتابة موادها ، فكان منها هذا الكُتَيِّب .

(١) طبع المعجم سنة ١٩٥٧ في القاهرة طبعة ثانية منقحة ومزيدة .

فأرجو أن تنبّه هذه المحاضرات الموجزة طلابَ المعهد على الاهتمام بقضية المصطلحات العلمية ، لأنها أهم قضية تعترض في سبيلنا ، عندما نحاول جعل لغتنا الضادية المُضَرية صالحة للتعليم العالي ، وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية .

وأرجو أيضاً أن يكون فيها فائدة للعلماء والأساتيذ الذين يضعون أو يحققون ألفاظاً علمية وفنية عربية ، فالمحاضرات هي نتيجة دراسات واختبارات دامت سنين عديدة .

ومن المعلوم أن لبعض علمائنا وأدبائنا آراءً مختلفة في معالجة المصطلحات العلمية إجمالاً وتفصيلا . فعسى أن يحدوهم هذا الكتيب على نشر النضيج من آرائهم وبحوثهم ، ففي المناظرة ، بأسلوب علمي مهذب ، فوائد يستفيدها المتأدبون .

القاهرة سنة ١٩٥٥ م

مصطفى الشهابي

مقدمة الطبعة الثانية

لقد مرّ عشر سنين على إلقاء هذه المحاضرات في معهد الدراسات العربية العالية . وفي تلك المدة من الزمن ازدادت البحوث والدراسات المتصلة بالمصطلحات ، واتخذ فيها مجمع اللغة العربية بالقاهرة جملة قرارات مبنية على اقتراحات لي ولغيري من الزملاء أعضاء المجمع المذكور .

ولما كان كل ذلك مبعثراً في منشورات مجمع القاهرة وفي مجلة مجمع دمشق ، اقترح عليّ المجمع الثاني أن يعيد طبع هذه المحاضرات منقحةً ومزيدة .

ورحب أيضاً مدير معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة أجمل ترحيب بإعادة الطبع .

ولكن إقامتي في دمشق جعلتني أرجح طبعه فيها لأن من عادتي الإشراف شخصياً على طبع مؤلفاتي . وعلى هذا صدرتْ هذه الطبعة الثانية . وهي تفوق الطبعة الأولى في أمرين :

الأول في أنني نقحتُ قليلاً متن الطبعة الأولى ، وأضفت اليه بعض الحواشي ، والثاني في أنني ألحقتُ ذلك المتن بملحَق عنوانه « إضافات إلى الطبعة الأولى » ، وهو يشتمل على أهم ما أُثير ، منذ عشر سنين إلى اليوم ، من شؤون المصطلحات العلمية العربية ، وأهم ما اتـُّخذ فيها من القرارات في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

دمشق سنة ١٣٨٤ هـ
و ١٩٦٥ م

مصطفى الشهابي

المصطلحات العلمية في اللغة العربية

في القديم والحديث

ما هي اللغة ؟ وما هو الاصطلاح ؟

اللغة : نطق يعبر عن فكرة أو عن عاطفة . وهي ، مجازاً ، كل وسيلة تعبر عن فكرة أو عن عاطفة . يقال : لغة القلم ، ولغة العين ، ولغـة الإشارة . الخ

وفي المعجمات كاللسان والقاموس والتاج : اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . وجمعها لُغَى ولُغات ولُغُون . وفيها : اللِّسْنُ اللغة ، واللِّسان المِقْوَل ، أو قل جارحة الكلام . ويطلق أيضاً على اللغة ، وعلى الكلام ، وعلى الرسالة . وهو يذكر ويؤنث ، فاذا أردتَ باللسان اللغة أنثت حينئذ لا غير . والجمع ألسن إذا أُنِّث وألسنة إذا ذُكِّر .

وجميع اللغات إشارات لتفاهم البشر . وحياة البشر الاجتماعية كانت سبب تكوُّن الألسن على اختلافها .

والاصطلاح في اللغة تصالح القوم ، وهو أن يقع الصلح أي السلم بينهم . والاصطلاح أيضاً هو العرف الخاص . وفي مستدرك التاج هو : « اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص » . وهذا المعنى هو الذي يهمنا ذكره . يقال مثلاً : اصطلح العلماء على رموز الكيمياء ، أي اتفقوا عليها . وهذه الرموز هي مصطلحات أي مصطلَح عليها .

والمصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية . فالتصعيد مصطلح كيمياوي ، والهَيُولَى مصطلح فلسفي ، والجراحة مصطلح طبي ، والتطعيم مصطلح زراعي وهكذا .

والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية . فالسيارة في اللغة القافلة ، والقوم يسيرون . وهي في اصطلاح الفلكيين اسم لأحد الكواكب السيارة التي تسير حول الشمس ، وفي الاصطلاح الحديث هي الأوتوموبيل .

والمصطلحات لا توضع ارتجالا . ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة ، كبيرة كانت أو صغيرة ، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي . فلفظة طيارة مثلاً هي في اللغة مؤنث طيار ، على وزن فَعّال ، للمبالغة . والطيار كلمة يُنعت بها الفرس الحديد الفؤاد الماضي الذي يكاد يطير من شدة عدوه . فالذي اتخذ اصطلاح الطيارة لأداة الطيران الحديثة لاحظ أنها تطير ، أي تشبه الطائر عندما يتحرك في الهواء بجناحيه . ولاحظ أيضاً أنها سريعة الطيران ، ولذلك جاء المصطلح على أحد أوزان المبالغة ، لا على وزن اسم الفاعل ، ولكن الوزن الأخير (أي وزن الطائرة) تغلب أخيراً على الوزن الأول في الاستعمال .

ومن الواضح أن اتفاق العلماء على المصطلح العلمي شرط لا غنى عنه . ولا يجوز أن يوضع المعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة . واختلاف المصطلحات العلمية في البلاد العربية داء من أدواء لغتنا الضادية . وسنتكلم على ذلك في بحث توحيد المصطلحات العلمية .

اللغات وطوائفها :

لُغَى العالم كثيرة لم يتمكن العلماء من ضبط عددها . وفي الرجوع إلى أصولها بحوث استنبطوا بعضها من آثار الإنسان الباقية ، ورجعوا في بعضها إلى تصور نطق الإنسان في الحقب الواغلة في القدم ، يوم كان هذا الإنسان يعيش عيشة وحشية ، ثم يوم راح بعد ذلك يتطور ببطء ، ويرقى رويداً رويداً درجات الحضارة ، في حياة اجتماعية قوامها الأسرة والقبيلة .

وذهب العلماء في تقسيم اللغات مذاهب شتى . والتقسيم الأشهر يسمونه التقسيم الطبيعي ، وهو يبحث عن بناء اللغات ، وعن صلات بعضها ببعض في القديم والحديث .

وهناك تقسيم مشهور لم يخل ، على شهرته ، من هنات تناولها بعض العلماء المعاصرين بالنقد . وهو يقضي بجعل اللغات ثلاثة أقسام : الأول قسم اللغات الأحادية الهجاء ، والثاني قسم اللغات غير المتصرفة (وتسمى أيضاً اللغات الغروية Agglutinantes ولغات الوصل أو الجمع) ، والثالث قسم اللغات المتصرفة Flexionnelles .

ففي القسم الأول يدرجون اللغة الصينية ولهجاتها ، ولغات سيام وأنام وبرما وتبت وغيرها . وتكون الكلمة فيها مؤلفة من مقاطع أو أصول ثابتة أو متتابعة . وتكون الكلمة تارة اسماً ، وتارة فعلاً ، وتارة صفة . ويتبدل معناها على حسب مواقعها في الجملة .

ويدرجون في القسم الثاني اللغات الطورانية ، ومنها التركية ، ولغات هنود أمريكا ، وبعض زنوج إفريقيا وغيرهم . وهي تتألف من أصول ثابتة تجتمع دون أن تمتزج تماماً . أي أن الكلمة تكون مؤلفة من أصل له معنى محدود ، تلحق به أدوات أو أصول أخرى دون أن يطرأ تبديل على الأصل

الأول . مثال ذلك : « باق » بالتركية ، فهو أصل يدل على النظر . فإذا أريد التعبير عن المصدر ، أُلحقت به الأداة « مَقْ » فيصبح « باقمق » وهو النظر . وإذا أريدت صيغة الفعل الحاضر أضيفت الأداة « يور » فيصير « باقيور » أي ينظر . وللدلالة على الماضي المؤكد تضاف الأداة « دِي » فيكون الفعل « باقدِي » أي نَظَرَ . وهكذا تضاف أدوات المستقبل والتمني ، وتضاف الضمائر وغيرها ، ويبقى الأصل « باق » فيها كلها ثابتاً في مكانه لا يتغير .

أما القسم الثالث من اللغات فهو يشتمل على اللغات المتصرفة ، أي التي تتحول أصولها ، كأن تتغير حركات حروفها ، وكأن يضاف على تلك الأصول زوائد بالتصدير أو الحشو أو الكسع . مثال ذلك فعل « كتب » العربي ، فهو أصل مركب من ثلاثة أحرف . ومعناه معروف . ففي وسعنا أن نشتق منه كلمات لها معان مختلفة ، وذلك بتغيير حركات الأحرف ، أو بالإلحاق ، فنقول : كَتَبَ الماضي ، وكُتِب المجهول ، وكاتب للفاعل ، بالحاق الألف وهكذا .

ويجعل علماء الألسن هذا القسم طائفتين : الأولى طائفة اللغات الحامية السامية ، ومنها المصرية القديمة والقبطية والبربرية والحبشية ، ومنها الأشورية والفينيقية والكلدانية والعربية والسريانية والعبرانية .

والثانية طائفة اللغات الهندية الأوربية ، ومنها السنسكريتية ، واللغات الإيرانية ، واليونانية القديمة والحديثة ، واللغات الجرمانية ، واللاتينية واللغات المتفرعة منها ، والأرمنية والألبانية الخ .

وكثيراً ما عمل العلماء على معرفة لغة البشر الأصلية التي تفرعت منها اللغات المعروفة في أيام الناس هذه . ولكن سعيهم في هذه الناحية كان عبثاً ، لأنه من المحتمل أن يكون هناك لغات أصلية كانت قد نشأت في أصقاع من الأرض مستقل بعضها عن بعض . ثم إن آثار الإنسان ولغاته هي

في التأريخ شيء حديث ، وهي لا تكفي لمعرفة ما كان الناس ينطقون به في الأزمان الغارقة في طيات الحقب الخالية ، وهي حقب درجت قبل التأريخ ، لا يعرف العلماء عنها شيئاً مذكورا .

اللغة العربية وأصلها :

يتضح مما مر ذكره أن العربية التي نتكلم ونكتب بها في أيامنا هذه تعد فرعاً من مجموعة ألسن تسمى الألسن السامية ، نسبةً إلى أحد أبناء نوح . وفي الحقيقة نحن لا نعرف لغة أصلية اسمها اللغة السامية ، ولكننا نعرف أن هنالك لغى متقاربة لا بد أن تكون قد تفرعت من لغة أصلية واحدة كانت لغة الساميين قبل التأريخ . وإذا جارينا بعض علماء الغرب القائلين بأن الساميين ليسوا سوى عرب أقدمين كانوا يقطنون بعض أنحاء جزيرة العرب ، تكون العربية المُضَرية ، والآرامية ، وابنتاها السريانية والكلدانية ، وكذلك العبرانية والفينيقية وغيرها ، كلها لهجات للغة عربية جد قديمة كانت أصلا لها جميعا .

والعربية أرقى اللغـــات السامية وأوسعها وأغناها بمختلف الكلم والمشتقات . ولئن كانت هذه اللغات متقاربة في ألفاظها وصرفها واشتقاقها ، فليس من الصحيح رد بعضها إلى بعض ، كالقول مثلاً بأن السريانية مشتقة من العربية ، أو القول بعكس ذلك . أما الألفاظ المشتركة في اللغات السامية والألفاظ التي اقتبستها إحدى هذه اللغات من الأخرى فسيأتي ذكرها في أحد البحوث التالية .

ومن المعلوم أن العربية التي نزل بها القرآن الكريم هي اللهجة القرشية المضَرية ، وأنه كان للعرب قبل الإسلام لهجات شتى في أنحاء بلادهم ، كالحِمْيَرِيّة ، ومنها السبئية والمعينية جنوبي عَرَبة أي جزيرة العرب ،

وكالثمودية والنبطية والصفوية شماليها . وقد دثرت كلها . ولم تخل لغة العدنانيين نفسها في الحجاز من تباينات في بعض الكلم بين قبيلة وقبيلة ، وهذا شيء طبيعي في جميع اللغات .

ومن المعلوم أيضاً أنه عندما جُمعت اللغة العربية ودُوِّنت ، لم يعول إلا على ألفاظ القرآن ، وألفاظ الشعر الصحيح ، وكلام أعرق القبائل العربية ، وأبعدها عن تأثير الأعاجم فيها ، كقيس وتميم وهُذَيل وأسد وغيرها .

والقرآن هو الذي حفظ لنا أسس لساننا سليمة . ولولاه لما كان من المستبعد أن يكون اليوم لكل قطر عربي لغة خاصة هي بالنسبة إلى اللغة العربية الفصحى كالفرنسية والإيطالية والإسبانية بالنسبة إلى اللاتينية .

نشوء اللغة العربية :

ليس من موضوعات هذه المحاضرات التكلم على الإنسان في فجر حياته ، أي كيف بدأ يتفاهم هو وبنو جنسه بالإشارات ، وبتقليد الأصوات الطبيعية ، ثم كيف تدرج في النطق حتى تكونت اللغات . ولا فائدة في التكلم على قضية كتب فيها السيوطي في المزهر ثلاثين صفحة (طبعة عيسى البابي الحلبي) وهي : هل اللغة توقيف أو اصطلاح ؟ ومعناه في اختصار هل اللغة كلام وقّفه الله لآدم ، أي بيّنه له وأطلعه عليه ، أم اللغة كلام تواضع البشر واصطلح عليه ، فنشأ وتكامل وتفرع واختلف باختلاف الأمم ؟ ومن المعلوم أن الجدل في هذا الموضوع وأمثاله كثير . وقصارانا أن نذكر أن المعتزلة كانت تذهب إلى أن اللغات بأسرها تثبت اصطلاحاً . وها كم ما قاله ابن جني في الخصائص : « هذا موضع محوج إلى فضل تأمل ، غير أن أكثر أهل النظر أجمعوا على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي ولا توقيف . الخ ... » .

والمرجح أن العربية الأولى تكونت ، مثل غيرها من اللغات ، من أصول قليلة ثنائية البناء (أي مركبــة من حرفين) ، تحاكي الأصوات التي ينطق بها الإنسان البدائي على مقتضى غريزته . ثم تعددت الكلم بإضافة حرف أو أكثر الى الأصل الثنائي ، وبقلب أحرف الكلمات المزيدة من ثلاثية أو رباعية أو أكثر ، وبإبدال بعض أحرف الكلم من بعض ، وبنحت كلمة من كلمتين أو من جملة ، وباقتباس كلمات أجنبية . هكذا نشأت لغتنا الضادية على كر السنين ، وكثرت ألفاظها ، وتنوعت معانيها ، ثم سارت على سنة الارتقاء وبقاء الأصلح ، فماتت لهجاتها التي ألمعتُ اليها ، وعاشت اللغة المُضَرية ، لغة القرآن ، وهي لغتنا في أيامنا هذه .

وها كم مثالين على اشتقاق الألفاظ من أصول ثنائية :

المثال الأول لفظ « صِلْ » فهو أحادي الهجاء مؤلف من حرفين متحرك فساكن . وهو صوت مادة يابسة إذا تحركت . فالعرب شددت اللام ، أي اشتقت من اللفظ الثنائي فعلاً ثلاثياً يدل على هذا الصوت ، وهو الفعل صَلَّ . ثم زادت صاداً ثانية ولاماً ثانية أي كررت الثنائية « صل » فصار لها فعل رباعي هو الفعل صَلْصَلَ . وزادت صلصل تاء في أولها فكان لها الفعل الخماسي تَصَلْصَل . يقال صلصلَ الحليُ وتصلصل أي صَوَّت . وسمّت الطين اليابس صلصالا ، لأن كل ما جف من طين أو فخار يَصِلُّ صليلا . وأطلقت لفظ الصِّل على نوع من الحيّات ، لأن « صل » هو حكاية صوته الخ .

والمثال الثاني هو لفظ « قَطْ » فهو ثنائي يحاكي صوت القطع ، أي إبانة بعض أجزاء الجرم عن بعض . فقد شددوا الطاء فكان لهم الفعل الثلاثي « قَطَّ » . وأبدلوا من الطاء الثانية عيناً فصار الفعل قَطَعَ ، ولاماً فصار قَطَلَ ، وفاءً فصار قَطَفَ الخ . وكلها تأتي بمعنى فصل بعض أجزاء الجسم عن بعض مع تفاوت قليل في المعاني . واشتقوا من هذه الأفعال أفعالاً وأسماءً أخرى كثيرة مثل قَصَّ وقَدَّ وخَدَّ الخ .

ويتضح من هذين المثالين ، ومن أمثلة أخرى كثيرة ، أن الاعتقاد بأن الألفاظ العربية وُضعت من القديم على ثلاثة أحرف هو في رأينا اعتقاد غير صحيح . والعربية تشبه في هذا الموضوع سائر اللغات المشهورة ، فهي في فجر حياتها كانت مؤلفة من أصول قليلة العدد ثنائية البناء ، أحادية الهجاء ، تحاكي الأصوات الطبيعية ، كأصوات الرياح والمطر والمياه والرعد ومختلف الحيوانات ، وتحاكي أيضاً الأصوات التي ينطق بهـــا الإنسان البدائي اضطراراً أو اختيارا (١) .

وسائل نمو اللغة العربية :

نمت العربية بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب . وهي الوسائل التي رجع العلماء والنقلة اليها عندما وضعوا آلاف المصطلحات في صدر الإسلام ، سواء في العلوم الفقهية واللغوية ، أو في علوم فارس ويونان والهند وغيرها

---

(١) لعلماء اللغات الأوربيين كتب في نشوء اللغات ومقايسة بعضها ببعض في ألفاظها وخصائصها . وفي الخصائص لابن جني إشارة إلى ذهاب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات . ومن المؤلفين المعاصرين الذين بحثوا موضوع الثنائية جرجي زيدان في كتاب « الفلسفة اللغوية » ، والأب أنستاس ماري الكرملي في كتاب « نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها » ، والأب ا . س . مرمرجي الدومنكي في مقالاته وفي كتاب « معجميات عربية — سامية » . وبحوث الأب مرمرجي أوسع البحوث .

وفي ج ٢ ص ٢٤٥ من مجلة مجمع اللغة العربية في مصر ، بحث في الاشتقاق الكبير للعلامة الشيخ ابراهيم حمروش ، ذكر فيه أن قدماء الاشتقاقيين وضعوا قاعدة يعرف بها اتصال معاني الكلمات وهي : « إن كل كلمتين اتفقتا في الفاء والعين كان بين معنييها اتصال » . وقال : إنهم أطلقوا القاعدة ولم يقيدوها بشيء ، وإنه ليس في كلامهم إشارة إلى أن الفاء والعين مقطع يُحكي به بعض الأصوات الطبيعية للأجسام والحيوان ، كهبوب الريح ، وخرير الماء ، ومواء الهر ، وصهيل الخيل ، وغير ذلك .

قلت : إن عدم إشارة الاشتقاقيين القدماء إلى ذلك لا ينقض نظرية الثنائية في أصول اللغات ، ومنها أصول العربية .

من الأمم . وهذه الوسائل هي التي نتخذها في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضادية . وإليكم كلمتين موجزتين في كل منها :

الاشتقاق :

هو أن تُنتزع كلمة من كلمة أخرى ، على أن يكون ثَمَّ تناسب بينهما في اللفظ والمعنى . فمن مصدر السمع مثلا يشتق الفعل الماضي سمعَ واسم الفاعل سامع واسم المفعول مسموع الخ . وتكون جميع هذه المشتقات ، على ما ترون ، متفقة في حروفها الأصلية ، وفي ترتيب تلك الحروف ، وفي المعنى الأصلي للمصدر وهو السمع . واختلافها انما هو في الصيغة فقط ، أي في صيغة الفعل الماضي ، وصيغة اسم الفاعل ، وصيغة اسم المفعول ، إلى آخر ما هنالك من صيغ ، كالتي تدل على الفعل المضارع وعلى اسم الزمان والمكان والمبالغة وأمثال ذلك .

فهذا النوع من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الصغير .

أما إذا كان بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف ، فهذا النوع من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الكبير أو القلب . ومعناه تقديم بعض أحرف الكلمة الواحدة على بعض مثل جَذَبَ وجَبَذَ ، وعاثَ وعثى ، وطفا وطافَ ، وطمس الطريقُ وطسم ، ولفتَ وجهه عن الشيء وفتله . ففيها نرى الأحرف في كل من الفعل الأصلي والفعل المشتق واحدة ، ونرى المعنى فيهما واحداً أو مقارباً ، ولكن ترتيب الأحرف قد اختلف . وعلى هذا نقول : إن جبذَ مشتق بالقلب من جذبَ (لأن جذبَ أكثر تداولاً وشيوعاً من جبذ) . وهكذا نقول في عدد كبير من الألفاظ التي اشتقت بالقلب ، أي بتغيير مواقع الحروف في الألفاظ الأصلية .

وثمة نوع ثالث من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الأكبر أو الإبدال . وهو انتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج ، واختلاف في بعض الأحرف ، نحو عنوان الرسالة وعلوانها . ففي الثانية أبدلت اللام من نون الأولى . ويقولون إن النون واللام متناسبتان في المخرج ، فكلتاهما من أحرف الذلاقة ، أي أحرف طرف اللسان والشفة . ومع هذا لقد توسع بعض علماء اللغة في تحديد الإبدال ومفهومه ، فلم يشترطوا تناسب المخارج في إبدال الحروف بعضها من بعض ، كأن يكون كل من الحرف المبدَّل والمبدل منه من أحرف الحلق أو اللسان أو الشفة .

وفي الحقيقة من المفيد معالجة موضوع الإبدال بالرجوع إلى الكلمات الأحادية الهجاء ، وإنعام النظر فيما أضيف إلى أول الحرفين الثنائيين ، أو إلى وسطهما ، أو إلى آخرهما ، وهي الطريقه التي يعالج بها بعض الأوربيين هذا الموضوع في لغاتهم [١] . فما زيد على أول الهجاء يسمى الصدر (Préfixe) ، والفعل التصدير مثل ثَرَمَ السنَّ كسرها ، وجَرَمَ الناقة جزَّ صوفها ، وصَرَمَ الشيء قطعه ، وشَرَمَ الشيء شقه ، وخَرَمَ الخرزة ثقبها . فترى أن الأصل الثنائي « رَمْ » قد صُدِّر بحروف مختلفة ، فتألفت أفعال ثلاثية لها معان متقاربة .

وإذا زيد حرفا الهجاء الأصليان حرفاً بينهما فهو الحَشْوُ ، مثل رَتَمَ الشيء كسره ، ورَجَمَ فلاناً قتله ، ورثم أنفه كسره ، ورَدَمَ الباب سدَّه ، ورضم الأرض أثارها للزرع الخ . وفي هـذه الأفعال كلها الأصل الثنائي هو « رَمْ » أُقحم بين حرفيه حروف الحشو المختلفة (Infixes) فتألفت أفعال متقاربة في معانيها .

أما إذا كانت الزيادة في آخر حرفي الهجاء فهو الكسع أو التذييل ، والأداة هي الكاسعة (Suffixe) . فمن مادة « نَبْ » مثلاً نجد نبَّ التيسُ

---

(١) انظر ص ٣ — ٧ من كتاب الأب أنستاس الذي مر ذكره في حاشية ص ١٢ .

صاح عند الهياج ، ونبَس في المجلس أخرج كلاماً ، ونبرَ المغني رفع صوته بعد خفض ، ونبصَ بمعنى نبسَ أي تكلم ، ونبحَ الكلبُ صوّت ، وأنبضَ في قوسه أصاتها أو حرك وترها لِتَرِنّ الخ . وفي كل هذه الأفعال تبدلت الحروف الكواسع ، أما المعاني فقد لبثتْ متقاربة تدل على الأصل الثنائي لتلك الأفعال (١) .

ومن المعروف أن بعض علماء العربية في القديم قد ألمعوا إلماعاً إلى الأصول الثنائية للألفاظ العربية ، ولكنهم لم يعنوا بإرجاع تلك الألفاظ إلى أصولها لكي نعرف الكلمات الأصلية والكلمات المشتقة من كل أصل ، مع تطوراتها المختلفة . ولا شك أن في معالجة هذا الموضوع مشقة . وهو يحتاج إلى لغويين ينقطعون له .

ولئن قال البصريون إن أصل المشتقات المصدر ، فمن الواضح أن العرب لم تقتصر على الاشتقاق من أسماء المعاني ، بل اشتقت أيضاً من أسماء الأعيان ألوفاً من المشتقات . فمن الفلس مثلاً قالوا أفْلَس الرجل وفلّسه القاضي ، ومن الذهب أذْهَبَ الشيءَ وذَهّبه ، أي طلاه بالذهب ، ومن الفضة فَضّضه ، ومن البحر أبحر ، أي ركب البحر ، ومن الثلج ثَلَجَتنا السماءُ وأثْلَجتنا ، والثلاّج بائع الثلج ، والمَثْلَجة موضعه الخ . واشتقوا أيضاً من أسماء الأعيان المعربة فقالوا هَنْدَسَ ودَرْهَم وألْجم وفهرسَ وغير ذلك كثير .

---

(١) تدل كلمة (Affixe) الفرنسية إما على الصدر وإما على الكاسعة . وقد سميناها زائدة ، والجمع الزوائد . وسماها الأب أنستاس مُطرّفة وهي أدق من الزائدة ؛ ولكن الزائدة لا تحتاج إلى استفهام أو مراجعة . وعلى هذا نقول : زدت الأصل وصدّرته وكسعته ؛ وهذه الزوائد هي صدور أو كواسع ، وهكذا (ويسمي بعضهم الصدر سابقةً ، ويسمون الكاسعة لاحقة) .

والخلاصة أن باب الاشتقاق واسع ، وأن فيه مجالاً لتنمية اللغة ، ولا سيما بالمصطلحات العلمية . ولكن معظم علماء العربية كانوا يرون أن الاشتقاق سماعي ، فلا يجوز في نظرهم اشتقاق أفعال أو أسماء غير التي سُمعت عن العرب . ويُستثنى منهم بعض المجتهدين الأحرار ، كأبي علي الفارسي وابن جني وغيرهما ، فقد كانوا يجيزون الدوام على الاشتقاق والتعريب ، لكي تظل العربية تنمو ، مثلما نمت في النهضة العلمية الأولى . وفي رأي هذا الفريق أن ماقيس على الكثير الوارد من كلام العرب فهو من كلام العرب . ولقد أخذ مجمع اللغة في مصر بهذا الرأي ، فأجاز الاشتقاق من الأعيان ، للضرورة ، في لغة العلوم ، ولم يجزه في لغة الأدب .

والاشتقاق من الأعيان في العلوم العصرية هو اليوم ضرورة بادية أمام أعيننا . فنحن في حاجة إلى أن نقول مثلاً كَهْرَبَ من الكهربا ، ومَغْنطَ (أو مَغْطَسَ) من المغنطيس ، ونَشّى من النشا ، وبَلْرَ (وهي أصح من بَلْوَرَ) من البلور ، وبَستنة من البستان ، ونِحالة من النحل ، وغِراسة من الغرس ، وزِهارة من الزهر ، وحِراجة من الحَرَجة الخ .

أما المشتقات من أسماء المعاني كالمصادر ، فهي في القديم آلاف مؤلفة من الألفاظ . وقد اشتققنا في أيامنا هذه فقلنا : المستشفى من الاستشفاء ، والمُتْحف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع ، والمِبْذَر من البذر ، والمِحْصَد من الحصد ، ومثل هذا كثير .

المجاز : المجاز عند علماء البيان لفظ ينقل المتكلم معناه الأصلي الموضوع له ، إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلي علاقة ، كقول القائل فلان أسد ، وهو ينطق بالدُّرَر . فكلمتا أسد ودُرَر استعملتا مجازاً في غير ما وضعتا له . والعلاقة بين المعنيين هي الشجاعة في الكلمة الأولى والحسن في الثانية .

وليس من خطتنا في هـذا البحث التكلم على أنواع المجاز وما قيل فيها . فكتب قواعد اللغة لم تغفل عن ذكرها . والذي يهمنا قوله هنا هو أن نقل الألفاظ من معناها الأصلي إلى معنى علمي كان وما برح من أنجع الوسائل في تنمية اللغة ، وفي جعلهـا صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة . والألفاظ التي نقلها الأجداد من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي لا تعد ولا تحصى . وهي مبثوثة في كتب العلوم الإسلامية ، وعلوم اللغة ، والعلوم التي نقلت من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها . فكلمة الصلاة مثلاً معناها اللغوي الدعاء ، ومعناها الاصطلاحي معروف . وألفاظ النحو والصرف والعروض والإعراب والإدغام ، وأسماء الحركات ، وأسماء بحور الشعر كلها لها معان لغوية ومعان اصطلاحية استُعملت مجازاً عندما وُضعت في أيام الراشدين والأمويين .

ولا بد لنـا من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة . وكلنا نعرف بعض ألفاظ مجازية وضعت حديثاً كالقطار والقاطرة والشاحنة والسيارة والمدرعة والطرادة والمدمرة والغواصة والباخرة والمطبعة الخ .

النحت : النحت في اللغة النَّشْر والقَشْر والبَرْي . يقال نحتَ الخشبَ والحجارة إذا براها . والنحت في الاصطلاح انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . مثال المنحوت سَبْحَلَ من سبحان الله ، وحَوْلَقَ وحَوْقَلَ من لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحَمْدَلَ من الحمد لله ، وعَبْشَمِيّ نسبة إلى عبد شمس الخ . وكان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق . ولم يجز المتقدمون النحت ، وعدوه سماعيا . لكن مجمع مصر للغة العربية أقر جواز النحت عندما تلجىء الضرورة العلمية اليه .

ولم ألجأ إلى النحت في معجمي إلا نادراً . فقد نحتُّ مثلاً كلمة لُبْأَرْز من لبنان وأرز . وهو اسم شجر من فصيلة الصنوبريات ، سموا جنسه باللغة العلمية (Libocedrus) نحتاً من (Liban و Cedrus) لرائحة خشب هذا الشجر ، ففعلت مثلهم ، دون أن أستثقل كلمة لبأرز هذه .

ومما نحت في العصر الحاضر واستعملته في كتبي الزراعية تَحْتُربة ، من تحت التربة ، ترجمةً للفرنسية (Sous - sol) . ومن التركيب المزجي بَرْمائي من البر والماء . والبرمائية هي القوازب . وقالوا لامائي ، أي لا ماء فيه الخ .

وليس هناك قواعد واضحة في الحروف التي تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة . فقد ينحتون من كلمتين كلمة على وزن فَعْلَلَ ، ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ، ثم ينسبون إلى المنحوتة ، كقولهم عَبْشَميٌّ من عبد شمس . فقد انتزعوا العين والباء من كلمة عبد ، والشين والميم من كلمة شمس . وإن اعتلَّت العين تجاوزوا عنها إلى اللام ، مثل عَبْقَسي من عبد القيس فقد تجاوزوا عن ياء قيس إلى سينها . وفي بعض المنحوتات من الجمل تجاوزوا عن جميع أحرف بعض الكلم ، مثل دَمْعَزَ فهي من أدام الله عزه ، وليس فيها حرف من أحرف لفظ الجلالة .

ونحن في حاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية . ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصةً . فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . وسنتكلم على ذلك في موضعه .

التعريب : في اللسان : تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها . تقول عَرَّبته العربُ وأعربته أيضاً . وأورد الجوهري في الصحاح الجملة نفسها . وفي المزهر المعرَّب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها . والمعرَّب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للألفاظ الأعجمية ودمجها في لسانهم شيء قديم سببه اتصالهم بالأمم الأخرى ، وحاجتهم إلى أسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية . ولا ضير في التعريب كلما مست الحاجة إليه ، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية ، أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها ، بوسائل الاشتقاق التي تكلمنا عليها . وجميع اللغات تقتبس بعضها من بعض .

وقد أجاز علماء العربية ما عرِّب في الجاهلية وصدر الإسلام ، وخافوا من تفشي الكلمات الأعجمية ، فعدوا كل ما عُرِّب بعد صدر الإسلام مولّداً عامياً . ولكن هذا المولد مئات بل ألوف من الكلمات مبثوثة في كتب العلوم التي صُنفت أو نقلت إلى العربية بعد صدر الإسلام . ونحن اليوم نستعمل كثيراً من المعربات المولدة ، وإن لم تشتمل معجماتنا عليها أو على عدد كبير منها .

ويقول علماء اللغة إن المعرَّب يُعرف بدلائل ، منها أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية ، ومنها خروجه عن أوزان الكلام العربي ، ومنها أن يكون أوله نوناً يليها راء كنرجس ، ومنها أن يجتمع فيه صاد وجيم كجصّ وصولجان وإجّاص ، ومنها أن يجتمع فيه جيم وقاف مثل جوسق وجوالق ومنجنيق ، فكل ذلك لا يكون في كلام عربي .

وحكم بعض علماء اللغة بضرورة جعل المعرّبات على أبنية كلام العرب . ولم يشترط آخرون (ومنهم سيبويه وابن سيده وابن بري والخفاجي وغيرهم) هذا الشرط . ودليلهم ورود كلمات معربة كثيرة ليس لها بناء عربي ، مثل آجُرّ وإبراهيم وقنبيط واهليلج وسيسنبر وخراسان وغيرها . وقال غيرهم ان هذه الكلمات وأشباهها لا تعد معربة ، بل تعد أعجمية استعملتها العرب ، لأن حكم المعرَّب كالعربي ويجب أن يكون على أوزان العربي .

ومهما يكن التعليل ففي العلوم الحديثة ألفاظ أعجمية كثيرة يجب تعريبها ، ولا سيما ما كان منها منسوباً إلى أعلام ، سواء أكانت على أوزان عربية أم لا . وكثير منها لا يمكن العبث بها بغية جعلها تستقيم على الأوزان العربية .

وسترون أن في جملة قرارات مجمع اللغة العربية في مصر القرار الآتي : « يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم » . وكلمتا « عند الضرورة » فيهما مجال كبير للأخذ والرد . فما يراه زيد ضرورة لا يراه عمرو كذلك . وأعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها ، وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم وأشباهها من كلمات خفيفة على السمع ، جرت على الألسنة وأمسى من الصعب على الجمهور أن يهضم كلمات عربية مشتقة تقوم مقامها .

نمو اللغة العربية في القديم

نلخص في بضع صفحات حديث نمو العربية في الجاهلية ، وفي أيام الراشدين والأمويين ، وفي زمن العباسيين ؛ ثم نتحدث في إيجاز عن نقلة العلوم ووسائل نقلها إلى العربية . ومن المعلوم أن الإسهاب في هـذه الموضوعات يحتاج إلى تأليف كتاب برأسه .

(أ) في الجاهلية : تكونت العربية وانفصلت عن أخواتها الساميات في أزمان سحيقة خلت قبل التاريخ . وكان للعرب قبل الإسلام دول ومدنيات ، وكان لهم في أطراف الشام والعراق إمارتان لهما صلة بالروم وفارس . وكان

لقريش تجارة ورحلات وصلات بأمم مجاورة . ولذلك لم تكن لغة العرب في الجاهلية من اللغات المنحطة ، وإن كان معظم المتكلمين بها في الحجاز قبائل بدوية مهنتها تربية الخيل والإبل والضأن . فالعربي في جزيرته العربية رجل ذكي نقاد تواق إلى المعرفه ، ولغته لغة هجائية من أرقى اللغات ، فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير ، وفيها ألفاظ عديدة لما عرفته القبائل في تلك الأيام ، كنبات الجزيرة وحيوانها وتضاريس أرضها ، وكخلق الخيل والأنعام وأمراضها ، وكزراعة الحبوب والنخل والكرم وغيرها ، وكمعرفة الجويّات والنجوم والحساب الخ . ولكن معرفة العرب لتلك الأشياء لم تكن كافية لعدها علوماً .

وذكرت أن اتصال العرب في القديم بالأمم المجاورة جعلهم يقتبسون من لغاتها كثيراً من الألفاظ . وجل ما اقتبسوه من الفارسية . ويليها اليونانية والهندية واللاطينية وسائر اللغات السامية . وسموا هـذه المعرّبات دخيلة . وفي القرآن الكريم قليل منها . وقد أدخلت كلها في المعجمات العربية التي صنفت بعد الإسلام ، وعُدت من صحيح الكلم . وما كان منها على أبنية كلامهم عد من العربية كأفعال هَنْدَسَ وفَهْرَسَ ودَرْهَم وأشباهها .

ومن الكلمات الفارسية التي عرّبت في الجاهلية : الإبريق ، والسندس ، والدولاب ، والدسكرة ، والكعك ، والسكباج ، والسميد ، والجُلاّب ، والجُلّنار ، والخشاف ، والطبق ، والديباج ، والنرجس الخ .

ومن الكلمات الهندية أو السنسكريتية : الزنجبيل ، والفلفل ، والجاموس والشطرنج ، والصندل ، والكافور ، والمسك ، والقرنفل ، وغيرها . ومن اليونانية : القسطاس ، والفردوس ، والقبان ، والقنطار ، والترياق . الخ .

واقتبست العربية جملة من الكلمات السريانية والعبرانية والحبشية ،

كما اقتبست هذه اللغات من العربية (١) . وهناك أسماء مشتركة في اللغات السامية لا يمكن أن نعرف أيها اقتبستها من الثانية . ويصح قولنا إن هذه الأسماء كانت تستعمل في اللغة الأصلية التي تفرعت منها الألسن السامية مثل الآس ، والدلب ، والبطم ، واللبان ، والنسر ، والسنة ، والعقرب ، وكثير غيرها .

(ب) في أيام الراشدين والأمويين : القرآن الكريم كتاب دين ودنيا جميعاً ، فقد سارع المسلمون إلى فهم آياته ، وإلى فهم حديث النبي العربي (ﷺ) فهماً صحيحاً ؛ فنشأ في صدر الإسلام علماء أجلّة ، ونشأت معهم نواة علوم وتشريعات هي من أسمى ما وضعه العقل البشري في هذه الموضوعات .

واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها (وتسمى العلوم النقلية) وضع مصطلحات عديدة استنبطوهـا من صُلب اللغة العربية ، بوسائل الاشتقاق والمجاز والتضمين ، وتركوا لنا في كتبهم النفيسة كنزاً من ذخائر المصطلحات وأعلاقها ، يجب علينا أن نستعين بها في سن القوانين الحديثة ، وفي تصنيف الكتب الحقوقية على اختلافها .

والألفاظ التي وضعوها ، أو بدلوا معانيها الأصلية ، تعد بالمئات ، بل بالألوف . وقد أصبح لها معان جديدة ، وأصبح لتلك المعاني شروط

---

(١) يلاحظ أن كثيراً من الألفاظ التي أخذتها العربية من السريانية هي ألفاظ دينية مثل الكنيسة ، والبيعة ، والمسيح ، والكهنوت ، والناقوس ، والشماس وغيرها ؛ أو هي ألفاظ زراعية مثل : المر والفدان والنورج ، والناطور ، والأكار ، والفجل ، والزعرور ، والبلوط وأشباهها .

وكذلك الألفاظ المأخوذة من العبرية فكثير منها ديني مثل : التوراة ، والأسباط ، والسّاانين ، والشيطان ، وجهنم .

ويعتقد أن في جملة الألفاظ التي اقتبستها العربية من الحبشية : النجاشي ، والحواريين ، والمنبر ، والمصحف ، والتابوت .

وحدود مذكورة في كتبهم ، مثالها ألفاظ الحج والزكاة والنكاح والوضوء والتيمم والحضانة والنفقة والشفعة وحريم النهر ، وإحياء الأرض الموات ، والتحجير ، وأرض العشر ، وأرض الخراج ، والمغارسة ، والمساقاة ، وأشباه ذلك من المصطلحات الكثيرة الدالة على علو كعب هؤلاء العلماء بالعلوم الإسلامية المختلفة وباللغة الضادية على السواء . وكانوا فصحاء جملهم متينة الحوك واضحة المعاني ، ومصطلحاتهم غاية في الدقة .

واحتيج في ضبط معاني القرآن إلى ضبط قواعد العربية ، لا سيما بعد أن امتدت الفتوح الإسلامية ، وازداد الاختلاط بغير العرب ، وصار بعض المتكلمين بالعربية يهملون الإعراب . وأدى فساد اللغة الى وضع النحو ، ثم إلى وضع الحركات وإلى الإعجام .

وفي العلوم العربية وضعت جملة كبيرة من المصطلحات الجديدة . فأسماء تلك العلوم نفسها كالصرف والنحو والعروض والبيان والبديع والمعاني تبدلت معانيها اللغوية وأمست تدل على معان اصطلاحية جديدة . وفي كل علم منها نشأت أيضاً مصطلحات : ففي النحو ظهر مثل ألفاظ الإعراب والبناء والرفع والنصب ، وفي البيان مثل ألفاظ المجاز والاستعارة والكناية ، وفي المعاني مثل الفصاحة والبلاغة ، وفي البديع مثل الجناس والطباق ، وفي العروض مثل البسيط والمديد والخبن والوتد الخ .

ولما امتدت الفتوحات واتسعت رقعة الدولة مست الحاجة إلى مصطلحات إدارية وسياسية جمة ، فاقتبسوا بعضها من الألفاظ الأعجمية ، وحوروا معاني بعض الألفاظ العربية حتى صارت تفي بالأغراض المطلوبة . فمن الأولى مثل كلمات دينار ودرهم وبريد ورستاق وديوان وطراز الخ . ومن الثانية مثل الخلافة والإمارة والدولة والشرطة والحجابة وكثير غيرها مما ضمنوه معنى اصطلاحياً جديداً غير المعنى الذي كان يُعرف به في الجاهلية .

ويقال مثل ذلك في مصطلحات القتال كالدّبّابة والعرّادة والكبش والمتطوعة والمسترزقة وأمثالها ؛ وفي المصطلحات المالية ، كالجباية والمكس والسكة والراتب ودار الضمان وأشباهها .

ويتضح من ذلك أن تبديل المعاني الأصلية لبعض الكلمات ، وتضمينها معنى جديداً ، وتعريب بعض الألفاظ الأعجمية ، واشتقاق ألفاظ جديدة (كالتدوين والإبراد من ديوان وبريد) كانت كلها من الأمور التي ألجأت إليها أعمال الدولة في تلك الأيام . وقد نمت اللغة بها نمواً كبيراً ، وأوفت بحاجات كثيرة .

(ج) **في زمن العباسيين** : من المعلوم أنّ علوم يونان وفارس والهند بدأ نقلها إلى العربية في أواخر عهد الأمويين . فمنذ ذلك التاريخ ظهرت نواة التأليف والترجمة . ولكن هذه الحركة الثقافية لم تتقدم قليلاً إلا في أيام المنصور وهارون الرشيد ، ولم تبلغ أوجها إلا في أيام ابنه المأمون . فعصر المأمون هو العصر الذهبي الذي نقلت فيه جملة كبيرة من علوم القدماء كالطب والفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء والطبيعة والمواليد الثلاثة وغيرها . ولم تقف هذه النهضة بعد المأمون ، بل ظلّ بعض النقلة يترجمون كتب القدماء مدة من الزمن حتى شمل النقل أهم كتبهم العلمية والفلسفية .

ومن الطبيعي أن تؤدي ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات علمية كثيرة دخلت اللغة العربية ، واندمجت في جملة ألفاظها ، وأدمج معظمها في معجماتنا القديمة . ولقد كانت هذه المصطلحات صالحة للتعبير عن علوم القدماء إجمالاً . وهي اليوم صالحة للتعبير عن بعض موضوعات العلوم الحديثة

ففي الطب مثلاً قالوا الجراحة والتشريح والكحالة والصيدلة . وسموا بعض الأمراض بمثل السرطان والسلاق والخانوق والذبحة والربو والاستسقاء وذات الجنب والبواسير ، إلى آخر ما وضعوا من مئات الألفاظ في أنواع

الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداواتها مما لا يتسع المقام للتبسط في بحثه . ولم يحجموا عن التعريب عند الحاجة، فقالوا الترياق والقولنج والسرسام وهكذا.

ووضعوا أسماء عديدة لأعيان المواليد والمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب في جزيرتها . فترجموا بعض الأسماء الأعجمية بمعانيها ، وعرّبوا كثيراً من تلك الأسماء . فمما ترجموه مثل لسان الثور ، وآذان الفأر ، وكثير الأرجل ، وآذان العنز ، وأنف العجل ، ولسان الكلب وأشباهها ، وهي كلها أسماء نباتات أعجمية مترجمة . ومما عرّبوه مثل الخيار والباذنجان والمقدونس والبابونج والليمون والأترج والأقاقيا والأفسنتين واللوبياء والسوسن والنيلوفر الخ . وأسماء النبات والحيوان المعربة في النهضة الأخيرة كثيرة .

أما العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة ومثلثات فقد اتسعت العربية لجميع مصطلحاتها كالدائرة والقطر والمثلث والمربع والمخروط والجيب والماس وغيرها . واتسعت لمصطلحات علم الطبيعة (الفيزياء) . وعَرّبت العرب من اليونانية أسماء بعض النجوم فنقلها علماء الفلك الأوربيون إلى لغاتهم ، كما نقلوا إليها أسماء عربية كثيرة لنجوم أخرى .

وعندما نُقلت إلى العربية كتب الفلسفة والمنطق اليونانية وضعت لها ألفاظ اصطلاحية كثيرة جداً معظمها عربي ، وقليلها معرب ، فكلمة فلسفة نفسها معربة . وقد اشتقوا منها فعل فلسفَ . وكلمات الأزل والأبد والقديم والحديث ، والعلة والمعلول ، والوجود والعدم ، والصورة والجوهر ، والعرض والموضوع والمحمول ، والكلي والجزئي ، والقياس والاستنتاج والمقولات وأشباهها من الألفاظ العديدة أصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة .

ويتضح من هذه اللمحة الخاطفة أن المصطلحات العلمية التي أدمجت في لساننا في تلك الأيام هي آلاف مؤلفة من الألفاظ العربية ومئات من الألفاظ المعرّبة .

أما في عصور الانحطاط فقد وُضعت أو استعملت ألفاظ مولّدة عديدة لا وجود لها في المعجمات العربية ، منها المستساغ الذي يفيد إثباته في صلب اللغة ، ومنها المرذول الذي لا يجوز كتابته ولا النطق به . فمن القسم الأول مثلاً كلمة غِراسة مصدراً للغرس . فقد ذكرها ابن العوام الإشبيلي بهذا المعنى . وذكرت أيضاً في مادة « خرج » في اللسان والتاج . ومثل قَسْطل بمعنى أنبوب ، ونصبة بمعنى غِريسة ذكرهما ابن العديم في تاريخ حلب ، وهما اليوم شائعتان . ومثل باقة لطاقة الزهر ، رأيتها بهذا المعنى مرات في نهاية الأرب ورأيتها في الأغاني . ومثل كلمة شُوْح نطلقها في الشام على تَنُّوب كيليكية Abies cilicica فأنا لم أجدها في المعاجم ولا في مفردات ابن البيطار ، ولكن عندي أدلة على أنها تطلق على هذا الشجر منذ أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي على الأقل . فهذه الكلمات وأشباهها من المولدات يفيد إقرارها وعدّها من صحيح الكلم .

أما القسم الثاني فهو يشتمل على مولّدات أعجمية تسودها العجمة ، ولا يتعذر إيجاد مقابل عربي لها مثل ألفاظ سنجقدار وشاهنشاه وطبردار في القديم ، وبوزباشي وبكباشي وباشمهندس وياور وطابور وجفتلك وأشباه هذه الرطانات في الحديث .

واستقصاء ألوف الألفاظ المولّدة ، وغربلتها ، وإقرار الصالح المستساغ منها ، تعد من أهم الأمور وأشقها وأدقها . ومعجماتنا القديمة لا تشتمل على كل ما نطقت به العرب من كلم ، ولا على كل ما اصطلحت عليه ودوّنته في كتبها . وقد ضاع قسم كبير من تراثنا العلمي ، وضاعت معه أدلة كثيرة على صحة بعض الألفاظ المولدة أو عدم صحتها . ومهما يكن الوضع فاللغة يجب أن تظل حية نامية . ولا ضير عليها إذا ما أثبتنا في الصحيح من ألفاظها كل كلمة مولدة سائغة تضطرنا الحاجة إلى إثباتها . وهذا العمل لا يضطلع به إلا مجمع لغوي .

(د) **النقلة ووسائل النقل :** معظم الذين نقلوا العلوم العقلية القديمة إلى العربية في عصر النهضة العلمية كانوا من السريان . وكان للسريان قبل الإسلام مدارس كثيرة في ديار ربيعة (الجزيرة) خاصةً ، اشتهر منها مدرسة الرُّها ومدرسة نصيبين . وكان لهم أديار تعلم العلوم الدينية والفلسفية . وكان فيهم علماء درسوا في مدرسة جنديسابور الشهيرة .

وقد نقل علماء السريان من غربيين ومن نساطرة شرقيين جملة من علوم يونان وفارس والهند إلى لسانهم قبيل الإسلام وفي صدره ، ثم نقلوها هي وغيرها إلى العربية ، إما من السريانية ، وإما من اليونانية . ومن مشهوري هؤلاء النقلة حنين بن إسحق وابنه إسحق ، والحجاج بن مطر ، وثابت بن قرة الحراني ، وقسطا بن لوقا البعلبكي ، وجورجيس بن بختيشوع ، وابن ناعمة الحمصي ، ويحيى بن عدي ، ويوحنا بن ماسويه وغيرهم .

وممن نقلوا من الفارسية إلى العربية آل نوبخت ، وابن المقفع . ونقل منكه الهندي إليها من السنسكريتية ، كما نقل ابن وحشية من النبطية .

والذي يهمنا ، بعد هذه الكلمة المقتضبة على النقلة ، إنما هو ذكر ما كان عندهم من مقدرة على الترجمة ، وذكر الطرائق التي اتبعوها في ترجمة تلك العلوم المختلفة من طب ومواليد ثلاثة وكيمياء وطبيعة وفلسفة ومنطق ورياضيات وزراعة وغيرها .

فالذين وضعوا العلوم النقلية كالفقه والحديث والتفسير وما إليها ، كانوا ، على ما قلت ، عارفين بأسرار اللغة العربية . ولذلك جاءت مصطلحاتهم فصيحةً ومحكمةً ومستنبطةً من صلب اللغة . وفي الحقيقة كان عملهم أسهل من عمل نقلة العلوم الدخيلة إجمالاً ، لأن كثيراً من هذه العلوم كان مجهولاً ، وكان من الصعب إيجاد ألفاظ عربية لموضوعاتها المختلفة . وقد نتج عن ذلك

تعريب النقلة للكثير من الكلمات الأعجمية ، إما لضعفهم بالعربية ، وإما لاستسهالهم التعريب ، وإما للأمرين جميعا . فقد عربوا بادىء ذي بدء مثل ألفاظ أرثماطيقى (الحساب) ، وفيزيقى (الطبيعة) وقاطيغورياس (المقولات) واسطقس (العنصر) ، وأشباهها من الكلم . ثم أوجدوا بعد ذلك ما يقابلها بالعربية ، عندما حسن اطلاع النقلة من غير العرب على العربية ، وعندما تقدمت العلوم ، وزادها علماء العرب والمستعربة كثيراً من نتاج بحوثهم العلمية .

وإذا ألقينا نظرة على مجمل المصطلحات العلمية في تلك الأيام نجد أن النقلة اتبعوا في وضعها وسائل ناجعة أهمها :

(أ) تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمي الجديد .

(ب) اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد .

(ج) ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها .

(د) تعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة .

وسنرى أن هذه القواعد هي التي ينبغي لنا اتباعها في وضع مصطلحات العلوم الحديثة .

ومن الواضح أن هؤلاء النقلة لم يجمدوا في أداء مهمتهم ، بل ساروا على مذهب القائلين بضرورة الدوام على الاشتقاق والتعريب ، لكي تنمو اللغة ، وتتسع للعلوم الدخيلة في تلك الأيام . ولو اتبعوا هم وعلماء العرب من بعدهم رأي المتشددين من علماء اللغة ، ووقفوا عند ما دُوّن بالسماع عن عرب الجاهلية والمخضرمين ، افتقدت العربية ألوفاً من أسماء الأعيان ، ومن المصطلحات العلمية التي اشتملت عليها معجماتنا وكتبنا العلمية القديمة ،

العلوم الحديثة ومصطلحاتها العربية

يشتمل هذا الفصل على الموضوعات الموجزة الآتية : مبلغ اتساع العلوم الحديثة ، وعيوب المعجمات العربية ، ونقل العلوم في النهضة الحديثة ، والطرائق التي أرى اتباعها في وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها ، وأخيراً رأيي في توحيد المصطلحات العلمية .

مبلغ اتساع العلوم الحديثة[1] :

إذا أخذت معجماً علمياً بإحدى اللغات الأوربية الكبيرة ، وقلبت صفحاته العديدة ، هالك ما تحتويه تلك الصفحات من آلاف الألفاظ في العلوم والمخترعات الحديثة . ولئن صار اليوم لمجمل العلوم موسوعات ومعجمات كالموسوعة البريطانية والفرنسية وكمعجم لاروس للقرن العشرين ، فقد صار فوق ذلك لكل علم معجم في اللغات الأوربية الكبيرة . فمنها في خزانة كتبي مثلاً ثلاثة معاجم مختلفة للعلوم الزراعية ، ومعجم للمواليد الثلاثة ، ومعجم للمصطلحات النباتية ، ومعجم للألفاظ الطبية ، ومعجم للحيوان ، ومعجم للفلك ، ومعجم للفلسفة الخ .

ومع كل هذا تظل الموسوعات والمعجمات صغيرة وجد موجزة ، إذا قيست بما تشتمل عليه الكتب العلمية المسهبة في مختلف العلوم الحديثة .

وإذا قايسنا بين بعض العلوم القديمة وبعض العلوم الحديثة نجد البون شاسعاً . فقد عرف القدماء مثلاً شيئاً من موضوعات علم الطبيعة (الفيزياء) كبعض بحوث الصوت والضوء والسائلات ، ولكنهم جهلوا بعض دساتيرها

---

(١) من محاضرة لي في المجمع العلمي العربي بدمشق عنوانها « العلم والأدب والأساطير في كتب السلف » ، نشرت في الجزء الثاني من كتاب محاضرات المجمع .

الأساسية ، كما جهلوا بحث الكهربا برمته . ولم يكن لديهم آلات الضوء الحديثة ، مثل المجهر والمرقب ، ولا آلات الكهربا العديدة ، ولا آلات الجويّات كمقاييس الحرارة والمطر والرياح وضغط الهواء الخ . وفي الحقيقة لقد تقدم علم الطبيعة تقدماً مدهشاً ، ولم تبق هنالك صلة تذكر بين عهد مبادئه البسيطة في القديم ، وعهد الكهربا وتحطيم الذرة في الحديث .

وإذا انتقلنا إلى الكيمياء نجد أنها قُلبت رأساً على عقب . ويكاد هذا العلم يكون اليوم غير الكيمياء القديمة تماماً . فأين تلك الأعمال التي كان القدماء يأتونها في التفتيش عن الذهب ، أو في طبخ العقاقير النباتية ، من أنواع الكيمياء المعدنية والعضوية والتحليلية في العصر الحاضر ؟ وأين العناصر والأجسام القليلة التي عرفوها أو أوجدوها ، من العناصر التي كُشف عنها في عصرنا هذا ، ومن آلاف المركبات الكيمياوية التي تُستعمل في الطب والزراعة والصناعات المختلفة ؟

أما الطب فمهما يكن لليونان وللعرب من فضل عليه ، ومن جهد مشكور فيه ، فهو لا يقاس بطب هذا الزمن . فأين التشريح في الماضي منه في هذه الأيام ؟ وأين المداواة بالعقاقير من المداواة بالأدوية الحديثة ؟ وأين الجهل بالمكروبات من معرفة أنواعها وحياتها وتأثيرها في جسم الإنسان ؟ إنّ الطبيب الذي يقتصر في المداواة على ما جاء في الكتب القديمة يسمى اليوم دجالاً يعاقب بالسجن في شرائعنا وشرائع البلاد الأوربية على السواء .

وأما النباتات فقد عرف اليونان والعرب كثيراً مما ينبت منها في بلادهم ، وحلّوها تحلية حسنة ، أي وصفوا أشكالها الخارجية وصفاً في بعضه كثير من الدقة . ولبعض العشّابين من العرب شهرة واسعة عند علماء النبات كالغافقي وابن الصوري وابن البيطار . وللأطباء والعلماء القدماء بحوث جليلة في مفردات الأدوية كالرازي وابن سينا وابن ماسة والبيروني والإدريسي وغيرهم .

ولكن معرفتهم بالنباتات وحياتها كانت بسيطة جداً بالنسبة إلى ما يعرفه علماء النبات في زمننا هذا . فقد كان القدماء يجهلون المجهر ، أي يجهلون الخلايا النباتية ، ودقائق أعضاء النبات وأنساجه . وكانوا يجهلون أيضاً كيفية تغذي النبات ، والمواد المعدنية التي يتغذى بها ، والأعمال الكيمياوية التي تحصل في حياته وفي نموه . وكذلك لم يكن لهم معرفة بأجزاء الزهرة ، ولا بالتصنيف الحديث المبني عليها ، ولا بالفسيولوجية النباتية ، ولا بتشريح النبات الداخلي ، ولا بعلم حياة النبات ، ولا بالأسس التي يقوم عليها علم الوراثة وإصلاح النسل . وكل ما عرفوه من هذه العلوم العويصة أمور بسيطة كانوا يشاهدونها في شكل النبات الخارجي ، وتجارب بسيطة كانوا يجربونها في حياته وفي خواصه ، وكثيراً ما كان يختلط عليهم الصحيح بغير الصحيح . أما أعيان النبات التي لم يعرفوها فهي آلاف مؤلفة لم تُعرف إلا بعد كشف أمريكا ، وبعد أن طاف علماء النبات المحدثون في أصقاع كثيرة من الأرض لم تطأها أرجل القدماء من العشابين .

وقد تبدلت العلوم الزراعية عما كانت عليه في القديم تبدلاً كلياً ، ولا سيما بعد أن كُشف النقاب عن كيفية اغتذاء النبات بالأملاح المعدنية ، وبعد الكشف عن المكروبات ، ومعرفة الاختمار وكيف يحصل ، وتحليل الأتربة والأسمدة ، واختراع الآلات الزراعية الحديثة ، وإيجاد أصناف الزرع والشجر وسلالات الدواجن أي الحيوانات الأهلية ، ودراسة حياة الحشرات والمكروبات ، ودراسة أمراض النبات المختلفة الخ . ان في كل ذلك دليلاً على أن الزراعة أصبحت تقوم على أدق الأسس العلمية .

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نستقصي العلوم السائرة ونقيسها بعلوم القدماء . فالعلوم الهندسية على أنواعها ، والعلوم العسكرية على

أقسامها ، والصناعات التي لا عداد لها ، كلها قد اتسعت اتساعاً يحير العقول . ولو ألقينا نظرة حتى على العلوم التي جال القدماء فيها جولات واسعة ، كالفلسفة والشرائع المدنية والرياضيات لوجدنا أن علماء النهضة الحديثة من الأوربيين قد جالوا فيها جولات أوسع وأدق من جولات الأسلاف فيها .

ولعله من المفيد أن أذكر مثالاً على البون الشاسع بين القديم والحديث في أحد العلوم وهو علم الحشرات . فالحشرات (بمعناها العلمي الحديث لا بمعناها اللغوي) لا يتجاوز بحثها ، في كتب الحيوان العربية القديمة ، عشرين أو ثلاثين صفحة ، نصفها أدب ولغة ونكات وخرافات . أما اليوم ففي خزانة كتبي سفر إفرنسي في علم الحشرات ، ألفه أحد أساتيذي ، يشتمل على ثلاث مجلدات ، في كل مجلدة منها ما لا يقل عن ثمانمائة صفحة أضيف إليها سفر رابع في الصور والأشكال . ومع هذا فقد عُرِّف هذا الكتاب بأنه موجز في العلم المذكور لا مطول فيه .

وعرفتُ عالماً أوربياً قضى عشرين سنة من عمره منكباً على مدارسة رتبة واحدة من رتب الحشرات ، وهي رتبة مغمدات الأجنحة . والحال مثل ذلك في سائر العلوم . ولذلك قيل إنّ زمننا هذا هو زمن الاختصاص . وكان القدماء لا يعدون الرجل عالماً إلا إذا كانت له معرفة بجميع علوم تلك الأيام . أما في هذا الزمن فالذي يدّعي الإحاطة بجميع العلوم الحديثة يُعَدّ من أجهل الناس .

وبعد فمن الواضح أنّ ما أرمي اليه في هذه الكلمات الموجزة عن اتساع العلوم الحديثة ، هو أن التعبير عن هذه العلوم قد حمّل علماء الغرب عبء إيجاد آلافٍ مؤلفة من المصطلحات الجديدة ، ضموها إلى لغاتهم أو إلى اللغة العلمية ، على حين أنّ لغتنا هي خلو منها أو من معظمها .

عيوب المعجمات العربية[1] : عندما صُنّفت المعجمات العربية أيام الخليل ابن أحمد الفراهيــدي وتلميذه الليث وابن دريد والأزهري والجوهري وابن سيده وغيرهم من القدماء ، وابن منظور والفيروزابادي والزبيدي ممن جاءوا بعدهم ، كانت علوم الطب والمواليد الثلاثة والطبيعة والكيمياء وغيرها في حال بدائية بسيطة . وكان من النتائج الطبيعية لذلك حصول إبهام وتشويش في تعريف بعض أعيان المواليد ، وفي تعليل بعض الحادثات الطبيعية ، دع النقص الكبير الناتج عن خلو تلك المعاجم من ألفاظ العلوم الواسعة التي كان القدماء يجهلونها .

وإليكم بعض الأمثلة على هذه النقائص والعيوب لم أتجاوز فيها أسماء بعض المواليد :

(١) لقد خلت معجماتنا من أسماء الألوف من أعيان النبات والحيوان لأن الفتوحات الإسلامية لم تمتد إلى أمريكة ، ولا إلى الشرق الأقصى ، ولا إلى كثير من الأصقاع الشمالية والجنوبية من الكرة الأرضية ، فلبثت معجماتنا خلواً من أسماء معظم نبات تلك البلاد وحيوانها ، على حين أن منها ماله تأثير كبير في مرافق الإنسان الاقتصادية . فمن النباتات التي كانت مجهولة التبغ والذرة الصفراء (الذرة الشامية في مصر) والبرتقــال والكاكاو والبنادورَى (قوطة ، طماطم في مصر) والأناناس والونيلية والقشدة الخ .

ومن النباتات الدنيا فطور مجهرية كثيرة تفتك بمختلف النباتات الزراعية من عشب أو جَنْبة أو شجر .

ومن الحيوان حشرات لا تعد ولا تحصى تفتك بالنباتات الزراعية أو بشجر الحراج ، أو بالألبسة ، أو بدواجن الحيوان .

---

(١) من مقال لي بعنوان أسماء النبات والحيوان في المعاجم العربية ؛ نشر في المجلد الرابع والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

فكل هذه المواليد وغيرها لا ذكر لها في المعجمات العربية القديمة . ومن المعروف أنها خلت من عدد لا يستهان به من الألفاظ المولدة في أيام العباسيين وبعدها كبعض التي ذكرها الخوارزمي في « مفاتيح العلوم » ، والجواليقي في « المعرّب من الكلام الأعجمي » ، و الخفاجي في « شفاء الغليل » ، والمستشرق دوزي الهولندي في معجمه .

(٢) خلطت معجماتنا القديمة كثيراً من أسماء أعيان المواليد بعضها ببعض ، وعـرّفت الواحد بالثاني ، على حين أن كلا من هذه الأحياء يعد في التصنيف الحديث نوعاً مستقلاً عن الآخر . وسبب هذا التشويش جهل القدماء بتصنيف الأحياء على حسب خصائصها الداخلية والخارجيـــة . فمعجماتنا مثلاً لم تفرق بين الأرز والعرعر والسرو والصنوبر ، بل عرّفت كلاً منها بالآخر . ومعناه أنني إذا وقفت أنا وأنت أمام أرزة من أرز لبنان وسألتك عن اسم هذه الشجرة ، أجبتني بأن لها أربعة أسماء : الأرز ، والعرعر ، والسرو ، والصنوبر . وإذا وقفنا أمام شجرة صنوبر (وقد تكون بجانب شجرة الأرز) ، وسألتك عن اسمها أجبتني بالجواب نفسه ، وهو أن لها أربعة أسماء : الصنوبر والأرز والعرعر والسرو . وهكذا إذا وقفنا أمام سروة أو أمام عرعرة . فتأمل نتائج هذا الخلط الشنيع في تسمية هذه الأشجار ، وهي أنواع بل أجناس مختلفة . وفي بلاد كالشام فيها حراج يميز حتى العوام كل نوع من هذا الشجر من الآخر ، فلا يسمون السروة صنوبرة ، ولا الأرزة صنوبرة أو عرعرة .

وترى في معجماتنا كثيراً من مثل هذه الشوائب . فقد عرّفوا الإوَزّ بالبط ، أي جعلوهما شيئاً واحداً ، على حين أن كلاً منهما ينتسب إلى جنس مستقل عن جنس الثاني . وقالوا القنب نوع من الكتان ، على حين أنهما من فصيلتين نباتيتين مختلفتين ، وليس في تحليتهما تشابه . وجعلوا اللوز والبندق نباتاً واحداً ، وأين هذا من ذاك ، فالأول من الفصيلة الوردية ، والثاني

من الفصيلة البلوطية . وجمعوا بين الكرنب والسلق ، على حين أن الأول من الفصيلة الصليبية ، والثاني من الفصيلة السرمقية . وعرّفوا الأنْقَلَيْدُسَ بالجِرِّي ، وشتان ما بين هذين النوعين من الحيوان الخ .

أما الأسماء التي ضلوا في ذكر مدلولاتها فهي أيضاً كثيرة . فإذا راجعت مادة سَمْسَق في لسان العرب مثلاً تجد ابن منظور يقول « السمسق السمسم ، وقيل المَرْزَنْجُوش ، والسمسق الياسمين ، وقيل الآس . قلت أين السمسم من المرزنجوش أو من الياسمين أو من الآس ؟ ومثل هذا كثير .

ويتضح من هذه الأمثلة القليلة أنهم كثيراً ما أطلقوا الكلمة الواحدة على أكثر من نبات واحد ، إما لجهلهم بمدلول تلك الكلمة ، وإما لأنها كانت تدل على نباتات مختلفة لدى بعض القبائل أو في بعض الأقطار العربية . فهذا الاختلاف في التسمية لا يجوز أن يظلّ على حاله في معجم عربي حديث . وقصارى ما يمكن أن يذكر فيه كون الكلمة الفلانية تدل على كذا (نبات واحد معلوم فقط) ، وأن يذكر في الشرح أنها تدل لدى العامة على نبات كذا أو كذا في هذا القطر العربي أو ذاك . وعندي في هذا الموضوع بحث طويل وأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

(٣) فسرت المعجمات العربية كثيراً من الألفاظ المشهورة تفسيراً بعيداً عن التفسير العلمي الحديث . ففي اللسان مثلاً الطير اسم لجماعة ما يطير . وفي المخصص أدرج ابن سيده في جملة الطير الجراد والزنابير والذباب والنحل وغيرها من الحشرات التي تطير . فكل ما يطير هو عندهم طائر ، على حين أن الطير في العلم الحديث حلقة من حلقات تصنيف الحيوان ، أما الحشرات فحلقة أخرى ، أهم من الأولى ، وبعيدة عنها في التحلية . وفي العلم الحديث لا يسوّغ طيران بعض الحشرات إدماجها هي والطير في حلقة واحدة .

وكلمة حشرة نفسها لا تدل في معاجمنا على ما تدل عليه كلمة (Insecte) الفرنسية تماماً . فهذه الكلمة الأعجمية تطلق على صنف معلوم من المفصليات .

فكل حشرة لها بنية متسقة التركيب ، أي أنها تتألف دائماً من ثلاثة أجزاء واضحة هي الرأس والجوشن (أي الصدر) والسرم (أي البطن) . ويكون في الرأس العيون والفم والزُّبانَيان أي القرنان . وفي الجوشن ثلاث حلقات عليها ثلاثة أزواج من الأرجل لا تزيدُ ولا تنقص . لذلك أطلق بعضُ العلماء على الحشرات اسم سُداسية الأرجل .

أما في كتب اللغة العربية فالحشرات هي الدواب الصغار أياً كان مكانها في التصنيف . فالقنفذ عندهم حشرة ، والفأر حشرة ، وكذلك الجرذ والحرباء والعظاية وغيرها . وكلُّ من شدا شيئاً من علم الحيوان يعرف أنَّ هـــذه الحيوانات تنتسب في التصنيف إلى حلقات غير حلقة الحشرات .

وكذلك كلمة شجرة فإنَّ معناها العلمي لا يطابق معناها اللغوي . فالشجرة علمياً هي كل نبات معمر له ساق خشبية جزؤها الأسفل عار بسيط يعلوها إما ورق متسق (كما في النخل) ، وإما عدد من الفروع والشعب والأغصان والأوراق (كما في المشمش والتفــاح مثلا) . ويتضح من هذا التعريف العلمي الحديث أنَّ الشجرة لا تسمى شجرة إلا إذا كانت معمرة ، وكان لها ساق خشبية واحدة عارية الأسفل .

فهذه الشروط لا وجود لها في تعريف الشجرة في معجماتنا . فالشجر فيها هو من النبات ما قام على ساق ، أو ما سما بنفسه ، دقَّ أو جلَّ ، قاوم الشتاء أو عجز عنه . ولذلك نرى مثل الخشخاش فيها شجرة ، والخردل شجرة ، والخطمي شجرة ، والخبازى شجرة ، والشقار أي شقائق النعمان شجرة . على حين أنها كلها أعشاب سنوية بالمعنى العلمي الحديث .

ولنتصور حال تلميذ يدرس المواليد في مدرسة ؛ ويفتش في أحد معاجمنا عن كلمة حرباء وزنبور وخطمي مثلاً ، فيجد فيه أن الحرباء حشرة ، وأنَّ الزنبور طير ، وأن الخطمي شجرة ! فكيف يوفق هذا المسكين بين النصين ،

نص كتاب المواليد الثلاثة ونص المعجم العربي ؟ فهذه التعريفات وأشباهها في معاجمنا لا تصلح لهذا الزمن . ولا بد من تعديلها ، ومن التفريق بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي العلمي ، وإلا ظلت ألفاظُ معاجمنا في واد ، وألفاظ العلوم الحديثة في واد آخر .

(٤) من أشنع عيوب معاجمنا ما نرى فيها من نقص في تحلية أعيان النبات والحيوان . فمعظمها لم توصف بأكثر من أنها نبت أو نبات أو شجر أو عشب أو بقل أو حيوان أو طائر أو ما أشبه ذلك . وإذا كانت مشهورةً يضيفون الى هذه الكلمات كلمة « معروفة » . كأنّ من المفروض على المطالع أن يكون عارفاً بأعيان المواليد التي يراجع أسماءها في المعجم . فالسعتر مثلاً نبت معروف ، والحنظل معروف ، والسَّمُر شجر معروف ، والكتان معروف ، والسماق معروف ، والسوسن هذا المشموم ، والشحرور طائر الخ .

والأعيان التي حُليّت جاءت تحلية الكثير منها ناقصة أو غير صحيحة . وهي في الحالين بعيدة عن التحلية العلمية سواء أكانت موجزةً أو مسهبة . فأول شرط من شروط التحلية العلمية ذكر موقع النبات أو الحيوان في التصنيف ، أي ذكر الفصيلة النباتية أو الحيوانية التي ينتسب إليها على الأقل . وقد يكون من الضروري ذكر حلقة أو أكثر فوق الفصيلة أحياناً تعريفاً به .

وقد جهل القدماء أقسام الزهرة من كأس وتُوَيج وأَسْدِية ومِدَقّة . وجهلوا ما في كل قسم منها من أجزاء ، دع تركيبها الداخلي الذي لا يُرى إلا بالمجهر . فمن الطبيعي أن تكون تحليتهم للنبات سطحية ، (لجهلهم هذه الأسس التي قام التصنيف عليها) وأن نكون مضطرين ، في كل معجم حديث ، إلى ذكر اسم النبات العلمي ، وإلى ذكر حلقة التصنيف التي ينتسب النبات إليها ، فنعرف عندئذ حقيقته وتحليته الجوهرية ، ويصير في وسعنا متابعة تحليته الواسعة في المعاجم الكبيرة ، أو في الكتب الزراعية ، أو في الكتب النباتيه المسهبه .

(٥) من عيوب معاجمنا تفسير الكلم بألفاظ أعجمية . فالفيروزابادي مثلا فسر كثيراً من أسماء النبات وغير النبات بأسماء أعجمية فقال في القاموس : الحَبَق هو الفُوتَنَج ، وحبق الراعي البَرَنجاسِف ، والبُنْدق الجِلَّوز ، والشّمار الرازيانج ، والفِصْفِصة الإسْبَسْت ، والزبل السَّرْقين والسرجين ، وحَسَن الدابة فَرْجَنَتُها ، والمِحسة الفِرْجَون الخ .

فالناس يعرفونَ اليوم الحبق والبندق والشمار والفصفصة والزبل والمحسة ، ولكنهم يجهلون الأسماء الدخيلة المقابلة لها .

(٦) في المعجمات العربية أغلاط علمية كثيرة كقولهم إن الدُّلْب لا نَوْرَ له ولا ثمر ، وإن القُرّاص لا نَوْرَ له ولا حب ، وإن المقص شجر يحمل مرة بلوطاً ومرة عفصا الخ . وكل ذلك يحتاج إلى تصحيح .

(٧) التصحيف كثير في المعجمات . فقد كان القدماء يهملون التنقيط . فلما حُصرت المفردات بعد زمن في كتب اللغة ضلّ جامعوها ، في بعض الكلم ، بين الباء والتاء والثاء ، وبين السين والشين ، وبين الصاد والضاد ، وبين العين والغين ، وبين الجيم والحاء والخاء ، وبين الفاء والقاف ، وبين الراء والزاي ، وبين الطاء والظاء . وضلوا أيضاً فلم يهتدوا إلى حقيقة بعض الحروف المتقاربة . فكانت مغبة ذلك أنهم رسموا عدداً من أسماء المواليد ، ولا سيما المعرّبة منها ، على أشكال شتى ، كالسُمّاق مثلاً فمن أسمائه العَبْرَب والعَنْزَب والعَتْرَب (ومن العجيب قول الفيروزابادي إنها كلها بمعنى وليس فيها تصحيف) ، والشّلْجَم والسلجم ، والِخمِيم والِخمْخِيم ، والشّبْث والشّبِت الخ . وفي غير المواليد ألفاظ مصحفة عددها كبير .

أما رسم الأسماء المعربة على أشكال شتى فهو أيضاً شيء كثير . فقد قالوا مثلا « المَرْزَجُوش والمَرْزَنجُوش والمَرْدَقُوش » ، وقالوا الياسمين والياسمون ، والعَبَيْثَران والعَبَوْثَران ، والنيلوفر والنينوفر ، والشُّونيز والشينيز الخ .

وأعتقد أن إهمال الشكل في القديم كان سبباً مهماً آل إلى ورود الأحرف على حركات مختلفة ، في بعض أسماء المواليد المعرَّبة ، كقولهم الكَرَنْب والكَرْنَب ، والسَّنُّوت والسِّنَّوت ، والقُنَّب والقِنَّب ، وأمثال ذلك . ولا أظن أنَّ اختلاف النطق بهذه الأسماء وأشباهها لدى القبائل العربية هو وحده كان السبب الذي دعا إلى اختلاف الحركات في الاسم الواحد ، لأن النباتات التي تدل عليها هذه الأسماء ليست جزيرة العرب منابتها .

(٨) تبدل اليوم مدلول البعض من أسماء أعيان النبات ، أي أن بعض الأسماء كانت في القديم تطلق على نباتات ، وأصبحت في زمننا هذا تطلق على نباتات أخرى . فمن معايب المعاجم القديمة عدم ورود المدلول الحديث فيها . فكلمة « فل » مثلاً كانت تدل على نبات نجهله له تحلية غير تحلية الفل المعروف في هذه الأيام وهو (Jasmin Sambac) .

والقَيْقَب في المعاجم الأزادِرَخْت (Melia Azedarach) . أما اليوم فالقيقب عندنا هو جنس الشجر المسمى بالفرنسية (Érable) واسمه العلمي Acer . وفيه أنواع كثيرة . وشتان ما بين هذين الجنسين من الشجر .

والشَّيْلَم في المعاجم الزُّوان أي (Ivraie) على حين أنه في اصطلاح اليوم يطلق على النبات المسمى (Seigle) . ولا حاجة إلى الإكثار من الأمثلة في مثل بحثنا الموجز .

(٩) لدينا عدد من الأسماء العامية نطلقها اليوم على نباتات وحشرات ليس لها أسماء في معاجمنا القديمة . وكثير من هذه الأسماء العاميه خفيفة على السمع يفيد اقرارها ، مثل الفتنة والعنبر تطلقان في مصر والشام على سَنْط فَرْنِس وهو Acacia Farnesiana ؛ ومثل الدِّفْران وهي كلمة سريانية الأصل تطلق في جبال سورية ولبنان على عَرْعَر الشام (Juniperus Communis) ؛ ومثل السوسة وهي كلمة ذاعت في الشام والعراق منذ

ربع قرن على الأقل اسماً لحشرة تفتك بالقمح والشعير خاصةً وهي : (Eurygaster Integriceps) .

وعندي كثير من مثل هذه الأسماء العامية التي يفيد إقرارها مثلما أقر أشباهها في القديم وتضمنتها المعاجم .

فنحن نتساءل مثلاً لماذا ذُكرت كلمة سنديان في القاموس المحيط اسماً لأحد أنواع البلوط (Quercus Coccifera) ولم تذكر كلمة « مَلّول » وهي كلمة نسمي بها منذ مئات من السنين نوعاً آخر من البلوط (Quercus Lusitanica) لا يقل شهرة عن الأول في أحراج الشام . ولماذا نعد كلمة سنديان صحيحة يمكن استعمالها ، ونعد كلمة ملول عامية يجب تجنبها ؟ ألِأن الأولى فارسية عرفها المجد الفارسي وأدخلها في معجمه ، ولأن الثانية سريانية لم يعرفها ولم يذكرها على الرغم من شيوعها ؟ أظن أن اتباع مثل هذا المنطق يحول دون نمو لغتنا الضادية .

وبعدُ يتضح من هذا البحث الموجز الذي لم أتعمّد فيه أسماء المواليد أن المعجمات العربية القديمة تشتمل على معايب وشوائب كثيرة ، وأنها لا تصلح لهذا الزمن ، وقولي هذا لا يقدح بالذين صنفوا تلك المعجمات ، فقد كان من الصعب أن يأتوا بأحسن منها في أيامهم . والمقصرون هم علماء العصور الأخيرة الذين جمدوا ولم يعملوا شيئاً في إصلاح المعجمات القديمة ، وفي تصنيف معجمات تساير العلوم الحديثة وتتسع لها .

ومن المعلوم أن المعاجم العربية الحديثة (كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان والمنجد وغيرها) ليست إلا صوراً صغيرةً مشذبةً للمعاجم القديمة . فهي قد اشتملت على معظم ما ذكرنا من شوائب . وألفاظها لم تعرّف تعريفاً علمياً . والمصطلحات العلمية فيها قليلة لا تذكر . وتكاد سهولة المراجعة فيها تكون أهمّ ما لها من فائدة . « والمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ هو أصلحها من حيث اشتماله على كثير من المصطلحات ومن المولدات التي أقرها المجمع » .

نقل العلوم في النهضة الحديثة :

لقد خبا نجم المدنية العربية ، ووقفت لغتنا فلم تتقدم ، خلال بضعة قرون ، وذلك بعد أن استولى التتر والمغول والسلاجقة والعثمانيون وغيرهم على بلادنا ، وبعد أن تغلب الأسبانُ على العرب ، وأخرجوهم من الأندلس . وبينما كانت البلاد الأوربية تسير إلى الأمام سيراً حثيثاً ، في نهضتها العلمية الحديثة ، كانت الدولة العثمانية تغط في نومها العميق ، حتى سميت بالرجل المريض.

وكان عهد الأتراك العثمانيين أشأمَ العهود التي مرت على اللغة العربية وآدابها . فقد اتخذت هذه الدولة اللغة التركية دون غيرها لغة رسمية لها حتى في البلاد العربية . وكانت التركية لغة التدريس في مدارسها . واللغة العربية نفسها كانت تدرّس فيها بالتركية . وأتذكر أنني قضيت سنة واحدة من عمري في المدرسة الثانوية الحكومية في دمشق ، وهي سنة ١٩٠٩ م ، فكان مدرس العربية في صفنا (فصلنا) رجلاً تركياً شدا شيئاً من لساننا ، وهو لا يفرق بين المذكر والمؤنث (كما في اللغة التركية) ، ويتكلم العربية بلهجة تركية سقيمة . وكثيراً ما كنا نصلح له أغلاطه فنجازى على جرأتنا ! وكان يدرسنا لساننا بكتاب تركي لتعليم اللغة العربية . ولذلك كان معظم كلامه بالتركية ، تحاشياً من التكلم بالعربية لقلة بضاعته منها . فإذا سأل أحد التلاميذ عن تعريف الفاعل مثلاً ، فهو لا يقول له بالعربية : « ما هو الفاعل ؟ » بل يقول له بالتركية : « فاعل نَه‌ْ يَه‌ْ دِيرلَر ؟ » وعلى المسؤول أن يجيب عن هذا السؤال بالتركية ، حفظاً عن ظهر قلب ، من ذلك الكتاب التركي السقيم ، فتأمل !

ومع هذا يجب أن نذكر أنه عندما تنبه رجال الدولة العثمانية في القرن الماضي خاصة إلى ضرورة مجاراة الغرب في التعليم ، وفتحوا بعض المدارس لتعليم العلوم الحديثة فيها ، اضطر العلماء في الدولة إلى اقتباس المصطلحات

العلمية العربيه ، وإلى إدماجها في لغتهم ، لأن التركية خالية من الألفاظ العلمية ، والعربية هي النبع الذي تستقي التركية منه كلماتها العلمية ، أي أن العربية بالنسبة إلى التركية كاللاتينية واليونانية بالنسبة إلى لغات أوربة الكبيرة .

فعلماء الترك اقتبسوا من كتبنا القديمة بعض مصطلحاتها العلمية . كما اقتبسوا مصطلحات الكتب العربية التي أُلّفت أيام محمد علي واسماعيل في مصر ، ولكنهم لم يوجدوا مصطلحاً عربياً جديداً . وكانوا يذكرون أيضاً في كتبهم المصطلحات العلمية الافرنسية ، ولا سيما التي لم يجدوا لها ما يقابلها بالعربية .

ولننتقل بعد هذه المقدمة إلى ذكر النهضة الحديثة وما وضع فيها من مصطلحات عربية في القرن الماضي ، مبتدئين بمصر ، لأنها كانت السباقة إلى ذلك ، ثم نعقبها بالشام .

النهضة الحديثة والمصطلحات العلمية في مصر :

إذا أنعمنا النظر في نهضتنا العلمية الحديثة نجد أنها بدأت في مصر ، ثم تلتها الشام ، ثم امتدت النهضة منها إلى سائر الأقطار العربية . ففي مصر يعزو الكثيرون بدء النهضة إلى حملة الفرنسيين عليها في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد . فقد جلب نابليون معه إلى مصر طائفة جليلة من العلماء الفرنسيين فأسسوا مجمعاً علمياً فرنسياً ومدرستين وجريدتين فرنسيتين ودار كتب ومراصد جوية ومختبرات كيمياوية ومسرحاً للتمثيل . وأتوا بمطبعة عربية كانت أولى المطابع في مصر . ودرس هؤلاء العلماء نبات القطر وحيوانه وجيولوجيته وآثاره ومياهه ، وأسسوا معامل للورق والأقمشة وغيرها . وعكف بعضهم على دراسة العربية وآدابها .

وقد بدأ الناس ، منذ تلك الأيام يشعرون برجحان العلوم الحديثة ، وبالقوة المادية التي حصلت عليها الشعوب الأوربية ، بعد أن تعلمت تلك العلوم ، وعملت بها . وجعل المفكرون في مصر يتطلعون إلى معرفة أسرارها ،

ولكن عهد الفرنسيين في مصر لم يطل ، على ما هو معروف في التأريخ . وكان تأثيره في النهضة صغيراً[١] . فلما جاء محمد علي أدرك بجدة ذكائه أنه لا يستطيع استصفاء مصر لنفسه ، وإنشاء دولة ثابتة الأركان فيها ، إلا باقتباس أسباب المدنية الحديثة . ولذلك اهتم بنشر العلم على الأساليب الأوربية ، واستعان بعلماء من الفرنسيين خاصةً ، ففتح بضع مدارس للعلوم العسكرية ، ومدرسة طبية ، ومدرسة للطب البيطري ، ومدرسة للهندسة ، ومدرسة زراعية ومدرسة للصناعات والفنون ، ومدرسة للألسن والترجمة ، وللإدارة الملكية والحسابات ، وأوجد أول جريدة عربية هي الوقائع المصرية .

وبعث محمد علي إلى فرنسة خاصةً أكثر من ثلاثمائة تلميذ يدرسون فيها علوم عصره المختلفة ، فعاد منهم إلى مصر أساتيذ ، تولى بعضهم مناصب في الدولة ، ودرّس آخرون بالعربية في مدارس مصر الجديدة . أما الدروس التي كان يلقيها الأساتيذ الفرنسيون فقد كانت كلها تترجم وتلقى بالعربية .

وفي أيام الخديوي اسماعيل أرسلت أيضاً إلى أوربة بعثات للدراسة ، وطبع كثير من الكتب العلمية والأدبية والمدرسية ، وظهرت جرائد أصحابها مصريون وشاميون أشهرها الأهرام والمحروسة . وكانت العربية لغة الحكومة الرسمية ، ولغة التدريس في جميع مدارس الحكومة ، على مختلف درجاتها وأنواعها ، خلافاً لما كانت عليه الحال في مدارس البلاد العربية الأخرى التابعة للدولة العثمانية .

وبعد احتلال الإنكليز لمصر سنة ١٨٨٢ م ، لبثت مدارس الحكومة تدرس بالعربية ، إلا بعض المدارس العالية ، كمدرسة الطب ، فقد جُعل التدريس فيها بالإنكليزية ، وكان ذلك انتكاساً أصاب اللغة الضادية . ذلك

(١) أنظر كتاب « آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع » للأستاذ ساطع الحصري ، ففيه بحث ممتع عنوانه « تأثير الحملة الفرنسية في النهضة المصرية » بين فيه ضآلة هذا التأثير (ص ٤٩ — ٩٨) .

أنّ مدرسة الطب هذه كانت أكبر مظهر من مظاهر النهضة العلمية في الماضي ، وأهم معهد لنقل العلوم الطبية وعلوم الكيمياء والطبيعة والمواليد الثلاثة إلى اللغة العربية . وفيها نشأ أعظم نقلة هذه العلوم ، وأجل المؤلفين والنقلة والمصححين إجمالاً .

أنشأها محمد علي في أبي زعبل سنة ١٨٢٦ ، ثم نُقلت سنة ١٨٣٧ إلى قصر العيني في القاهرة ، واشتهرت بهذا الاسم . وظلت تعلم العلوم باللغة العربية نحو سبعين سنة ، حتى نظمت سنة ١٨٨٧ تنظيماً جديداً كانت مغبته جعل التعليم فيها بالانكليزية على ما ذكرته .

ومن أساتيذها الأجانب الأول الذين خدموا العلم الدكتور كلوت الفرنسي ، وهو الذي أسس المدرسة ، فقد ألف كتباً فرنسية للتدريس ، وتولى التراجمة نقلها إلى العربية . ثم الدكتور براون ، وكان عارفاً بالعربية ، ألف في الطبيعة والكيمياء ، والدكتور فيجري ألف كتاباً في النبات نقل إلى العربية الخ .

ومن الأساتيذ المصريين الذين نقلوا الكتب إلى العربية أو ألفوا بها كتباً محمد علي البقلي ، وكان من أشهر الجراحين ، صنف كتباً عربية في الجراحة ، ومحمد الشافعي ألف في الأمراض الباطنية ، ومحمد ندى كان أستاذاً للمواليد الثلاثة ، وصنف كتباً حسنة في الزراعة والنبات والحيوان والجيولوجية والكيمياء والطبيعة . ومنهم علي رياض كان صيدلياً درّس الأقرباذين والسموم وصنف فيها . ومحمد الدري صنّف في الجراحة وفي الأمراض الوبائية . ورفاعة الطهطاوي ترجم وصنّف في علوم مختلفة وكان ذا فضل كبير . وسالم سالم ألف في الطب الباطني الخ .

ومن الذين لهم فضل في نقل العلوم الرياضية والتأليف فيها محمود الفلكي تولى التدريس في مدرسة الهندسة ووضع خريطة للقطر المصري ، وصنف في الفلك والتقاويم والمقاييس وغيرها . ومحمد بيومي علّم في مدرسة الهندسة ،

وصنف كتباً في الحساب والجبر والمثلثات والهندسة الوصفية . وهناك آخرون صنفوا في الجغرافيا والعلوم الحقوقية والعلوم العسكرية وغيرها .

ومعظم هؤلاء العلماء ينتسبون إلى إحدى فئتين : فئة البعثات المدرسية الأولى إلى أوربة ، وفئة الذين أتموا دراستهم في ديار الغرب بعد أن أنهوا التحصيل في مدارس مصر .

ولا بد من التنويه بالذين كان لهم فضل في تحرير الكتب العلمية وتصحيحها وترجمتها في تلك الأيام . ولعل أشهرهم وأعلمهم بمصطلحات العلوم الطبية والمواليد محمد عمر التونسي ، فله فيها معجم سماه « الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية » . ومن مشهوري المصححين ابراهيم الدسوقي كان عارفاً بالمصطلحات الرياضية خاصة . ومن النقلة الأوائل يوحنا عنحوري ويوسف فرعون وغيرهما . والذي يهمنا ذكره ، بعد هذه اللمحة عن تلك النهضة العلمية في مصر في القرن الماضي ، هو أن النقلة والمؤلفين والمصححين فيها كانوا روّادَ نقلِ العلوم الحديثة إلى لساننا ، وأنهم كانوا يرجعون في تحري المصطلحات العربية إلى كتبنا العلمية القديمة ، ويستخرجون منها ما يرون استعماله من ألفاظٍ صحيحة . وقد استطاعوا الانتفاع بجملةٍ صالحة منها في مختلف العلوم التي عالجوها بالترجمة أو بالتأليف . والكتب التي ألفوها هي حسنة في الجملة ، وصالحة لأيامهم . ويستطيع مؤلفو أيامنا هذه أن يقتبسوا منها كثيراً من المصطلحات المفيدة . ولكنه من الطبيعي القول بأن هذه المصطلحات ليست كلها صالحة أو مقبولة في هذا العصر ، فقد عدّلنا اليوم الكثير منها ووضعنا أسماء عربية لكثير من الأسماء التي عرّبوها . ومع هذا مما لا مشاحة فيه أن مصطلحاتهم المقتبسة والموضوعة كانت نواة جيدة لجميع من ألفوا بعدهم كتباً علمية بلغتنا الضادية .

ومن الأمور الطريفة تتبع ما وضعوه وما حققوه من مصطلحات في مختلف العلوم الحديثة ، وكذلك تتبع ما لم يجدوا له ألفاظاً عربية فعربوه . وعمل

كهذا لا يضطلع به إلا الاختصاصيون ، على أن يقتصر كل منهم على تتبع ألفاظ العلم الذي اختص به .

وهاكم أسماء أجزاء الزهرة مثلاً . فلقد ذكرت أن اليونان والعرب لم تعرف أجزاء الزهرة علمياً ، ولا يوجد في المعجمات العربية ولا في كتب المفردات الطبية القديمة أسماء عربية لتلك الأجزاء . فمنذ أيام محمد علي ترجموا كلمة (Calice) وكلمة (Corolle) بكلمتين عربيتين هما الكأس والتـُّوَيج . وهي ترجمة صحيحة جميلة . وعندما نظروا إلى كلمتي (Pistil) و (Étamine) عجزوا عن ترجمتها ، فعربوهما بلفظي بستيل وأستام ، حتى أتى بعدهم جورج بوست العالم النباتي المشهور فوجدتها في كتابه « مبادىء علم النبات » ، المطبوع سنة ١٨٧١ في بيروت، مترجمتين ترجمة صحيحة بكلمتي مِدقّة وسَداة .

وفي كتاب « الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع » لأنطون فيجري عُرِّبت كلمتا (Style و Stigmate) بكلمتي استيل واستجماه. أما بُسْط (بوست) فقد سماهما في كتابه المذكور القَلَم والسِّمَة وهما جيدتان .

وإذا انتقلنا إلى كلمتي (Sépale و Pétale) نجدهما في كتاب فيجري وكتاب أحمد ندى قد سميتا وُرَيقة كأسية ووريقة تُوَيجية . أما بسط فقد عرّبها فقال سَبَلَة وبَتَلَة . وأما أنا فقد اقتصرت في التسمية على كلمة كأسية وتُوَيجية وأقرهما مجمع القاهرة إلى جانب المعربتَين .

وعرب فيجري وندى وبُسْط كلمة (Anthère) فقالوا أنثير . أما أنا والدكتور أمين المعلوف ، صاحب معجم الحيوان ، فقد وضعنا لها كلمة مِئْبَر بعد مذاكرة طويلة . وأقر مجمع مصر الموقر هـــذه الكلمة بناء على اقتراحي بدلاً من كلمة « مَتَك » الشنيعة التي استعملت خطأ في بعض كتب القرن الماضي ، واقتبسها بعض المؤلفين المعاصرين أسوأ اقتباس .

ولا خلاف على ترجمة (Ovaire) بالمَبيض . أما (Ovule) فهي البُوَيض في كتاب بُسْط . قلت والصحيح البُيَيضة ويقال البُذَيرة . وأما (Pollen)

فقد سماها مصححا كتاب فيجري غبار الطلع . وشاء بُسْط أن يترجمها بمعناها الأصلي فسماها غُبَيرة تصغير غَبرة . قلت هي اللّقاح واللّقَح .

هذا مثال صغير في تتبع الألفاظ الدالة على أهم أجزاء الزهرة ، مما تُرجم أو عرب في القرن الماضي ، ثم عُدّل بعضه في عصرنا الحاضر . وقد تتبعت مصطلحات الزراعة والمواليد في عشرة كتب صنفت في القرن المذكور ، سواء في مصر ، أو في كلية بيروت الأمريكية ، فأكبرت جهد واضعي تلك المصطلحات ، وأبدلت ببعضها ما رأيته أصحّ وأصلح منها ، وأضفت اليها مئات أخرى ، وضمّنتها معجم الألفاظ الزراعية .

وكذلك فعل بعض علمائنا المعاصرين ، كل في دائرة اختصاصه ، كالدكتور محمد شرف في معجم العلوم الطبية والطبيعية ، وأساتيذ الجامعة السورية في مختلف دروسهم ، والدكتور أمين المعلوف في أسماء الحيوان والنجوم الخ .

النهضة الحديثة والمصطلحات العلمية في الشام :

تعزى طلائع النهضة الحديثة في الشام إلى مدارس الأرساليات الدينية التي أنشئت في بيروت ولبنان في القرن الماضي . وإلى المدارس التي أنشأتها الجمعية الخيرية الاسلامية في دمشق وفي أنحاء الولاية ، أيام الوالي الشهير مدحت باشا ، ثم إلى المدارس الأهلية التي فتحت أبوابها للتلاميذ في أواخر ذلك القرن . والذي يهمنا التكلم عليه في هذه النهضة انما هو نقل العلوم الحديثة إلى العربية ، وتدريسها بهذه اللغة في التعليم الثانوي والعالي . فالكلية الأمريكية في بيروت ، كانت أكبر أداةٍ خدمت لساننا مدة من الزمن في هذه الناحية الهامة ، لأنها عند ما أُنشئت جُعل التعليم فيها باللغة العربية . وكان فيها ثلاثة من العلماء الأعلام ، أتقنوا لساننا ، وانكبوا على نقل الكتب المدرسية إليه . وقد قاموا بهذا العمل في النصف الثاني من القرن الماضي .

أي أن هذه النهضة تلت نهضة مصر ، وأفادت منها . فقد كان أساتيذ الكلية المذكورة يتحرون المصطلحات العلمية العربية في الكتب المصرية التي صنفت في النصف الأول من ذلك القرن ، كما كانوا يتحرونها أيضاً في الكتب العربية القديمة .

وكان الأطباء الثلاثة يتقنون الإنكليزية والعربية ، ويعرفون المعاني الأصلية للألفاظ العلمية الإنكليزية ، ولذلك هان عليهم ترجمة كثير من هذه الألفاظ ترجمة حسنة . وجاء عملهم في الجملة لحقاً لعمل العلماء المصريين ، ومتمماً له ، على قدر الحاجة إلى العلوم ومصطلحاتها في تلك الأيام .

وأشهر الثلاثة الدكتور كرنيليوس فَنْدَيك ، درس العربية وأتقنها على صديقه المعلم بطرس البستاني ، وعلى الشيخ ناصيف اليازجي ، والشيخ يوسف الأسير ، وألف بالعربية عدة كتب مدرسية في علوم مختلفة . وكان يدرّس في مدرسة عبيه في لبنان ، قبل أن تنتقل إلى بيروت ، وتصبح الكلية الأمريكية . وبعد إنشاء تلك الكلية درّس فيها الكيمياء والجويّات وعلم الأمراض . وأهم مؤلفاته العربيه الباثولوجية (علم الأمراض) في مبادىء الطب البشري ، والنقش في الحجر في تسع مجلدات صغيرة ، كل مجلدة منها في موجز علم من العلوم الحديثة كالكيمياء والطبيعة والنبات والجيولوجية والفلك والجغرافيا الطبيعية وغيرها . وله في الرياضيات والفلك الأصول الجبرية ، والأصول الهندسية ، وأصول الهيئة في علم الفلك ، ومحاسن القبة الزرقاء . وله كتب أخرى .

والعالم الثاني في الكلية الأمريكية هو الدكتور جورج بوست ، كان يدرّس فيها الجراحة والمواد الطبية والنبات ، ومن مؤلفاته الطبية باللغة العربية المصباح الوضاح في صناعة الجراح ، والأقرباذين والمواد الطبية ، ومبادىء التشريح والهيجين والفسيولوجية . وله كتاب مبادىء علم النبات ، وكتاب علم الحيوان في جزءين . ومن أجلّ كتبه كتاب ألفه بالإنكليزية وسماه

« نبات سورية وفلسطين والقطر المصري وبواديها » . وفي سنة ١٩٣٢ طبع الأستاذ دنسمور (Dinsmore) الكتاب الانكليزي طبعة ثانية منقحة ومزيدة جاءت في مجلدتين ، وجعل في آخر الكتاب فهرساً مرتباً على حروف المعجم لما اشتمل الكتاب عليه من أسماء عربية صحيحة وعامية لقسم من أعيان النبات ، وهي نحو ألف وخمسمائة اسم . ولم يميز المؤلف الأسماء الصحيحة من الأسماء العامية .

والعالم الثالث هو الدكتور يوحنا ورتبات ، علّم التشريح والفسيولوجية في الكلية ، وألف بالعربية كتباً مفيدة ككتاب التشريح ، وكتاب الفسيولوجية ، وكتاب في حفظ الصحة ، ورسائل عديدة في موضوعات طبية .

ومن المؤسف أن التعليم بالعربية في الكلية الأمريكية لم يدم مدة طويلة . وكما أن اللغة الإنكليزية اتخذت بعد الاحتلال لغة للتعليم في مدارس مصر العالية ، كذلك حلت هذه اللغة محل اللغة العربية ، بعد مضي بضع سنين على تأسيس الكلية الأمريكية في بيروت .

وهكذا ظلت لغتنا مقصيّةً عن التعليم العالي حتى أُسّست كلية الطب العربية بدمشق في أواخر سنة ١٩١٩ م ، فقامت بقيام هذه الكلية نهضة جديدة للغة العربية ، وأمست كلية الطب بدمشق خلفاً ، في هذه الناحية ، لكلية قصر العيني ولكلية بيروت .

جهد الافراد في وضع المصطلحات :

من أشهر علماء القرن الماضي في لبنان المعلم بطرس البستاني صاحب القاموس المسمى « محيط المحيط » ، وصاحب « دائرة المعارف » ، أصدر منها ست مجلدات ، وأصدر أولاده وبعض أقربائه « ومنهم سليمان البستاني

مترجم الإلياذة » خمس مجلدات أخرى تباعاً ، دون أن تكمل هذه الموسوعة الثمينة [١] .

وقد اشتمل القاموس والدائرة على عدد كبير من الألفاظ العلمية العربية اقتبسها المعلم بطرس وذووه ممن سبقهم ، وحققوا كثيراً منها .

وممن وضعوا مصطلحات في شؤون الحضارة والعمران خاصةً الشيخ إبراهيم اليازجي . فالراجح أنه هو الذي وضع ألفاظ الدرّاجة والمجلة والحساء والمقصف واللولب والحوذي والمأساة وغيرها أمام ما يقابلها من الألفاظ الفرنسية وهي معروفة . وللشيخ فضل في تصحيح أغلاط الكتاب ؛ ولكنه كان يغرق في النقد ، لفرط غيرته على لساننا ، فيغلط قليلاً ويصيب كثيرا . وعندي مساجلات ورسائل مطبوعة تثبت قولي هذا [٢] .

ومنهم أحمد فارس الشدياق له كتاب شرح طبائع الحيوان ، وضع فيه أسماء لبعض الحيوانات ، لا تزال شائعة .

ومنهم الدكتور بشارة زلزل اللبناني له كتاب مطول في علم الحيوان لم يتمه ، وله بحوث مفيدة في المقتطف وغيره .

---

(١) أنبأني أحد الأدباء أنه تألفت في هذه السنة لجنة في بيروت ، وجعلت تبحث في إعادة طبع (دائرة المعارف) المذكورة ، طبعة كاملة منقحة ومزيداً فيها وصالحة لعصرنا الحاضر . فخبر كهذا الخبر يثلج الصدر ، ولكن صنع موسوعة صالحة لعصرنا الحاضر يحتاج بادىء ذي بدء إلى علماء يعرفون المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجحة في كل علم من العلوم الحديثة ، فأين هم ؟ والذي أراه أن صنع معجم أعجمي عربي في المصطلحات العلمية يجب أن يسبق صنع الموسوعة . « وعند طبع كتابنا هذا طبعة ثانية كان قد صدر من الدائرة المذكورة خمسة أجزاء » .

(٢) أنظر « لغـة الجرائد » وهو كتيّب مطبوع في مصر يشتمل على مقالات لليازجي في مجلة الضياء نبه فيها إلى أغلاط الكتاب . وانظر « اصلاح الفاسد من لغة الجرائد » وهو كتيب مطبوع في دمشق بقلم الأستاذ محمد سليم الجندي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي نقد فيه كثيراً من ألفاظ كتاب « لغة الجرائد » ، وخطأ صاحبه فيها .

ومنهم يعقوب صروف في المقتطف وضع ألفاظاً علمية كثيرة في مقالاته ، كالغواصة والدبابة والرشاشة والنواة والكهرب الخ . (المقتطف ج ٧٤ ص ٨) . وسنعود إلى الكلام على المقتطف في الحديث عن المصطلحات في عصرنا الحاضر .

ولبعض المستشرقين فضل يذكر في موضوع المصطلحات . فمنهم الذين صنفوا معجمات أعجمية عربية ، أو عربية أعجمية ، وحققوا فيها كثيراً من الألفاظ العربية ، ووضعوها أمام ما ينظر إليها من كلمات أعجمية . وليس كل ما حققوه صحيحاً أو صالحاً ، ولكنهم خطوا في هذا الموضوع خطوات حسنة إجمالا .

ومن معاجمهم المشهورة معجم لين بالعربية والإنكليزية ، وهو كبير ، ويعد أجلّ المعاجم التي هي من نوعه . ومعجم كازمرسكي بالعربية والفرنسية في مجلدين ، ومعجم بادجر بالإنكليزية والعربية الخ .

ولعل أهم معجم عند علماء اللغة العربية هو معجم دوزي بالعربية والفرنسية ، صنفه صاحبه لحقاً للمعجمات العربية . وضمنه ألفاظاً مولدة عديدة لم ترد في معجماتنا المذكورة . وهو في مجلدتين . ومن المفيد نخل ألفاظه وإقرار الضروري الصالح منها .

وفي القرن التاسع عشر والقرن الذي درج قبله رحل بعض علماء المواليد من الأوربيين الى البلاد العربية ، فدرسوا حيوانها ونباتها وألفوا فيها كتباً بلغاهم . ولم يهمل فريق منهم السؤال عن الأسماء العربية لبعض تلك الأعيان ، وإدراجها في كتبهم ، فأفدنا من عملهم فائدة تذكر . ولكن معظم هؤلاء العلماء لم ينتبهوا إلى تفريق الأسماء العربية الصحيحة عن الأسماء العامية ، إما لعدم اطلاع بعضهم على لساننا ، وإما لعدم اهتمامهم بتمييز الصحيح من العامي من تلك الأسماء .

ومن أشهر العلماء الملمع إليهم فورسكال (Forskal) السويدي ، وشوينفرث (Schweinfurth) الألماني في أسماء النبات ، ودرسر (Dresser) في أسماء الطير ، والبارون هوغلن (Heuglin) الألماني في أسماء الحيوان ، ولا سيما الطير ، فله في طيور السودان والحبشة كتاب ثمين .

ولا بد من ذكر علماء ترجموا الى لغاهم بعض كتبنا القديمة ، فحققوا ما فيها من أسماء للنبات والحيوان ، وذكروا ما يقابلها بلسانهم أو بلسان العلم ، مثل الدكتور لكلير (Leclerc) الفرنسي نقل مفردات ابن البيطار إلى الفرنسية . ومثل كليمان موله (Clément Mullet) نقل إليها كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوّام ، ومثل جياكار (Jayakar) الهندي ترجم كتاب حياة الحيوان للدميري ترجمة حسنة ، وتوفي قبل أن يتم عمله .

ومن أصحاب المعاجم في القرن الماضي الياس بقطر . وهو قبطي صنّف معجماً فرنسياً عربياً . وكان مترجماً في حملة نابليون على مصر . ثم رحل إلى فرنسة ، فكان أستاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وهناك صنّف معجمه . وهو معجم لا يعتد به كثيراً لكثرة ألفاظه المولدة والعامية .

ومنهم محمد النجاري له معجم فرنسي عربي في مجلدتين ، يشتمل على كثير من الألفاظ العامية ، وعلى الغث والسمين من الألفاظ العربية العلمية . وهو مطبوع سنة ١٩٠٣ م في القاهرة .

ومهما يكن من أمر هذه المعجمات ، ومن أمر المصطلحات المدرجة في كتبنا العلمية المؤلفة في القرن الماضي ، فالعلوم في عصرنا الحاضر قد اتسعت كثيراً ، والمصطلحات التي لم ترد في تلك المعاجم أو في تلك الكتب هي آلاف مؤلفة ، هذا عدا أنّ عدداً كبيراً من مصطلحات القرن التاسع عشر في مختلف العلوم يحتاج اليوم إلى تعديل أو تبديل ، ومن المستطاع إيجاد ألفاظ عربية سائغة تقوم مقام الكثير من الألفاظ التي عُرِّبت في ذلك الزمن .

المصطلحات العلمية في العصر الحاضر :

لا أدري لماذا قسمت النهضة الحديثة ، من حيث المصطلحات العلمية ، قسمين ، قسماً جملته في القرن التاسع عشر ، وقسماً في العصر الحاضر ، أي في القرن العشرين . ففي الحقيقة لقد كاد العمل فيها يكون متصلاً . وانني ذاكر في إيجاز عمل الأفراد في وضع المصطلحات العلمية في عصرنا هذا ، ثم عمل المجامع والجمعيات ، فعمل الجامعة السورية ، وأخيراً عمل مجمع اللغة العربية في مصر وهو أجلّ هذه الأعمال .

عمل الأفراد :

يعرف الذين تتبعوا وضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أنّ جهد الأفراد فيه فاق جهد الجماعات إجمالا ، حتى إذا أُنشىء مجمع مصر للغة العربية بَذّ الجميع ، لا بالكمية ، بل بالكيفية ، أي بدقة المصطلحات التي وضعها أو حققها .

والأفراد فريقان : فريق صنّف معاجم أعجمية عربية شاملة ، وآخر اختص بعلم من العلوم ، ووضع أو حقق فيه مصطلحات نشرها في المجلات العلمية أو اللغوية ، أو صنف فيها رسالة أو معجماً أعجمياً عربياً خاصا .

فالمعجمات الأعجمية العربية الشاملة لعلوم مختلفة لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحةً أو صالحةً أو راجحة ، لأنه ليس في مقدور الفرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة ، وأن يحقق جميع مصطلحاتها ، وأن يميز الصالح منها من غيره . فالمعجمات الأعجمية المشهورة ، (كمعجم لاروس القرن العشرين مثلا) ، لا يضطلع بعبئها إلا العشرات بل المئات من العلماء

كل منهم في نطاق اختصاصه . وقد عددتُ أسماء ٢٩٠ عالماً وأستاذاً شاركوا في تصنيف ذلك المعجم . وأحصيت أسماء ٧٧ عالماً زراعياً كتبوا بحوث معجم لاروس الزراعي المطبوع سنة ١٩٢١ م ، وهو بعد موجز لا يتجاوز مجلدتين . ومن الطبيعي القول بأن الموضوعات العلمية شيء ومصطلحاتها شيء آخر. ولكن معرفة المصطلحات العربية كثيراً ما تكون أشق من معرفة الموضوعات العلمية نفسها . فالذي يتقن لغة أجنبية كبيرة يستطيع بطريقة ما فهم موضوع علمي ، ولكنه لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن اليها . وكثيراً ما يعنّ على باله وضع مصطلحات جديدة ، دون أن يكون أهلاً لهذا العمل ، فيخبط خبط عشواء ، إما لجهله دقائق الموضوع العلمي ، وإما لقلة بضاعته من المفردات العربية المتعلقة به ، وإما لعدم معرفته بالوسائل الواجب اتخاذها في وضع المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية .

ولهذه الأسباب كثرت الأغلاط في المعاجم الأعجمية العربية الشاملة التي صُنفت في عصرنا هذا ، على ما لأصحابها من فضلٍ ومن ثقافةٍ واسعة . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف هو مثال للمعاجم التي تضمنت ألفاظَ علوم مختلفة ، فلم يسلم أصحابُها من العثار . ففي هذا المعجم الإنكليزي العربي الكبير ألفاظ في مختلف العلوم الطبية ، وفي الكيمياء والطبيعة والمواليد الثلاثة حتى بعض العلوم الزراعية . فليس من الغريب أن يصيب صاحبه في الكثير من ألفاظ معجمه ، وأن يُخطىء في الكثير منها . ولو تجاوزتُ حدود اختصاصي ، وعملت عمله ، لما قلّت أغلاطي عن أغلاطه . أقول هذا لأنني عارف بفضل الدكتور محمد شرف رحمه الله . وقد تساجلنا غير مرة في بعض المصطلحات . ولكن لبعض علمائنا رأياً خاصاً في صنع المعاجم ، فهم يظنون أن المعجم الكبير هو الذي يدل على فضلٍ صانعه ، على حين أنّ الأدلّ على الفضل إنما هو تصنيف معجم

صغير تكون ألفاظه العربية العلمية كلها أو جلّها ألفاظاً صحيحة أو راجحة[١] .

هذا مثال للمعاجم الكبيرة التي تضمنت علوماً مختلفة . أما المعاجم التي لم يتحر أصحابها الأسماء العربية الصحيحة فمثالها معجم بدكيان في أسماء النبات . فهو معجم جاءت الأسماء فيه في بضع لغات منها العربية . وصاحبه ناقلٌ حسبُ . فقد راجعت فيه عدداً من الأسماء العربية لأعيان النبات ، فوجدت الأسماء الصحيحة والأسماء العامية والأسماء التي لا وجه لها بتاتاً كلها قد جُعلت في منزلة واحدة دون أدنى تمييز . وفي ذلك ما فيه من ضرر .

ولا فائدة في الكلام على المعجمات الأعجمية العربية العامة كالمعجم الفرنسي العربي للأب بلو اليسوعي ، وكالمعجم الانكليزي العربي لأنطون الياس ، فهي على فوائدها ، ليست معاجم علمية ، وما حوته من ألفاظ علمية قليل ومعروف إجمالا[٢] . وقد ينقل أصحاب هذه المعاجم عن المعاجم العلمية من دون أن يشيروا اليها ، ففي معجم الأب بلو مثلاً مئات من المصطلحات العربية منقولة عن معجم الألفاظ الزراعية ، وكلها من وضعي أو تحقيقي .

(١) يقال مثل ذلك في معجم للأستاذ الشيخ عبد الله العلايلي سماه « المرجع » ، صدر جزؤه الأول في بيروت سنة ١٩٦٣ . وهو « معجم وسيط علمي ، لغوي ، فني مرتب وفق المفرد بحسب لفظه » .

وقد ذكر المؤلف الفاضل فيه ألفاظاً علمية إفرنسية وانكليزية نقلاً عن معجمات أعجمية ـ عربية في العلوم (كمعجم الألفاظ الزراعية مثلاً) ، وعن مجموعات مجمع القاهرة وغيرها ، فأصاب في النقل كثيراً ، ولكنه لم يسلم أيضاً من خطأ النقل والطبع على ما لاحظته . وهذا العمل شاق ، لا يستطيع الفرد أياً كان أن يضطلع به ما لم تزل قدمه مراراً .

(٢) في سنة ١٩٦٤ تألفت في بيروت لجنة « مشروع القاموس » مهمتها تصنيف معجم إنكليزي ـ عربي كبير شامل تنفق عليه حكومة الكويت ومؤسسة روكفلر ومؤسسة فرنكلين وغيرها . ويلاحظ أن مواد هذا المعجم ستبلغ نحو سبعين ألف مادة في نحو ألفي صفحة ، وستعرض مواده العلمية والفنية قبل طبعها على الاختصاصيين العرب بمختلف العلوم والفنون . ومما لاحظته أن اللجنة تسير في عملها على نهج قويم . وهي تقدر إنهاءه في أربع سنين .

ومن أوثق المعاجم العلمية التي أُلفت في هذا القرن معجم الحيوان للدكتور أمين المعلوف . وهو بالإنكليزية والعربية ، حقق فيه عدداً من الأسماء العربية لأعيان الحيوان ، وذكر صحة ما يقابلها بلسان العلم وباللغة الإنكليزية . وكان نشر هذه البحوث في مجلة المقتطف منذ سنة ١٩٠٨ ، ثم نشرتها المجلة في كتاب طبع سنة ١٩٣٢ ، ووقف المؤلف رحمه الله على طبعه .

وهذا المعجم لا يشتمل على مصطلحات علم الحيوان ، ولا على أسماء آلاف الحيوانات التي خلت منها معاجمنا وكتبنا القديمة . ولكنه أجمل صورة للتحقيق العلمي وتحري الأسماء العربية الصحيحة للحيوانات القليلة التي ذكرت فيه . وهو أنصع دليل على صحة ما قلناه من أن عمل الفرد في تحقيق الألفاظ العلمية يكون مفيداً عندما يقتصر ذلك الفرد في عمله على علم واحد ، أو على فرع من علم واحد .

ومن المعاجم المفيدة معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى رحمه الله . فقد ذكر فيه الأسماء العلمية والفرنسية والعربية لعدد كبير من النباتات الطبية خاصة . وراجع في تصنيف معجمة أهم الكتب التي كتبها علماء النبات الأعاجم في نباتات البلاد العربية ، كما راجع ترجمة مفردات ابن البيطار وغيرها . وذكر في مقدمة المعجم أنه تعمد إثبات جميع الأسماء العربية الصحيحة والمولدة والعامية للنبات الواحد . وقد كان ذلك استوقف نظري عندما درست المعجم دراسة وافية ، وتكلمت عليه في مجلة المجمع العلمي العربي .

ويتضح من ذلك أن المعجم هو في الحقيقة مفيد لمجمع لغوي مهمته نخل أسمائه العربية ، واستخراج الصحيح منها ، والإشارة إلى المولد السائغ ، والمولد المرذول ، وإلى العامي الذي يفيد إقراره ، والعامي الذي لا فائدة في ذكره ، أو يباح ذكره بين قوسين مع الإشارة إلى القطر الذي ينطق به .

أما المؤلف البسيط الذي ينقل من هذا المعجم بلا تمييز فهو يكون في النقل حاطب ليل .

ولا بأس بأن أتكلم كلمتين على معجمي المسمى « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » ، وهو مطبوع بدمشق سنة ١٩٤٣ . فهذا المعجم الذي لم أذكر فيه سوى المهم من ألفاظ العلوم الزراعية لبثتُ نحو عشرين سنة في تحقيق ألفاظه المذكورة البالغة نحو تسعة آلاف لفظة . وراجعت في تصنيفه عشرات من المراجع في دمشق وفي القاهرة ، بغية التثبت من صحة اسم عين من أعيان المواليد الثلاثة ، أو بغية معرفة الاسم العربي القديم ووضعه الى جانب الاسم الفرنسي والاسم العلمي ، أو بغية إيجاد مصطلحات جديدة سائغة أو راجحة في الموضوعات العلمية التي لم يعرفها أجدادنا العرب .

ومع ذلك لم يخل المعجم من شوائب استدركتُ أهمها في مجلة المجمع العلمي العربي (ج ٢٥ ص ٤٩٩) . وقد نقحت نسخة من نسخه وأضفت إليها نحو ألف مادة جديدة ، وهيأتها للطبع طبعة ثانية ، ولا أدري هل ستتيح الأقدار لي تحقيق هذه الأمنية أم لا [١] .

وإذا انتقلنا من التحدث عن أصحاب المعاجم إلى التحدث عن الذين وضعوا أو حققوا مصطلحات نشروها في المجلات العلمية واللغوية ، أو ألفوا فيها رسائل صغيرة ، جاز لنا ذكر بعض من عرفنا منهم ، مثل الدكتور يعقوب صروف وخليفته فؤاد صروف في مجلة المقتطف . فلقد كان يعقوب صروف رحمه الله من أبلغ كتاب العرب في تبسيط العلوم الحديثة ، ومن أعرفهم بألفاظها العلمية . وقد وضع كثيراً من المصطلحات في حياة المقتطف الطويلة فسرت على الألسنة واستعملها الكتاب [٢] .

---

(١) أمكنني طبع المعجم سنة ١٩٥٧ في القاهرة طبعة ثانية منقحة ومزيدة ، وكتبت له مقدمة واسعة .

(٢) في ج ٧٢ ص ١٥٥ من المقتطف مقال بقلم فهر الجابري (وهو الأب أنستاس الكرملي) عنوانه الدكتور صروف والتجديد في اللغة العربية . وفي هذا المقال بعض مصطلحات وضعها الدكتور صروف .

وكانت مجلة المقتطف (وقد احتجبت أخيراً ويا للأسف) معرضاً يعرض فيه علماؤنا وأدباؤنا نتاج بحوثهم في مختلف العلوم وفي المصطلحات العلمية [١] . وقد تتبعت الألفاظ العلمية في عدة مجلدات قديمة من هذه المجلة فاستوى لديّ منها شيء كثير يدل على ما كان للمقتطف من شأن في هذا الموضوع .

ومن الذين قرأت لهم في المقتطف ، أو في مجلة المجمع العلمي العربي ، أو في غيرهما ، بحوثاً في المصطلحات العلمية : الدكتور مظهر سعيد في علم النفس ، ومحمود مصطفى الدمياطي في أسماء النباتات الزراعية ، والدكتور داوود الشلبي في الطب وأعيان الجواهر ، والدكتور محمد شرف والدكتور أحمد عيسى والدكتور أمين المعلوف في الطب والمواليد الثلاثة ، والأب أنستاس ماري الكرملي في تحقيق ألفاظ علمية وأدبية مختلفة . وكان الأب أنستاس يصدر في بغداد مجلة « لغة العرب » ، وكان ينشر فيها كثيراً من المصطلحات العلمية . وله معجم شامل سماه المساعد ، وذكره لي غير مرة ، كما ذكره في الصحف . ويا ليته يتيسر لهذا المعجم من يطبعه ، لأنه لا بد أن يكون مشتملاً على الكثير من الألفاظ العلمية العربية الراجحة ، عدا فوائده الأخرى . أقول هذا على الرغم من عقيدتي التي ألمعت إليها ، وهي أن المعجم العربي الشامل لعلوم عصرية مختلفة لا يمكن أن يصنفه فرد ما لم تزل قدمه . والدليل على ما أقول أن الأب الفاضل رحمه الله كتب إليّ مرة يطري معجمي ، ويغرق في إطرائه ، ثم ينتقد بعض مصطلحاته ، لأنها مخالفة لما أثبته في معجمه . فأنعمت النظر في تصويباته ، فألفيته قد أخطأ في معظمها [٢] .

---

(١) كتبت في المقتطف ، مدة ربع قرن أو أكثر ، مقالات وملاحظات علمية ولغوية . فمن مقالاتي فيه على المصطلحات العلمية مقالة عنوانها « ألفاظ النيوم » وأخرى « ألفاظ الآلات الزراعية » ، وثالثة « ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا » ، وكلها نشرت في مجلدتي سنة ١٩٣٥ الخ .

(٢) أنظر صحة ذلك في مقال لي عنوانه « ملاحظات على معجم » نشرته في ج ٢٣ ص ٢١٩ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

والسبب بسيط ومعقول ، وهو أن الأب لم يكن مختصاً بالعلوم الزراعية والمواليد ، فليس في قدرته تمييز مصطلحاتها الدقيقة بعضها من بعض ، ولا معرفة أعيان المواليد الكثيرة بالنظر إليها . ومن المعلوم أن الاكتفاء بالقراءة عنها في الكتب لا يغني عن المشاهدة ولا عن الاختبار العلمي .

ولبعض فطاحل العلماء والأدباء في مصر تحقيقات ممتعة لبعض الألفاظ : كأحمد تيمور وأحمد زكي « شيخ العروبة » رحمهما الله في تحقيقهما لألفاظ الحضارة وأسماء البلدان وغير ذلك ، وكالسيد عبد الحميد البكري في تحقيقه لألفاظ الفلك .

وكان الدكتور أمين المعلوف نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بحثاً ممتعاً في أسماء النجوم ، ثم طبعه في مصر سنة ١٩٣٥ في كتيب سماه المعجم الفلكي » جاءت الأسماء فيه بالإنكليزية والعربية .

وللدكتور بشر فارس رسالة مطبوعة في مصر سنة ١٩٤٥ وفيها جملة حسنة من مصطلحات فن التصوير .

ونشر الدكتور مأمون الحموي بحثاً حسناً في المصطلحات الدبلوماسية ، فجاء في كتيب طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ واشتمل على نحو ٤٠٠ مصطلح .

وكذلك نشر الدكتور عدنان الخطيب بحثاً جيداً في « لغة القانون في الدول العربية » وهو مطبوع بدمشق سنة ١٩٥٢ ، وقد كتب مقدمته القاضي الأديب الشيخ علي الطنطاوي .

وفي أيام الملك فيصل الأول في الشام ، بُعيد الحرب الكبرى الأولى ، تألفت في دمشق لجنة من العلماء لوضع مصطلحات في العلوم والفنون العسكرية، يستعملها الجيش السوري العربي . فلما انتقل الملك فيصل إلى العراق ، نُقلت الألفاظ الموضوعة في دمشق إلى ذلك القطر العربي فتولت لجنة عسكرية مع العالم العراقي عبد المسيح وزير اتمام هذا العمل باسم الجيش العراقي ، فأتموه ووسعوه حتى تألف منه معجم في المصطلحات العسكرية . وألفاظ هذا المعجم هي المستعملة في جيش العراق وفي مدارسه العسكرية .

وفي سنة ١٩٥١ عهدت وزارة الدفاع السورية إلى لجنة من أعضاء المجمع العلمي العربي في تصحيح ألفاظ معجم عسكري فرنسي عربي وضعه لفيف من ضباط الجيش السوري ، وقد أوشك هذا العمل أن يتم [١] .

ولبعض أعضاء مجمع اللغة العربية في مصر ، والمجمع العلمي العربي في دمشق ، وأساتيذ الجامعات المصرية ، وأساتيذ الجامعة السورية جهد مشكور في وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها . وهو ما سنوجزه في البحث التالي .

ومن الواجب ، قبل اختتام هذا البحث التنويه بفضل بعض العلماء الأجانب ممن درسوا في هذا القرن نباتات بلادنا وحيواناتها ، وذكروا في مصنفاتهم الأعجمية أسماء عربية صحيحة أو عامية لبعض أعيان هذه المواليد . فمنهم الأستاذ غريفل (Gruvel) الفرنسي له كتاب في الحيوانات البحرية والنهرية في سورية ولبنان ؛ ومنهم الدكتور مايرهوف (Meyerhof) له تحقيقات في صحة أسماء نباتات طبية ، وله كتاب حسن في شرح أسماء العقّار لابن ميمون الأندلسي ؛ ومنهم أيضاً الدكتور رينو (Renaud) والأستاذ كولين (Colin) فقد شرحا كتاب تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب ، وصاحبه مجهول .

والخلاصة أن ذكري للأفراد الذين لهم عمل في موضوع المصطلحات العلمية في العصر الحاضر لم يكن إلا على سبيل التمثيل فقط . ومجال بحثي هذا ضيق يحول دون الإسهاب فيه .

---

(١) وُضع في لبنان أيضاً معجم عسكري بالإفرنسية والعربية ؛ وصدر في مصر معجم إنكليزي — إفرنسي — ألماني — عربي وكل المعجمات اللمع اليها صغيرة وفي بعض مصطلحاتها نظر . وأوسع معجم هو « المعجم العسكري » صدر في دمشق سنة ١٩٦١ . وهو منقول عن المعجم العسكري الكندي ، ويشتمل على نحو أربعين ألف لفظة في قسمه الإفرنسي — العربي ، وأكثر من ذلك في قسمه الإنكليزي — العربي . وكنت رئيساً للجنة التي نقلت هذا المعجم الى العربية باسم القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .

عمل المجامع والجمعيات في وضع المصطلحات :

فكر بعض الأدباء ، منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، في تأليف مجامع أو جمعيات يكون من أهدافها الأساسية وضع مصطلحات عربية في العلوم والمخترعات الحديثة المشهورة . وذكر العلامة الدكتور منصور فهمي ، في مقال نشره في الجزء الأول من مجلة مجمع مصر للغة العربية ، أن فكرة تأسيس مجمع لغوي ينقي اللغة العربية ، ويضع معجماً دقيقاً لها ، نبتت في بيت البكري بالخرنفش[1] . وضم هذا المجمع الحر نخبة من فضلاء العصر ، ولم تطل مدة حياته إلى أكثر من سبع جلسات ، وضع فيها بضع عشرة كلمة عربية بدل كلمات أعجمية .

وقال : « وبعد ذلك بعشر سنين أنشأ خريجو دار العلوم برئاسة المرحوم حفني ناصيف بك نادياً لهم ، يختلفون إليه في أوقات فراغهم ، وعرض لهم أن يشتغلوا بوضع كلمات عربية بدل الأعجمية ، ونشروا في صحيفتهم طائفة من الكلمات ، ثم لفحتهم لفحة ممزقة لم يستطيعوا دفعها ، فانفضوا » .

وذكر الدكتور المنصور أيضاً في مقاله المذكور أن أحمد حشمة باشا أنشأ بُعيد ذلك شبه مجمع في ديوان المعارف ، أي لجنة سماها لجنة الاصطلاحات العلمية ، عدتها ستة علماء يجتمعون تحت رئاسته ، فنقحت اللجنة أسماء بعض البلدان لوضع مصورات جغرافية صحيحة الأسماء ، ثم انفضت بعد انتقال حشمة باشا من وزارة المعارف .

وبعد نحو عشر سنين (أي في سنة ١٩١٧) اجتمع لفيف من الأدباء

---

(١) الخرنفش حي من أحياء القاهرة . والبكري هو السيد محمد توفيق البكري أسس مجمعاً سنة ١٨٩٢ م . وفي ج ٧٢ ص ٥٨ من المقتطف مقال مفيد بقلم السيد توفيق حبيب عنوانه « محاولات لإنشاء مجمع لغوي ووضع دائرة معارف عربية » . وكذلك في ج ٨٢ ص ٢٩١ من المقتطف مقال ثمين للسيد محب الدين الخطيب عنوانه « حاجتنا اللغوية إلى مجمع يوثق به » .

والعلماء ، وألفوا مجمعاً لغوياً ، واختاروا شيخ الأزهر رئيساً له ، فدام أكثر من سنتين ، ووضع طائفة من الكلم ، ثم تشتت شمله .

وفي كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٣٢ أصدر الملك فؤاد مرسوماً يقضي بتأسيس مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة . وقد عاش هذا المجمع ، وما برح حياً ، ويسمى اليوم مجمع اللغة العربية ، ونحن مفردون له بحثاً خاصاً لأنه أكثر المجامع فائدة .

هذا في مصر . أما في دمشق فقد ظهر في أوائل القرن الحاضر بعض جمعيات كان أعضاؤها يبحثون في اللغة والأدب ، كجمعية النهضة الأدبية ، وكالرابطة الأدبية ؛ ولكن السياسة عصفت بهذه الجمعيات فلم يطل عمرها ، ولم تضع من المصطلحات ما يستحق الذكر .

ولم تطل أيام المجامع التي كانت أنشئت في بيروت وبغداد وعمان بعد الحرب الكبرى الأولى . ويُعزى قصر عمرها إما لحبس الحكومات المال عنها ، وإما لأنه كان يعوزها غير المال .

المجمع العلمي العراقي : وآخر مجمع تألف هو المجمع العلمي العراقي . أنشأته حكومة العراق سنة ١٩٤٧ ، وما برح قائماً يعمل بنشاط . وأهم أغراضه : « العناية بسلامة اللغة وجعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة » . وللمجمع أغراض علمية أخرى منها جمع الكتب العلمية والأدبية ، وتصوير المخطوطات العربية ونشرها ، وإلقاء المحاضرات ، وتنشيط الصالحين من المؤلفين والنقلة بالمال . وله مجلة فيها بحوث علمية ولغوية مفيدة . ولكنني لم أر في مجلداتها التى صدرت حتى الآن إلا قليلاً من المصطلحات العلمية . ومن خطط المجمع نشر المصطلحات ، وعدم إقرارها قبل مرور ستة أشهر على نشرها . وهي خطة حسنة . وأحسن منها في نظري اتباع خطة مجمع دمشق في عدّ المصطلحات التي تُنشر في مجلته مقترحات

لا يقرها المجمع ولا يتشبث بها ، لأنني لاحظت أن بعض المصطلحات التي ينشرها مجمع العراق تخالف أمثالها في مجمع القاهرة .

المجمع العلمي العربي بدمشق : والمجمع الذي قاوم صروف الدهروأحداثه من ضيق في البيئة ، وشح في الحكومة ، وجهل في سواد الشعب ، وعدم اكتراث في أرباب الوجاهة والمال ، هو المجمع العلمي العربي بدمشق . تأسس سنة ١٩١٩ م ، وخصته الحكومة باعانة سنوية ضئيلة ، وجعلت له شخصية اعتبارية واستقلالاً إدارياً ومالياً ، فأصلح المدرسة العادلية والمدرسة الظاهرية ، واتخذهما مقراً له . وعكف على جمع الآثار والمخطوطات القديمة ، وشراء الكتب العلمية الحديثة ، وتأسيس غرف للمطالعة ، ومدارسة تراثنا الأدبي ، وطبع المخطوطات النفيسة ، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية ، وإصلاح لغة الكتاب الخ . وقد طبع المجمع مجلدتين في محاضرات أعضائه ، وهو اليوم في سبيل طبع مجلدة ثالثة (انتهى طبعها) .

وللمجمع مجلة معروفة كانت تصدر في كل شهر . وهي اليوم تصدر في كل ثلاثة أشهر ، (وجملة ما صدر منها إلى آخر سنة ١٩٦٤ تسع وثلاثون مجلدة) . وينشر فيها أعضاء المجمع وغيرهم بحوثاً لغوية وأدبية في جميع أغراض المجمع ، ومنها موضوعات اللغة والمصطلحات العلمية . ومن الذين نشروا فيها مصطلحات وضعوها وألفاظاً حققوها الدكتور أمين المعلوف في النبات وأسماء النجوم ، والدكتور جميل الخاني في علم الطبيعة ، والدكتور داود الشلبي في الجواهر ، والدكتور حسني سبح والدكتور مرشد خاطر في الطب ، والدكتور صلاح الدين الكواكبي في الكيمياء ، والأب أنستاس ماري الكرملي في موضوعات مختلفة . وأنا أدلي دلوي في الدلاء منذ سنة ١٩٢٤ (أي منذ أربعين سنة ، فلا أخرج عن علوم الزراعة والمواليد ومصطلحاتها . وقد

أربى ما نشرته في المجلة حتى آخر سنة ١٩٦٤ على خمسين دراسة وبحثاً في المصطلحات)[1] .

وينقد المجمع في مجلته الكتب التي تصدر وتُهدى إليه ، وينبه إلى أغلاطها اللغوية . وكثيراً ما تسأله الإدارات الحكومية عن أسماء عربية تقابل أسماء إفرنجية ، فيحيل الطلب إلى أعضائه للبحث ولتهيئة الجواب .

والمجمع لا يقر الألفاظ العلمية التي يضعها أو يحققها أعضاؤه أو غير أعضائه ، مما ينشر في مجلته . وهذه الألفاظ ، على وجاهة الكثير منها ، لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ، لأن المجمع لا يجيز لنفسه إقرارها والتشبث بها ،

---

(١) هاكم عناوين بعض مقالات نشرتها في مجلة مجمعنا العلمي العربي ، وقد ذكرت فيها كلها الأسماء الفرنسية والعلمية مقابل الأسماء العربية ، فلعل الذين يعنون بمصطلحات الزراعة والمواليد يجدون فائدة في مراجعتها .

عنوان المقال	رقم مجلد المجلة	تاريخه
ألوان الخيل وشياتها (أسماء الألوان والشيات بالفرنسية والعربية)	٥	١٩٢٥
تصنيف الأحياء وألفاظه العربية	١٠	١٩٣٠
الأسماء العربية للثمار النباتية	١٢	١٩٣٢
ألفاظ عربية لمعان زراعية (وهي سلسلة مقالات)	٥و٦و٧و٨و٩و١٠	١٩٢٥ـ١٩٣٠
أسماء نباتات مشهورة	١٨ و ١٩	١٩٤٣ـ١٩٤٤
أسماء التصنيف في الفقاريّات	٢٠	١٩٤٥
أسماء الفصائل النباتية (أسماء ١٥٥ فصيلة من الزهريّات أي باديات الواقح	٢٥	١٩٥٠
مصطلحات جيولوجية (في المقال ما ينوف على ١٢٠ مصطلحاً)	٢٥	١٩٥٠
جملة من المصطلحات النباتية	٢٦	١٩٥١
مصطلحات الاجتماعيات النباتية	٣٣	١٩٥٨
المولد والعامي في علوم الزراعة والمواليد	٣٢	١٩٥٧
ألفاظ الأنواع النباتية (٧٠٠ كلمة باللاتينية والعربية)	٣٦	١٩٦١
بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية	٣٧	١٩٦٢
أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية	٣٨	١٩٦٣
مدى النحت في اللغة العربية	٣٤	١٩٥٨
مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد	٣٥	١٩٥٩

الخ .

بل يرى أن ذلك إنما هو من حق مجمع لغوي يشترك فيه ممثلون للبلاد العربية ، كمجمع مصر للغة العربية مثلاً ، إذا أريد أن يكون مجمعاً للأمة العربية .

الجامعة السورية والمصطلحات العلمية : ذكرت أن كلية الطب في الجامعة السورية خلفت كلية قصر العيني بمصر ، والكلية الأمريكية ببيروت في وضع المصطلحات العربية ، وفي تأليف الكتب الطبية والطبيعية بلغتنا الضادية .

تأسست كلية الطب في دمشق سنة ١٩١٩ م بأمر من الملك فيصل الأول ، وقامت على أنقاض كلية الطب التركية . واختير لها أساتيذ من الأطباء العرب ، بعضهم يتقنون العربية ، وبعضهم لا يتقنونها . ولكنهم جميعاً تعاهدوا على الاضطلاع بمهمة التدريس بالعربية ، وعلى جعل لغتنا تتسع للعلوم الطبية كما اتسعت للعلوم الحقوقية في كلية الحقوق . وراحوا يتدارسون المصطلحات التى جاءت في كتب الطب القديمة ، وفي الكتب المصرية والتركية ، وكتب الكلية الأمريكية وغيرها .

وعكف كل أستاذ في علمه على نخل تلك المصطلحات ، وعلى وضع مصطلح جديد لكل لفظ علمي أعجمي لم يذكر القدماء له مصطلحاً عربياً . وألّف الأساتيذ شبه مجمع لغوي ينظر فيما يعرضه عليه كل أستاذ من ألفاظ العلم الذي يدرّسه . وهكذا استطاع أساتذة هذه الكلية أن يؤلفوا كتباً جليلة في فروع الطب المختلفة ، وفي الكيمياء والفيزياء (الطبيعة) والمواليد ، وأن يجعلوا في آخر كل كتاب مسرداً لمصطلحاته بالعربية والفرنسية .

وأشهر الأساتيذ الذين لهم يد بيضاء في وضع المصطلحات العلمية الدكتور مرشد خاطر ، وهو من أقدم أساتذة الكلية ، وأوفرهم اطلاعاً على الألفاظ الطبية . وهو أيضاً زميل قديم لنا في المجمع العلمي العربي . درّس في الكلية علم الجراحة ، وألّف فيه سفراً ضخماً في ست مجلدات ، وأوجزها في مجلدتين ، واشترك في تصحيح الألفاظ التي وضعها الآخرون . وتقاعد

عن التدريس لتقدمه في السن ، ولكنه لم يتقاعد قط عن متابعة النظر في المصطلحات الطبية حتى توفاه الله .

والثاني هو الدكتور أحمد حمدي الخياط صنّف كتاباً نفيساً في علم الجراثيم ؛ ووضع للجراثيم ، على مختلف أجناسها وأنواعها ، أسماء عربية دقيقة الوضع .

والثالث هو المرحوم محمد جميل الخاني ألف في علم الطبيعة سفراً في مجلدتين حوى مصطلحات جمة في فروع هذا العلم .

وجاء بعد هؤلاء أساتيذ صنفوا كتباً مجوّدة : مثل الدكتور حسني سبَح له سفر في الأمراض الباطنية جاء في سبع مجلدات ، وأضاف إلى كل مجلدة رسالة في مصطلحاتها بالفرنسية والعربية .

ومثل الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي ، أستاذ الكيمياء في الكلية ، له مؤلفات دقيقة في فروع مختلفة من الكيمياء ، وله دراسات في الاصطلاحات الكيمياوية ، وله فيها رسالة مطبوعة تضمنت آراءه . وهي تشتمل على عدد من المصطلحات بالفرنسية والعربية .

ولا نستطيع ذكر جميع أساتيذ كلية الطب ومؤلفاتهم ، فهذه العجالة لا تتسع لذلك . وكانت كلية الطب هذه تسمى « المعهد الطبي العربي » ، وكان لها مجلة اسمها « مجلة المعهد الطبي العربي » أسندت رئاستها إلى الدكتور مرشد خاطر ، فلبث يتعهدها مدة اثنتين وعشرين سنة (١٩٢٤ - ١٩٤٦ م) . وقد انتشرت هذه المجلة فى البيئات العلمية العربية ، وكانت أداة فعالة في نشر المصطلحات الطبية .

وأخيراً ، (أي في سنة ١٩٥٥) ، تألفت لجنة من الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، فجمعت معظم ما اقتبسوه أو وضعوه ، هم ورفاقهم ، من ألفاظ طبية عربية ، وصنفوا نسخة عربية لمعجم كلارفيل (Clairville) ، وهو معجم الألفاظ الطبية ، أصدر صاحبه طبعته الأولى بأربع لغات ، وهي الفرنسية والإنكليزية والألمانية واللاتينية ،

وسيصدر طبعته الثانية بإضافة العربية والإيطالية والإسبانية إلى اللغات الأربع المذكورة .

وفوّض كلارفيل اللجنة المع إليها أن تطبع على حدة نسخة من المعجم بالفرنسية والعربية . وقد طبعتها اللجنة في مطبعة الجامعة السورية . وأعتقد أنها مشتملة على أصلح المصطلحات للعلوم الطبية إلا قليلاً .

لقد مرّ على إنشاء كلية الطب بدمشق خمس وأربعون سنة وهي ثابتة ، تعلم العلوم بالعربية ، وتبرهن على أن هذه اللغة لا تعجز عن مجاراة اللغات الأخرى ، إذا ما تعاهدها أبناؤها وأخلصوا لها . ومستوى خريجي هذه الكلية لا يقل إجمالاً عن مستوى خريجي الكليات التي تعلّم بلغات أجنبية في بيروت أو بغداد أو القاهرة . ففي كل من هذه المدارس يتخرج المتفوق والمتوسط من الأطباء ، والعبرة في الجملة .

وحجة القائلين بتدريس العلوم الطبية بلغة أجنبية معروفة . وهي أن الطبيب الذي يتعلم بهذه اللغة يجد بعد الدراسة مجالاً للاختصاص ، ولتوسيع معلوماته ، خلافاً للطبيب الذي يتعلم باللغة العربية .

ولكن هذه الحجة تزول عندما تُتخذ الوسائل الآتية في التعليم الثانوي والتعليم العالي في البلاد العربية :

(١) إتقان تدريس لغة أعجمية كبيرة ، كالفرنسية ، أو الإنكليزية ، أو الألمانية ، أو الروسية ، في المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة بتوسع في كلية الطب (أو الهندسة أو العلوم) .

(٣) انتداب أساتيذ أجانب يلقون دروساً أو محاضرات عملية باللغة المع إليها .

(٤) ذكر الأسماء والمصطلحات العلمية الأعجمية أثناء التدريس بالعربية .

وبهذه الوسائل يستطيع الطالب الذي يدرس دروسه العالية بالعربية أن يوسع معلوماته ، وأن يختص في معاهد الاختصاص في ديار الغرب بلا عناء .

مجمع اللغة العربية في مصر :

هو المجمع العربي الوحيد الذي قصر عمله على اللغة ومصطلحاتها ، شأنه شأن المجامع اللغوية المعروفة في الديار الغربية .

أنشىء بمرسوم صدر في كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٣٢ ، وعُيّن أعضاؤه الأول في سنة ١٩٣٤ ، وكان اسمه « مجمع اللغة العربية الملكي » ، ثم صار اسمه « مجمع فؤاد الأول للغة العربية » ، ثم صار بعد الثورة المصرية « مجمع اللغة العربية » .

وجاء في مرسوم إنشائه أن أغراضه هي :

(ا) أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ؛ وذلك بأن يحدد في معاجم ، أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

(ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات ، وتغير مدلولاتها .

(ج) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

(د) أن يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية ، مما يُعهد إليه فيه ، بقرار من وزير المعارف العمومية .

وقضى المرسوم المشار إليه بأن يكون للمجمع مجلة تنشر أبحاثه ، وما يرى استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

وجعل أعضاء المجمع على ثلاثة أصناف : أعضاء عاملين (حدد عددهم بعشرين عضواً يُختارون دون تقيد بالجنسية) ، وأعضاء فخريين ، وأعضاء مراسلين .

ثم صدر مرسوم مؤرخ في ١٥ من شوال سنة ١٣٦٥ و ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٦ جعل عدد الأعضاء العاملين لا يقل عن ثلاثين عضواً ولا يزيد على أربعين . ويجوز أن يكون بينهم أعضاء غير مصريين لا يتجاوز عددهم العشرة [١] .

وقضى نظام المجمع بأن يوزع أعضاؤه العاملون على لجان تبحث في أعماله . وتتألف كل لجنة من عضوين أو أكثر ومن خبراء . وبعد أن زيد عدد الأعضاء بمقتضى المرسوم الثاني المشار إليه ، وُزعوا ، للاستفادة من مواهب الأعضاء الجدد ، على اللجان الآتية : لجنة البحوث ، ولجنة الأصول ، ولجنة الألفاظ والأساليب ، ولجنة اللهجات ، ولجنة المعجم اللغوي التاريخي ، ولجنة معجم القرآن ، ولجنة المعجم الوسيط ، ولجنة الأدب ، ولجنة ألفاظ الحضارة الحديثة . أما المصطلحات فكان لها اللجان الآتية : لجنة الطب ، ولجنة الكيمياء والطبيعة ، ولجنة علوم الأحياء والزراعة ، ولجنة العلوم الرياضية والهندسية ، ولجنة الاقتصاد والقانون ، ولجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية . ثم تألفت لجنة اختصت بالتأريخ والجغرافيا . (هذا وقد تختلف أسماء اللجان باختلاف العلوم) .

وتستعين اللجان في تأدية أعمالها بخبراء من الاختصاصيين بمختلف العلوم . ويجتمع أعضاء المجمع المصريون مرة في كل أسبوع ؛ ويسمّى جماعهم مجلس المجمع . وينعقد في شتاء كل سنة مؤتمر للمجمع يضم الأعضاء العاملين من مصريين وغير مصريين ، ويدوم اجتماعه شهراً أو أقل من شهر . ويحق لرئيس المجمع أن يمدد مدة الاجتماع عند الحاجة إلى ذلك .

والنهج الذي يسير عليه المجمع في قبول المصطلحات العلمية أو رفضها هو أن تنظر كل لجنة مع خبرائها في الألفاظ العلمية التي تأتيها من الجامعات المصرية ، أو المدارس المختلفة ، أو الإدارات الحكومية ، أو من الخبراء

---

(١) بعد أن توحدت مصر وسورية شاركتُ في عمل لجنة وضعت قراراً جمهورياً برقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ يقضي بإنشاء مجمع اللغة العربية في القاهرة له فرع فيها وفرع في دمشق ، ولبثت أعمال كل فرع كما كانت عليه ، وأصبح لفرع القاهرة أربعون عضواً ، ولفرع دمشق عشرون ، وللبلاد العربية السائرة عشرون .

أنفسهم ، أو من الجماعات والأفراد ، وأن تضع ما تراه من الألفاظ العربية مقابل الألفاظ الإنكليزية أو الفرنسية ، وأن تعرفها بالعربية تعريفاً علمياً ، أو تشرحها ، وأن يبعث بها المجمع إلى أعضائه ، وإلى العلماء الاختصاصيين ليبدوا ملاحظاتهم عليها ، وأن تنظر اللجنة فيما يردها من ملاحظات ، وأن تُعرض الألفاظ بعد ذلك على مجلس المجمع الأسبوعي ، فيتناقش أعضاؤه فيها ، حتى إذا استقر رأي المجلس على جملة منها ، عرضتها إدارة المجمع على المؤتمر في اجتماعه السنوي . وبعد ذلك تنشر المصطلحات التي أقرها المؤتمر في مجلة المجمع ، ويترك مجال سنة أو أكثر لتبدي جمهرة العلماء في البلاد العربية رأيها فيها . ومتى مرّت المدة الكافية تصبح المصطلحات في حكم المقبولة نهائياً .

والشيء المستحسن الذي لمسته في مجلس المجمع هو ان أعضاءه لا يتعصبون المصطلحات التي تضعها أو تحققها لجان المجمع ، بل ينظرون في اهتمام في الملاحظات التي تردهم عليها . وهذا يدل على تحلي أعضاء المجلس بصفات العلماء .

وتتلخص أهم الأعمال التي أتاها المجمع حتى اليوم بما يلي :

(ا) وضع قرارات مهمة تيسر عمل العلماء الذين يضعون مصطلحات علمية ، أو يضعون ألفاظاً تفي بحاجات الحياة العصرية .

(ب) وضع مئات من المصطلحات العلمية ، وتحقيق عدد كبير من الألفاظ التي وضعها الغير وإقرارها .

(ج) صنع معجم عربي سمي المعجم الوسيط .

(د) صنع معجم لألفاظ القرآن .

(ه) الشروع في تصنيف معجم عربي كبير .

(و) نشر بحوث لغوية جليلة في أجزاء المجلة ، وفي مجموعات البحوث والمحاضرات .

وهاكم كلمة على أهم قرارات المجمع العلمية التي يجب على الباحثين في المصطلحات أن يطلعوا عليها :

قرارات المجمع العلمية :

نشر المجمع معظم هذه القرارات في الجزء الأول من مجلته [١] . وقد فتح بها الكثير من أبواب القياس ، وأثبت أن أعضاءه يعدون من الأحرار المجتهدين ، لا من المحافظين الجامدين ، وأنهم يعملون على تقدم لغتنا المُضَرية ، مع المحافظة على سلامتها .

وإليكم ما يهمني ذكره من هذه القرارات ، وقد شرحها واحتجّ لها الشيخ أحمد الإسكندري ، رحمه الله ، في الجزء نفسه . أما ما ورد منها في الجزء الثاني فقد شرحه الشيخ محمد الخضر حسين أحد أعضاء المجمع الأعلام ، رحمه الله .

فقرار التعريب هو :

« يجيز المجمع أن يُستعمل بعض الألفاظ الأعجمية ـ عند الضرورة ـ على طريقة العرب في تعريبهم » .

وهذا القرار يجيز للعلماء تعريب المصطلحات العلمية ، إذا لم يكن من المستطاع إيجاد ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز . وقيد « الضرورة » يشير إلى ذلك . وفي الجزء السادس من مجلة المجمع محاورة طريفة بين أعضاء المجمع المتشددين في موضوع التعريب ، وأعضائه المتسامحين فيه . وأعرف شخصياً أن المرحوم الشيخ أحمد الإسكندري كان عدواً أزرق للتعريب ، وأن المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي كان من القائلين بفتح باب التعريب على مصراع أو مصراعين . وسنرى في الأبحاث التالية أن هنالك ألفاظاً علمية أعجمية نستطيع أن نجد أو أن نضع لها ألفاظاً عربية سائغة ، وأن هنالك ألفاظاً أعجمية أخرى لا يمكن بل لا يجوز إلا تعريبها . وفي

(١) ننشر في آخر هذه الطبعة الثانية أهم القرارات اللاحقة المختصة بالمصطلحات ، وهي القرارات التي أصدرها المجمع بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٥٥ م .

الحالين أرى أن قيد « الضرورة » الذي وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة . أقول هذا لأني عارف بسخافات بعض أساتيذ العلوم الحديثة ، الذين عربوا ألفاظاً علمية أعجمية ، كان في استطاعتهم أن يجدوا لها ألفاظاً عربية مقبولة ، بقليل من الجهد ، ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية ومعانيها (١) .

وفي المولد من الكلم قرر المجمع :

« المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب ، من مجاز أو اشتقاق ، أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ — وقسم . . . . الخ . »

ويتضح من الفقرة الأولى أن المجمع سهّل على المؤلفين استعمال كثير من الألفاظ العلمية السائغة ، من التي لم ترد في الأمهات من معجماتنا ، ولكنها وردت في كتب علمية قديمة مشهورة ، وهي كثيرة . ويتضح أيضاً أنه أجاز للعلماء وضع مصطلحات علمية جديدة ، ضمن الشروط الملمع إليها في الفقرة المذكورة .

أما الفقرة الثانية التي لم أذكر نصها فهي تتعلق بالألفاظ المحرفة أو المرتجلة التي تخرج عن أقيسة كلام العرب . فهذه لا يجيز المجمع استعمالها في فصيح الكلام . وقد أصاب .

---

(١) لا أرى مسوغاً للخوف من كثرة المصطلحات العلمية التي نضطر إلى تعريبها وإلى إدماجها في لساننا . فالألفاظ ، كثرت أو قلت ، ليست من مقومات اللغة . واللغات تتميز بعضها من بعض بتراكيب جملها وبحروف معانيها أي بما اختصت به من قواعد الصرف والنحو وأساليب الاشتقاق والقياس . ففي الألمانية والإنكليزية والفرنسية آلاف مؤلفة من الألفاظ العلمية المشتركة ، ومع هذا نرى كلاً من اللغات الثلاث مستقلة عن الأخرى . وثمانون في المائة من الألفاظ التركية هي عربية وفرنسية ، ومع ذلك لا يفهم الجمل العلمية التركية من لم يتعلم هذه اللغة من أبناء العرب . وعلى الرغم من هذه الحقائق فأنا من القائلين بعدم اللجوء إلى التعريب إلا عند الضرورة . وحدود الضرورة عندي ليست واسعة .

ومن قرارات المجمع في موضوع الاشتقاق :

« يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها ، من أي باب من أبواب الثلاثي ، مصدر على وزن فِعالة بالكسر » .

قلت في وسعنا إذاً أن نصوغ مثل مصدر غِراسة من غَرَسَ ، وأن نجعلها أمام كلمة (Arboriculture) ، وإن لم ترد الفراسة في المعجمات في مادة غَرَسَ ، وأن نصوغ مصدر رِسامة من رَسَمَ ، وهي حرفة الرسم (Dessin) وهكذا .

ومن القرارات :

« تصاغ مَفْعَلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان ، أم من النبات ، أم من الجماد » .

وعملاً بهذا القرار أصبح لا غبار على قياسية الألفاظ التي كنت وضعتها على هذا الوزن أمام ألفاظ فرنسية تدل على معانيها مثل مَلْبَنة ومَزْبَدة ومقشدة ومقطنة ومَرَزّة ومَوْرَدة ومقصبة ومأسلة ومفرسة ومبقرة الخ . وفي معجمي ما يقابلها من الأسماء الفرنسية .

ومنها :

« اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان . والمجمع يجيز هذا الاشتقاق ـ للضرورة ـ في لغة العلوم » .

وهذا القرار من أهم قرارات المجمع . وقد سرد المرحوم الإسكندري عدداً كبيراً من الشواهد والأمثلة للاستدلال على قياسية الاشتقاق من أسماء الأعيان . وذكرت في ص ١٥ و ١٦ أدلة على شدة حاجتنا إلى هذا الضرب من الاشتقاق . ففي الزراعة مثلاً أسماء إفرنسية لبحوث أصبح اليوم كل منها علماً قائماً برأسه . فلا بد لنا من إيجاد أسماء عربية لها باللجوء إلى هذا القرار . وعلى هذا قلت زِهارة من زَهْر ، لزراعة الأزهار (Floriculture) ، ونِحالة من نَحْل ، لتربية النحل (Apiculture) ، وبَسْتَنة ، من بستان ، لزراعة البساتين

(Horticulture) ، وسِماكة ، من سَمَك ، لتربية السمك (Pisciculture) ، وحِراجة ، من حَرَجة لزراعة الأحراج (Sylviculture) إلى آخر الأسماء العديدة التي هي من هذا القبيل .

ومما أقره المجمع :

« يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء »[1] .

وقد كنت عملت في معجمي بمضمون هذا القرار فصغت عدة أسماء لآلات زراعية حديثة مثل مِبْذَر ومِحْصَد ومدرس ومِلَمّ ومقلع ومزحف ومقطع ومنزع ومسحق ومملسة ومِحَشّة الخ . ووضعتها أمام الأسماء الفرنسية .

ومن قرارات المجمع : « يقاس المصدر على وزن (فَعَلان) لفَعَلَ اللازم المفتوح العين ، إذا دل على تقلب واضطراب » . قلت إننا نحتاج أحياناً في بعض العلوم إلى هذا المصدر مثل نَوَسان Oscillation ، ونَبَضان Pulsation ، وموجان Ondulation الخ .

ومن قراراته قياسية صيغة فُعَال للمرض ، مصدراً من فَعَلَ اللازم المفتوح العين . وقد ذكر الإسكندري في الشرح أن من أكثر الصيغ وروداً صيغة ُفعال ، فهي قياسية عند سيبويه والأخفش وابن مالك ومتابعيهم .

ويعرف الأطباء الذين لهم عناية بوضع الألفاظ العلمية فائدة هذا القرار . فقد قال القدماء : « زُكام وزُحار وذُباح وكساح وجذام الخ . ونحن في حاجة إلى الكثير من مثل ذلك ، وإلى الاشتقاق على هذا الوزن حق من

---

(١) من قرارات المجمع اللاحقة أن استعمال صيغة « فَعّالة » اسماً للآلة هو استعمال عربي صحيح (الجزء العاشر من مجلة المجمع في القاهرة ص ٢٧٩ ، ومجموعة القرارات العلمية للمجمع ص ٣٥) . وأضاف المجمع أخيراً ثلاث صيغ أخرى ، على ما سيجيء ذكره في الإضافات الى الطبعة الأولى من هذا الكتاب .

أسماء الأعيان ، مثل وُرَاك Coxalgie من وَرِك ، وعُصاب Névralgie من عَصَب وهكذا [١] .

وأصدر المجمع القرار الآتي :

« يصاغ (فَعّال) قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء . فإذا خيف لَبْسٌ بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة فَعّال للصانع ؛ وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال (زَجّاج) لصانع الزُّجاج ، و(زُجاجِيّ) لبائعه » .

وهذا القرار أيضاً قد سهل عمل واضعي المصطلحات العلمية . فقد قلت مثلاً زَهّار لبستاني الزهر ، وزَهْرِيّ لبائعه ، وكلاهما يسمى بالفرنسية Fleuriste . وقلت كَرّام لغارس الكروم Viticulteur ، ونَحّال لمربي النحل Apiculteur ، ووَرّاد لزارع الورد Rosiériste وغير ذلك كثير .

وجعل المجمع صنع المصادر الصناعية قياسياً ، بأن يزاد على الكلمة ياء النسب والتاء . فقد قالت العرب مثلاً : جاهلية ولصوصية وجبرية وطفولية وعروبية وربوبية وفروسية . وقال العلماء الأول كيفية وكمية ومائية وخصوصية الخ . ونحن في هذا الزمن نحتاج في العلوم إلى إيجاد مصادر صناعية ، فنقول مثلاً قِلْوِيّة وحَمْضية وسمية وعطرية وخشبية وهكذا .

وفي الجزء الأول من المجلة (ص ٣٧) قرار في النهج الذي ينبغي لواضعي المصطلحات العلمية أن يسيروا عليه وهو :

١ ـ يفضَّل العربي على المعرَّب القديم ، إلا إذا اشتهر المعرَّب .

٢ ـ يُنطق بالاسم المعرَّب على الصورة التي نطقت بها العرب .

٣ ـ تفضَّل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا إذا شاعت .

٤ ـ تفضَّل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد ، إذا أمكن ذلك ، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية .

---

(١) سنذكر في « الإضافات إلى الطبعة الأولى » قرار المجمع في اشتقاق فُعَال وفَعَل للدلالة على الداء ، سواء أورد له فِعْل أم لم يرد .

وفي الجزء الثاني من المجلة (ص ٣٥) قرار إليك نصه :

« الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يُقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى » .

قلت : توصيات هذين القرارين كلها حكيمة . وقد عملتُ بها دائماً قبل إنشاء مجمع مصر وبعده ، إلا الأخيرة منها ، فواضع المصطلحات يكون مضطراً أحياناً إلى إثبات مصطلحين أو أكثر ، أمام الكلمة الأعجمية الواحدة ، لأنه لا يملك حق تفضيل مصطلح عربي على آخر ، ولا سيما عند ما يكون كلاهما سائغاً في نظره .

وفي الجزء الخامس من مجلة المجمع ذُكرتْ قواعد في ترجمة ما تُصدَّر أو تكسع به كلمات علمية أعجمية . ففي ص ١١ وُضعت صيغة مِفعال للكلمات المنتهية بالكاسعة Scope ، ومِفْعَل للمنتهية بـ Mètre ، ومِفْعَلة للمنتهية بـ Graphe . وقضى المجمع بأن تُلتزم هذه الصيغ فلا توضع الواحدة مكان الثانية . والأولى للكشف ، والثانية للقياس ، والثالثة للرسم .

وعلى هذا وجب أن نقول مثلاً مِجْهار Microscope لا مِجْهَر ولا مِجْهَرة ، وأن نقول مِكْشَف Densimètre لا مكشاف ولا مكشفة ، وأن نقول مِبْرَقة « للآلة » Télégraphe لا مِبْرَق ولا مِبْراق وهكذا . وأعتقد أن هذا القرار يقيد المجمع ولجانه وسائر واضعي المصطلحات بقيد ثقيل . ومع هذا قرأت أخيراً مقالاً لأحد أعضاء المجمع يقول فيه إن المجمع عدل عن قائمة المصطلحات التي كان وضعها على أساس هذه القواعد الثلاث .

وفي ص ٢٠٩ من الجزء الخامس المذكور قرر المجمع ترجمة الصدر Hyper بكلمة « فَرْط » ، مثل فرط الحساسيّة Hypersensibilité ، وفرط الضغط Hypertension ، وترجمة الكاسعة Oïde بكلمة « شبه » فقال شبه غرائي Colloïde ، وشبه مخاطي Mucoïde ؛ غير أني لاحظت في بعض المصطلحات نحتاً مثل شبغرائي وشبغروي ، ولم أهتد إلى قرار المجمع بهذا الصدد .

وقرر المجمع أيضاً ترجمة الصدر اليوناني (A) الدال على النفي (وهو يكتب An أمام الأحرف الصوتية) بكلمة (لا) النافية مركبةً مع الكلمة العربية المطلوبة . فيقال مثلاً : اللاجَفْن مقابل Ablépharie ، وهو فقد الأجفان إما خِلْقِياً وإما مَرَضيا . ولكن المجمع رأى بعدئذ أنه لا يمكن اتخاذ ذلك قاعدة ، فوافق (ج ٦ ص ١٧٢) على أن لا يُتخذ قرار باستعمال (لا) دائماً ، أو عدم استعمالها دائماً ، والاكتفاء بأن يقال : يجوز لنا استعمال (لا) مركبةً مع الاسم المفرد ، إذا وافق هذا الاستعمال الذوق ، ولم ينفر منه السمع .

قلت لقد أصاب المجمع في هذا الاستدراك ، فللذوق والسمع مكانة في هذا الموضوع . ولا سيما في موضوع التركيب المزجي والنحت عامةً . وقد ذكرت أن المجمع قرر جواز النحت عندما تلجيء اليه الضرورة العلمية (ج ٧ ص ١٥٨ من المجلة . وانظر أيضاً ص ٢٠١ من ذلك الجزء)[١] .

ومن قرارات المجمع (ج ٥ ص ٨٩) ترجمة الكلمات الأعجمية المنتهية بالكاسعة Able ، بالفعل المضارع المبني للمجهول ، فيقال مثلاً : يؤكَل Mangeable ، ويُشْرَب Potable ، ولا يؤكَل Immangeable، ولا يُشْرَب Impotable . أما الاسم من تلك الكلمات الأعجمية فيترجم بالمصدر الصناعي فيقال : مَشْرُوبية Potabilité[٢] .

---

(١) في باب « إضافات إلى الطبعة الأولى » من هذا الكتاب قرار في جواز النحت وضوابطه ، وجواز التركيب المزجي .

(٢) قلت : تدل الكاسعة Able في الأفعال الإفرنسية المتعدية ، على القابلية المنفعلة ، مثل : Aimable ، و Faisable ، أي الذي يمكن أن يُحَبّ أو يُعْمَل . وتدل في الأفعال اللازمة على القابلية الفاعلة ، مثل Durable ، و Variable ، أي الذي يمكن أن يدوم أو يتبدل . أما في الأسماء فتدل هذه الكاسعة على الصفة مثل Charitable ، و Raisonnable ، أي الذي عنده إحسان أو عقل .

ففي الحالة الأولى يمكن العمل بقرار المجمع في ترجمة كثير من الكلمات الأعجمية ، فيقال يُحَب ويُعْمَلُ ويؤكَل ويشرَب ، ترجمةً للكلمات الفرنسية التي ذكرتها ، أو ذكرها المجمع . =

وفي الجزء السادس من المجلة (ص ٧٥) أربعة قرارات في قياسية بعض الأوزان ، يفيد منها واضعو المصطلحات العلمية وهي :

(١) جمع الجمع – قرر مؤتمر المجمع أنه مقيس عند الحاجة .

(٢) جمع المصدر – قرر المؤتمر أنه يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه.

(٣) المصدر الذي على وزن تفعال – قرر المؤتمر صحة أخذه من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة .

(٤) فَعَّلَ (المضعف) – قرر المؤتمر أنه مقيس للتكثير والمبالغة .

وفي الصفحة نفسها من الجزء السادس عاد المجمع إلى الكاسعة (Oïde) ، فوافق مجلسه على أن كل كلمة أجنبية فيها هذه الكاسعة الدالة على التشبيه والتنظير تترجَم في الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الألف والنون ، مثل غَرَواني وسمساني فيما يشبه الغراء والسمسم .

قلت إن كلمة (Colloïde) الفرنسية معناها شبه الغَرا (وبالمد والكسر أي شبه الغِراء) . وذكرت أنني رأيت في المجلة كلمة منحوتة من هذين اللفظين وهي شِبْغِراء . فالنسبة إلى شبغراء شبْغِرائي وشبغِراوي ، وإلى شِبْغَرا شِبْغَرَوي ، وهو بالفرنسية Colloïdal .

فالمجمع بقراره هذا أزال كلمة شبه ، وجعل أداة النسبة السريانية الأصل تحل محلها وتفيد معنى النسبة جميعاً .

ونحن إذاً أمام ثلاث كلمات عربية تقابل الكلمة الفرنسية الأخيرة وهي : شبه غِرائي (أو شبه غِراوي أو شبه غَرَوِي) ، وشبغِرائي

= أما في الحالة الثانية والحالة الثالثة فكثيراً ما نضطر إلى استعمال أوزان أخرى ، لأن وزن المضارع المبني للمجهول لا يصلح لترجمة كثير من كلمات الحالتين . لذلك نقول شيء يدوم أو دائم Durable ، وشيء يتَبَدَّل أو متبدِّل Variable ؛ ورجل محسن أو خَيِّر Charitable ؛ ورجل يَعْقِل Raisonnable الخ . والأوزان العربية التي احتجنا إليها في هذه الأمثال واضحة .

وأضيف الى ذلك أن الكاسعة الفرنسية Ible هي شبيهة بالكاسعة Able .

(أو شبغراوِي ، أو شبغَرَوِي) ، وغَـرَوَاني ، وهي التي أقرها المجمع بقراره هذا . وواضح أن الأخيرة أخف الجميع على السمع . ولكن من الضروري أن يثبت في الأذهان أن النسبة السريانية بالألف والنون قد حلت محل (شبه) ، وأفادت معنى النسبة أيضاً ، وفي ذلك ما فيه من صعوبة .

وهكذا الحال في كلمة Cristalloïde مثلاً ، ومعناها يخالف معنى الكلمة السابقة . فالاسم هو شبه البَلُّور أو هو شِبَّلُّور بإثبات (شبه) أو (شب) ، أما النسبة فهي على رأي المجمع بَلُّوراني ، بحذفها .

ولعل الاستغناء عن هذه القاعدة أصلح . وقد أَلِفت آذان الطلاب في المدارس قول الأساتيذ هذا جسم شبه غروي أو شبه بلُّوري أو شبه مخاطي ، وقولهم هو من أشباه الغرويات أو البلوريات أو المخاطيات وهكذا .

ومع هذا فأنا لا أستثقل كثيراً قولهم شبغروي وشبَّلُّوري وشبمخاطي ، وأرى أنها أدل على المعنى من غرواني وبلوراني ومخاطاني ، لأن أداة النسبة هذه لا تتضمن معنى التشبيه والتنظير خلافاً لكلمة (شبه) أو لفائها وعينها وهما (شب) في الكلمات المنحوتة .

ومهما يكن من أمر فالمجمع قد احتاط بقوله : يجب أن لا يتنافى هذا الاستعمال مع الذوق العربي في الاصطلاحات الطبية .

وفي جملة ما أقره المجمع (ج ٤ ص ١٨ — ٢١) إدخال بعض الأحرف على الحروف العربية مثل (پ) و (ژ) و (ڭ) و (ڤ) ، وكلها بثلاث نقط ، لتقابل الأحرف الأعجمية الآتية : P و J و G و V . وكذلك وضع علامات على بعض الأحرف العربية ، مثل علامات أشبه بالمدة الرأسية ، للدلالة على الإمالة ، كما في Seine فتُكتب سيْن ، وفوق الياء ألف قصيرة . ويُكتب حرف O واواً مع علامة قصيرة كالألف فوق الواو مثل (روْمة) Rome الخ .

ولم يعمل الكتاب بهذه القرارات حتى يومنا هذا . وربما كان من أسباب انصرافهم عنها تَبَرّم المطابع بكثرة أشكال الحروف العربية . ومن المعلوم أن القدماء ، عندما عربوا ألفاظاً أعجمية لم يضيفوا حروفاً ولا علامات على الحروف العربية . ولذلك يرى كثير من علماء زماننا الاكتفاء بكتابة الأعلام الأعجمية ، بحروف لاطينية ، أمام ما يقابلها من الكلمات المعربة ، كلما مست الحاجة إلى ذلك ، ولا سيما في الكتب العلمية .

وقبل الانتهاء من ذكر قرارات المجمع التي يحتاج اليها واضعو المصطلحات العلمية يفيد تنبيه القارئ إلى أن في المجلة بحثاً في ضبط الأعلام الجغرافية (ج ٥ ص ١٠) ، وقراراً في كتابة بعض الحروف الأجنبية بالحروف العربية ونطقها (ج ٥ ص ١١) ، وقواعد مبنية على قرار في كتابة الأعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية (ج ٤ ص ٣١) . وقد ذكرتُ هذه القواعد في الصفحات التالية .

هذه لمحة في أهم القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية في مصر تسهيلاً لعمل نقلة العلوم العصرية إلى لغتنا العربية . وفائدتها واضحة لكل ذي عينين . ولم يقرها المجمع إلا بعد دراسة عميقة لموضوع القياسي والسماعي وما في هذا الموضوع من آراء لأئمة اللغة العربية .

والذي يسّر للمجمع وضع هذه القرارات وجود أعضاء فيه يعدون من أكبر علماء العربيه وآلاتها في العصر الحاضر . ويدل هذا العمل على أن تآزر اللغويين والاختصاصيين بالعلوم والآداب هو شيء ضروري في كل مجمع حريص على دقة المصطلحات العلميـة ، وعلى سلامتها من الشوائب اللغوية . وليس كل ناقل علم من العلوم العصرية بقادر على وضع مصطلحاتها العربية أو تحقيقها ، أو تمييز بعضها من بعض . والعلماء الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة ، وأسرار اللغة الأعجمية التي ينقلون منها ، وأسرار اللغة العربية التي ينقلون إليها ، هم قليلون جداً في بلادنا العربية .

كلمة على مصطلحات المجمع :

يسير مجمع مصر في وضع المصطلحات أو تحقيقها على الخطة التي ألمعت إليها ، وهي أن تنظر كل لجنة من لجانه فيما يردها ، بمختلف الطرق ، من الألفاظ العلمية الأعجمية ، وأن تبحث عن أصلح ما يقابلها من ألفاظ عربية أو معربة ، وأن تعرض نتيجة عملها على مجلس المجمع ، فملى مؤتمره السنوي .

وهناك ، على ما أرى ، طريقة ثانية أسرع من هذه الطريقة ، وهي أن تعمد كل لجنة إلى معجم أعجمي في العلم الذي اختصت بألفاظه ، فتنظر في تلك الألفاظ تباعاً ، على حسب حروف المعجم ، وتضع لها ألفاظاً عربية تقابلها .

وهناك أيضاً طريقة ثالثة لعلها أنجع الطرائق وأسرعها ، وهي أن يعتمد المجمع عدداً من العلماء القادرين على وضع المصطلحات ، وأن يعهد إلى كل واحد منهم في صنع معجم أعجمي عربي ، كبير أو صغير ، يشتمل على أهم ألفاظ العلم الذي اختص ذلك العالم به . ومن جماع هذه المعاجم (أو القوائم أحياناً) يؤلف المجمع اللغوي معجماً أعجمياً عربياً للمهم من المصطلحات العلمية ، على أن تعرّف الألفاظ فيه بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً . وسأبحث في هذه الطريقة في آخر هذه المحاضرات ، وأبين أن قلة المال هي في نظري أهم سبب حال دون العمل بها حتى الآن .

والمصطلحات التي نشرها المجمع في أجزاء مجلته السبعة [1] تتصل بعلوم مختلفة . وأكثرها عدداً المصطلحات الرياضية والقانونية والاقتصادية . وأقلها

---

(١) بلغت أجزاء المجلة حتى سنة ١٩٦٥ ثمانية عشر جزءاً . ومنذ سنة ١٩٥٧ أخذ المجمع ينشر مجموعات في المصطلحات العلمية والفنية بلغ عددها حتى سنة ١٩٦٤ ست مجموعات تشتمل على ما يقارب عشرين الف مصطلح في علوم مختلفة . ومن قرارات المجمع أن يصدر في مصطلحات كل علم معجماً صغيراً مستقلاً ، فأصدر حتى السنة المذكورة معجماً في المصطلحات الجيولوجيـــة ، وآخر في المصطلحات الجغرافية ، وثالثاً في قسم من المصطلحات الفلسفية .

عددا مصطلحات العلوم الزراعية البحتة ، فالمجلة تكاد تكون خالية منها . وفيها مصطلحات كثيرة في علم الأمراض وعلم الرمد وعلم البكتريات وعلم الكيمياء وعلم الحرارة وعلم الكهربا واللاسلكي وعلم الأحياء ، وفي الرسم والألوان والأعلام الجغرافية والقانون المدني والاقتصاد السياسي والقانون التجاري ، وفي الآداب والفنون والحضارة .

وعندي أن المصطلحات التي نشرها المجمع هي في الجملة أصلح مصطلحات وضعت حتى يومنا هذا ، إلاّ بعض مصطلحات طبية وجدتُ أن لكلية الطب بدمشق رأياً آخر فيها ، وإلا القليل من المصطلحات التي تدخل في نطاق اختصاصي ، فقد كتبتُ إلى المجمع الموقر أذكر له ما أراه فيها ، فوافق على الأخذ برأيي في عدد منها . وفي كل سنة نتناقش في مؤتمر المجمع حتى نستقر على أصح المصطلحات العربية وأرجحها .

وقبل أن أنهي هذا الحديث الموجز عن مجمع اللغة العربية في مصر ، لا بد لي من التنويه بما في أجزاء مجلته من بحوث لغوية بلغت الغاية في التحقيق العلمي ؛ فطالب الفائدة يجد متعة في مثل الأبحاث الآتية :

١ ـ بحوث وتحقيقات لغوية متنوعة (ج ١ ص ١٣٨ ، ج ٢ ص ٢٥٦ ، ج ٣ ص ٢٥٤ ، ج ٤ ص ٢١١)

٢ ـ الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها (ج ١ ص ١٧٧ ، ج ٢ ص ٢٦)

٣ ـ المجاز والنقل (ج ١ ص ٢٩١)

٤ ـ الترادف (ج ١ ص ٣٠٣)

٥ ـ تيسير الهجاء العربي (ج ١ ص ٣٦٩)

٦ ـ بحث في علم الاشتقاق (ج ١ ص ٣٨١)

٧ ـ سبيل الاشتقاق بين القياس والسماع (ج ٢ ص ١٩٥)

٨ ـ الأضداد (ج ٢ ص ٢٢٨)

٩ ــ في الاشتقاق الكبير (ج ٢ ص ٢٤٥)

١٠ ــ جموع التكسير القياسية (ج ٤ ص ١٧٤)

١١ ــ المترادف في اللغة العربية (ج ٤ ص ٢٤١)

١٢ ــ بحث في الطرق التي سلكها العرب عند اشتقاقهم الأفعال من أسماء الأعيان (ج ٤ ص ٣٢٨)

١٣ ــ مدرسة القياس في اللغة (ج ٧ ص ٣٥١) .

ومجمل القول أن مجمع اللغة العربية في مصر ، وكلية الطب في الجامعة السورية هما أنشط الجماعات عملاً في وضع المصطلحات العلمية الدقيقة في عصرنا الحاضر [١].

رأيي في نقل الألفاظ العلمية

إلى اللغة العربية

قبل أن أذكر السبل التي أرى أن نسلكها في وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها أو توحيدها في الأقطار العربية ، يفيد أن أذكر مثالاً لما فعل علماء النبات الأوربيون في وضع آلاف الأسماء لأعيان النبات التي كشفوها في انحاء الكرة الأرضية . ففي جلاء هذا الموضوع تتجلى لأعيننا سبل كثيرة يجدر بنا أن نسلكها في وضع أسماء عربية للكثير من تلك النباتات ، ولأمثالها من الأعيان في العلوم العصرية [٢] .

---

(١) للاتحاد العلمي العربي مجموعة من المصطلحات العلمية عُرضت على المؤتمر العلمي الرابع المعقود في القاهرة سنة ١٩٦١ ، وفيها أغلاط كثيرة ذكرت بعضها في ثلاث مقالات في مجلة مجمع دمشق (الأولى في الجزء الرابع من المجلد ٣٦ ، والثانية والثالثة في المجلد ٣٧) ، ثم توقفت لضيق الوقت وسأعود الى ذكر هذا الموضوع في بحث « الإضافات إلى الطبعة الأولى » .

(٢) نشرت هذا البحث في عدد شباط « فبراير » سنة ١٩٣٤ من مجلة المقتطف .

تسمية النبات :

لنفرض أن عالماً نباتياً رحل إلى مجاهل إفريقيا ، أو فيافي الجزيرة ، أو سهول الصين الفسيحة ، يلتقط الأعشاب ، ويتعرّفها ، حتى إذا عثر على نبتة لا يعرفها ، راح يدرس تحليتها أي صفاتها النباتية ، فإذا بها مما لم يدرسه أحد قبله ، فالنبتة إذاً جديدة عند النباتيين ، وعليه إذاً أن يضع لها اسماً جديداً . وأول اسم يتبادر إلى ذهنه اسم نفسه ، تنويهاً به ، وتخليداً له ، جزاء ما يلقاه ذلك العالم من النصب في عمله الشاق . وهذا شيء مستملح لا غبار عليه البتة ، ولا أحد يستقبح إيثار النفس على الغير في موضوعات كهذه . لكن صاحبنا النباتي له اسم واحد ، فإذا أطلقه على العشبة الأولى التي كان أول كاشف لها ، فماذا يسمي النباتات الأخرى التي يعثر عليها ، وقد تكون كثيرة تعد بالعشرات ؟ وهنا يجول في خلده تسمية النبات باسم الإقليم أو الكورة التي وجده فيها . ولكن أسماء الكوَر في الشرق الأقصى ، أو لدى زنوج إفريقيا ، كثيراً ما تكون ثقيلة على السمع ، لتنافر مخارج حروفها ، أو لغير ذلك من الأسباب ، فيعنّ على باله إطلاق اسم أحد العلماء على ذلك النبات ، فيستعرض أسماءهم ، فيرى أن كلا منهم قد نُسب إليه نبات من النباتات ، من قبيل أحد النباتيين الذين تقدموه ، ولهذا يقف صاحبنا يائساً من إيجاد اسم لعشبته في هذه الناحية أيضاً ، فيتجه إلى نواح أخرى أهمها درس صفات العشبة المذكورة في أوراقها أو أزهارها أو غير ذلك من أعضائها ، حتى إذا وجد في أحدها صفة بارزة سمى العشبة باللفظة اليونانية أو اللاتينية التي تدلّ على تلك الصفة ، وهكذا يظن النباتي أنه أوجد اسماً جديداً لجنس النبات الذي عثر عليه . لكنه كثيراً ما يتفق أن أجناساً نباتية أخرى تكون حائزة على الصفات نفسها وأن أحد علماء النبات كان أطلق اللفظة اليونانية المذكورة على جنس نباتي آخر ، فيرجع صاحبنا

بالخيبة ، ويعود إلى التفتيش عن صفات بارزة أخرى في عشبته ، أو يطرق أبواباً لم يطرقها بعد ، كتسميتها باسم أحد الآلهة الأقدمين أو بالاسم الذي يعرفها به أهالي تلك البلاد ، أو بالصفة الدالة على أهم ما فيها من الخواص الطبية أو الصناعية الخ .

ويتضح من ذلك أن علماء النبات ، منذ القرن السابع عشر إلى اليوم ، قد لقوا عرق الجبين من وضع أسماء علمية لأجناس النباتات العديدة ، فلا غرابة إذن أن يجيء بعض هذه الأسماء ثقيلاً على الأسماع ، فليس كل نبات يدعى حنطة أو شعيراً أو تفاحاً أو رماناً ، بل هناك ألوف من الأجناس ومئات الألوف من الأنواع والأصناف النباتية ليس لها أسماء حتى في أرقى اللغات الأوربية . ومن المستحيل أن تجيء كل الألفاظ التي توضع للدلالة عليها خالية من كل شائبة . والحال واحد في كثير من العلوم الأخرى كعلم الحيوان والجيولوجيه والمعدنيات والطب والحشرات والآلات الزراعية والصناعية وغيرها ، فهي تحتاج كلها إلى وضع آلاف مؤلّفة من الأسماء العلمية التي تسمو عن متناول العامة ولا يحفظها سوى الخاصة من الناس .

ويلخص كلامنا على أسماء أجناس النباتات العلمية ، بأن الطرائق التي اتبعها العلماء العشابون في وضعها هي : أولاً تسمية النبات باسم الذي كشف عنه كقولنا لِينْنية وفُورْسْكالية ، فهما نباتان منسوبان إلى النباتيين المشهورين لينيوس وفورسكال . ثانياً نسبة النباتات إلى المدينة أو الكورة أو الإقليم أو الصقع حيث تكون منابته الطبيعية كلفظة أدينية فهي من عَدَن العربية ، وقد وضعها فورسكال للدلالة على نبات وجده في عدن . ثالثاً الاحتفاظ بالاسم الذي عرفه القدماء ، كاليونان والعرب ، مثل كوفية (Coffea) فهي من القهوة ، وبستاسية (Pistacia) من الفستق ، وموزا (Musa) من الموز ، وكلها مأخوذة من العربية . رابعاً نسبة النبات إلى أحد العلماء أو الملوك أو الحكام المشهورين ، ممن أحبوا العشابين ، وعطفوا عليهم ، وأعانوهم في أعمالهم

الشاقة ، مثل دَرْوِينية (Darwinia) فهي منسوبة إلى العلامة دروين الشهير وكوبرنيكية (Copernicia) فهي نخلة نسبوها إلى الفلكي كوبرنيكوس وهكذا.
خامساً نسبة النبات إلى أحد آلهة الأقدمين من يونان وروماني وغيرهم ، مثل مركورياليس (Mercurialis) فهي منسوبة إلى مركور (عطارد) إلـه الفصاحة والتجارة عند اليونان ، وأبولونيكا فهي باسم أبولون إلـه الشعر والصنائع النفيسة وغيرها عند اليونان والرومان ، وباسيفلورة (Passiflora) أي زهرة الآلام (يسمونها الساعة في دمشق) ، فهي تدل على آلام المسيح ، لأن زهرة هذا النبات تشبه خشبة الصليب ومسامير العذاب ، وسماها الدمشقيون « ساعة » تشبيهاً لها بميناء الساعة وعقربيها . سادساً تسمية النبات بالنعوت الدالة على بعض خواصه الطبية أو الصناعية أو غيرها ، مثل بُلْمُونارية (Pulmonaria) ومعناها عشبة الرئة ، لأنها تستعمل في بعض أمراض الرئة . ومثل مَتْرِيكارية ، (Matricaria) ، ومعناها عشبة الرحم لأنهم كانوا يستعملونها في أمراض الرحم . سابعاً الاحتفاظ بالاسم الذي يطلقه سكان البلاد الأصليون على النبات ، مثال ذلك أتسُوغة (Tsuga) ، فهي لفظة يابانية تدل على شجرة مشهورة من أشجار الفصيلة الصنوبرية ، ومثل سيكُوية (Sequoia) فهي تطلق في كليفرْنية على « الشجرة الجبارة » المنسوبة إلى الفصيلة الصنوبرية أيضاً .

ثامناً الرجوع إلى صفة بارزة من صفات النبات ، وتسميته باللفظة اليونانية التي تدل على تلك الصفة . وهذا الشكل في وضع الأسماء هو الأعم ، مثال ذلك النبات المسمى أسْبيدسْترة (Aspidistra) من الفصيلة الزنبقية ، فهو مبذول في بيوت دمشق ، وأراه أمامي وأنا أكتب هذه المقالة . فهذه اللفظة معناها الدُّرَيقة ، أي الترس الصغير ، لأن لزهرته ميسماً لحمياً غليظاً على شكل قبعة مستديرة محدبة تغطي الزهرة كغطاء القدر . ومثال ذلك أيضاً النبات المسمى أكريدوكربوس (Acridocarpus) فإن هذه اللفظة مركبة من لفظتين يونانيتين ، معنى الأولى جرادة ومعنى الثانية ثمرة . فترجمة الاسم العلمي إذن عشبة الثمرة الجرادية ، أو الجرادية الثمرة ، وفي الحقيقة إذا ألقي

الإنسان نظرة على ثمرة هذا النبات رآها تشبه جرادة طائرة مبسوطة الجناحين .
وأسماء النباتات التي وُضعت على هذه الطريقة تعد بالألوف ، ولهذا يقولون
إن اليونانية واللاتينية هما للغات الأوربية معين لا ينضب . ولهذا أيضاً
ترى علماء النبات يشعرون بتحلية النبات من تلاوة اسمه . والعكس بالعكس ،
أي إذا كان النباتي قديراً في صنعته يدرك من نظرة يلقيها على نبتة من
النباتات أهم صفات تلك النبتة ، كما يدرك الاسم الذي يجب أن يكون قد وُضع
لها . تاسعاً اتباع طرق شاذة في وضع أسماء النباتات ، كأن يكون النبات
منسوباً إلى أحد العلماء ، لكن اسم هذا العالم طويل يصعب التلفظ به ،
فيحرفونه ويختصرونه حتى يسلس على اللسان ، ويرن جيداً في الأذن ،
وكأن يبدلوا مكان الحروف في اسم أحد النباتات ، أي يستعملوا القلب
المعروف في اللغة العربية ، ويخلقوا على هذا الشكل اسماً جديداً لنبات
جديد . ومما يتفق لهم أيضاً أن يضيق العالم بالأمر ذرعاً فيضع للنبات اسماً
لا معنى له : كلفظة لُوازا (Loasa) الدالة على زهرة معروفة ، فإنها لا معنى لها،
وقد ركّبها العالم النباتي أدَنسون من حروف وردت على خاطره عفوا .

نقل أسماء النبات الى العربية :

أما وقد عرفنا كيف وضع العلماء الاوربيون أسماءً لذلك العدد العظيم
من النباتات فقد أصبح من السهل علينا معرفة السبل التي يجب أن نسلكها
في وضع ألفاظ عربية أو معربة لها . وإذا أنعمنا النظر في قائمة أجناس
النباتات ، نجد منها عدداً عرفه أجدادنا ، ووضعوا له أسماء عربية ، أو عربوا
أسماءه اليونانية أو الفارسية أو غيرها ، كما نجد عدداً لم يعرفوه . فالقسم الأول
ندع ألفاظه العربية أو المعربة على حالها ، ونستعملها كما وردت في المعاجم
وفي كتب العشابين ، كابن البيطار وغيره ، بعد التثبت من صحة اللفظة ؛

لأن النساخ وعمال المطابع كثيراً ما يعبثون بها ، كما أن الأسماء العامية كثيراً ما تختلط بالأسماء الصحيحة فينقلها بعض المؤلفين بلا تمييز .

أما القسم الثاني فهو الأهم ، بل هو بيت القصيد ، لأن ما جهله أجدادنا من النباتات يبلغ أضعاف ما عرفوه منها . ففي هذا القسم أرى أن نسير في وضع الأسماء للمسميات على الطريقة الآتية وهي :

أولاً أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى أفراد من الناس (علماء وملوك وحكام وغيرهم) ، أو إلى آلهة القدماء : فهذه يجب أن تعرّب إما بأن تترك على حالها ، وهو الأصلح ، وإما بأن تجعل على صيغة النسبة . مثل الشجرة المسماة مَكْلُورة (Maclura) فهي على اسم المواليدي الأميركي المسمى مكلور . ولذلك نسميها مكلورة كما هي اللفظة العلمية أو مكلوريّة بصيغة النسبة . ولا يجوز لنا أن نعبث بتلك اللفظة وأشباهها ، لأنها إنما وُضعت للتنويه بأسماء العلماء وأصحاب السلطان من محبي العلوم ، ومن حق هؤلاء على الناس أن لا تضيع أسماؤهم ، عملاً بإرادة النباتيين الكاشفين الذين سموا النباتات بتلك الأسماء . لكنه من الطبيعي أنه إذا كان يوجد بلساننا لفظة عربية صحيحة تدل على نبات لفظته العلمية منسوبة إلى أحد العلماء يكون من واجبنا في هذه الحال ترجيح اللفظة العربية . ومن الأمثلة على ذلك البقلة التي نطلق عليها لفظة العَكّوب ، فان اللفظة العلمية التي تدل على جنس هذا النبات هي غونداليا (Gundelia) ، وهي محرفة عن اسم الطبيب الألماني غوندلشيمر ، فنحن لسنا بحاجة إلى تعريب اللفظة العلمية المذكورة (إلا في الكتب المسهبة) ، ما دام يوجد لدينا لفظة عربية صحيحة ترادفها. ثانياً أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى مدينة أو كورة أو إقليم : فهذه أيضاً لا بد من استبقائها على حالها ، أو جعلها على صيغة النسبة ، على أن يُرسم الاسم كما يرسمه العرب ، فنقول عدنية لا أدنية للنبات الذي يسمونه أدِينية (Adenia) وهكذا . ثالثاً أسماء الأجناس النباتية الموضوعة بلسان سكان البلاد التي عثروا فيها على تلك النباتات : فهذه أيضاً يجب أن نعربها ،

ولنا أسوة في اللسان العلمي وفي جميع الألسنة الأوربية الكبيرة ، فنقول مثلا أنانناس (Ananas) وغُوافة (Goyavier) وكاكاؤو ، أو كاكاو (Cacaoyer) وكلها من لغات قبائل أمريكية قديمة .

رابعاً أسماء الأجناس النباتية الدالة على صفة بارزة من صفات النباتات : فهذه الأسماء (وعددها هو الأكبر) تترجم إلى العربية بمدلولات معانيها ، كلما أمكن ذلك ، فيقال إذن الدب للنبات المسمى أركتوتيس (Arctotis) ، ورملية أو زهرة الرمال للنبتة المسماة أريناريا (Arenaria) ، وشجرة البهاء للشجرة التي تدعى كالودندرون (Calodendron) الخ . وليس من رأيي تعريب هذه الألفاظ العلمية ، خلافاً لما شاهدت في بعض الكتب والمعاجم العلمية العربية ، لأن تعريب هذه الأسماء ، أي نقلها إلى العربية على حالها ، يدل على أن الناقل يجهل معناها الأصلي ، أو على أنه لم يجشم نفسه تحري هذا المعنى أثناء النقل . وقد ذكرتُ أن قدماء النقلة ترجموا مثل هذه الأسماء فقالوا لسان الثور ، وآذان الفأر ، وآذان العنز ، وكثير الأرجل ، وعين البقر الخ . وكلها مترجمة . ومع هذا فاليوم يرجح تعريب الاسم العلمي لجنس النبات كلما تعذر ترجمة معناه بكلمة عربية واحدة سائغة . وهذا ما اتبعته في الطبعة الثانية لمعجم الألفاظ الزراعية .

وهنا أصل إلى مسألة لم أتعرض لها : وهي أن اسم النبات العلمي يكون في العادة مركباً من لفظتين الأولى تدل على الجنس (Genre) والثانية تدل على النوع (Espèce) . فكل ما أوردته إلى الآن يتعلق باللفظة الدالة على الجنس وهي المهمة . أما اللفظة الدالة على النوع فانه يكون لها معنى في معظم النباتات ، وهي تترجم ترجمة بكل اللغات الحية . ولهذا يجب علينا أن نترجم هذا المعنى إلى العربية ، لا أن نفعل كما فعل بعض أصحاب المعاجم العلمية الذين اكتفوا بتعريب لفظة النوع جهلًا منهم بمعناها الأصلي . مثال ذلك « كمبانولا برباتا » (Campanula Barbata) ومعناها الجُرَيس الملتحي ، فلفظة

كمبانولا تدل على الجنس وقد ترجمناها بمدلولها في كلمة واحدة سائغة وفاقاً لما مرّ ذكره . ولفظة برباتا تدل على النوع ، وهي صفه معناها الملتحي ، فلا يجوز بتاتاً أن نعربها ، بل ينبغي أن نترجمها بلفظة الملتحي . وهكذا في كل الألفاظ الدالة على الأنواع إذ نقول الجُرَيس النبيل (C. nobilis) والجريس الهرمي (C. pyramidalis) والجُرَيس العريض الورق (C. latitolia) والجريس الخذروفي (C. turbinata) الخ . واللغة العربية تتسع لكل ألفاظ الأنواع التي لها معان من هذا القبيل . والدليل على ذلك أنني أوجدتُ في « معجم الألفاظ الزراعية » نحو ألفي لفظة عربية تدل على نباتات زراعية ما كان يعرفها أجدادنا وليس لها أسماء بلغتنا (١) .

أما الأسماء الدالة على الصنف أي الضرب النباتي (Variété) فعددها كبير جداً . ويندر وجودها في المعاجم ، بل توجد في كتب الأزهار والأشجار والكتب الزراعية والنباتية المهمة . فاذا كان للفظة التي تعبر عن الصنف معنى من المعاني القابلة للترجمة ترجمناها بالعربية ، وإلا تركناها على حالها أي عربناها اضطراراً ، كما يفعل الأجانب عندما ينقلون إلى لغاتهم أصناف بلادنا ، فهم يقولون مثلاً : قطن أشموني ومعرض وكرنك ، وقمح حوراني وبلدي ، وعنب داراني وزيني ، تاركين ألفاظ الصنف على حالها .

وقد ازداد عدد الأصناف النباتية ، ولا سيما الزراعية منها ، حتى عجز أرباب الزراعة المشتغلون بإيجاد الأصناف الجديدة عن ابتكار أسماء لها . لذلك نراهم أحياناً يرقمونها بأرقام تدل عليها ، أو ينسبونها إلى أشخاص من أقاربهم أو أصدقائهم أو صديقاتهم أو حبيباتهم . وربما سموها بأسماء خيلهم أو كلابهم ، أو حقل من حقولهم ، أو مكان يمثل ذكرى من ذكرياتهم وهكذا . وإذا أردتم أمثلة على ما ذكرت راجعوا مئات الأصناف من الورد أو البغونيا أو الأقحوان أو غيرها من الأزهار والرياحين وأشجار التزيين

---

(١) نشرت في الجزء الأول من المجلد ٣٦ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بعنوان « ألفاظ الأنواع النباتية » نحو ٧٠٠ لفظة لاتينية مع ترجمتها بالعربية .

والكروم ، ولا سيا الهُجُن الأمريكية من الكروم المستعملة مطعمة لاتقاء أضرار حشرة الفيلكسرة المشهورة .

وجوه الاعتراض وردها:

هذا مجمل في أسماء أجناس النباتات وأنواعها وأصنافها ، وفي كيفية نقل كل منها إلى العربية . ورب معترض يقول كيف ندخل في لساننا هذا الجيش الجرار من الأسماء المعربة لنباتات منسوبة إلى أشخاص أو إلى كُوَر ، وقد تكون تلك الأسماء ثقيلة على السمع أو خارجة على الأوزان العربية ؟ فنجيبه بأن بعض الألفاظ المعربة قديماً (ومنها ما ورد في القرآن نفسه) لا أوزان عربية لها ، كلفظة ابراهيم وابريسم وخراسان واطريفل وغيرها . فلم يمنع ذلك أجدادنا عن أخذها وإدخالها في لسانهم . وقد ذكرت أن عدداً من أئمة اللغة كسيبويه وابن سيده وابن بَرّي والخفاجي والمرزوقي وغيرهم كانوا يرون أن الكلمات التي تعرّب لا يشترط فيها أن تجيء دائماً على الأوزان العربية ، لكنه يرجح تشذيبها ، إذا كان ذلك ممكناً ، حتى تستقيم على نهج كلام العرب ، أي على بناء من أبنية كلامهم . أما أن يكون بعض الألفاظ المعربة ثقيلاً في الأذن فهذه مسألة لا يُعتدّ بها كثيراً ، لأن الأذن تألف بالممارسة أغرب الأسماء . والدليل على ذلك أننا لا نستثقل اليوم ألفاظ كرويا وباذنجان وأنيسون ونرجس ونيلوفر وعشرات من أمثالها وكلها معربة قديماً . بل لا نكاد نستثقل ألفاظ بطاطس وبنادورى وطماطم وجوافة وأشباهها من المعربات الحديثة وهي أشد وقعاً في الأذن (١) .

---

(١) من أدق ما قرأت لابن سينا في كتاب القانون جمل تتعلق بالطرق التي كانوا يسلكونها في تسمية الأمراض قال : « قد تلحقها التسمية من وجوه : إما من الأعضاء الحاملة لها كذات الجنب وذات الرئة ، وإما من أعراضها كالصرع ، وإما من أسبابها كقولهم مرض سوداوي ، وإما من التشبيه كقولهم داء الأسد وداء الفيل ، وإما منسوباً الى أول من يُذكر أنه عرض له كقولهم قرحة طيلانية منسوبة الى رجل يقال له طيلان ، وإما منسوباً إلى بلدة يكثر حدوثه فيها كقولهم القروح البلخية ، وإما منسوباً الى من كان مشهوراً بالإنجاح في معالجتها كالقرحة الشّيرونية ، وإما من جواهرها وذواتها كالحمى والورم » .

صفات النقلة وشروط النقل :

يتضح من المقال الذي مرّ ذكره أن الذي يريد نقل أسماء أعيان النبات إلى العربية يجب أن يكون متحلياً بالصفات الآتية :

(١) اطلاع واسع على علم النبات ، ولا سيما على الأسماء العلمية لأعيان النبات .

(٢) اطلاع واسع على أسماء أعيان النبات العربية والمعربة ، في الأمهات من معجماتنا ، وفي كتب الطب والزراعة والمفردات الطبية القديمة كمفردات ابن البيطار مثلاً .

(٣) معرفة مدلول الأسماء العربية لأعيان النبات ، أي معرفة أسمائها العلمية .

(٤) تمييز الأسماء العربية والمعرّبة الصحيحة للنباتات ، من أسمائها المولدة والعامية قديمةً كانت أو حديثة .

(٥) معرفة ما في معجماتنا العربية من شوائب لها صلة بأسماء أعيان النبات .

(٦) اطلاع كاف على أصول الأسماء العلمية لأجناس النباتات وأنواعها ، لكي يكون من المستطاع ترجمة ما يجب ترجمته منها .

وبمثل هذه الصفات يجب أيضاً أن يتصف الرجل الذي يريد أن ينقل إلى العربية أسماء أعيان الحيوان والجماد . ففي علم الحيوان عليه أن يطلع على ما عرفته العرب من أعيان الحيوانات ، وما سمتها به من أسماء ، وما يقابل الأسماء العربية من أسماء علمية . ثم عليه أن ينظر في آلاف الحيوانات التي لم تعرفها العرب ، وكيف وضع علماء الغرب أسماءها العلمية ، وما هي أصول تلك الأسماء ، وبذلك يتمكن الناقل من وضع أسماء لها مترجمة أو معربة وهكذا .

وما يقال في أعيان النبات والحيوان يقال في أعيان المعادن والجواهر .

وجميع ما مرّ ذكره يتعلق بأسماء أعيان المواليد . أما ألفاظ المعاني في علم المواليد الثلاثة (أي علوم النبات والحيوان والجيولوجية) فالذي يريد أن يضع

ما يقابلها بالعربية ، يجب أن يكون عارفاً حق المعرفة بأصولها وبمدلولاتها العلمية . ومتى كان عارفاً أيضاً بالألفاظ العربية لما عرفته العرب من هذه العلوم ، هان عليه استعمال الألفاظ العربية القديمة ، أو اللجوء إلى الترجمة ، أو استعمال الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التركيب المزجي أو التعريب في وضع ألفاظ جديدة عربية أو معربة [١] .

وتبرز من هذا البحث شروط النقل العامة التي أرى مراعاتها في مختلف العلوم . وهي لا تتعدى تلك التي اتبعها العلماء من قدماء النقلة والمؤلفين العرب . وخلاصتها على التتابع هي :

(ا) تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي . وهذا يقتضينا ، على ما قلته ، أن نكون مطلعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة .

(ب) إذا كان اللفظ العلمي الأعجمي جديداً ، أي ليس له مقابل في لغتنا ، ترجمناه بمعناه ، كلما كان قابلاً للترجمة ، أو اشتققنا له لفظاً عربياً مقارباً . ونرجع في وضع اللفظ العربي إلى الوسائل التي تكلمنا عليها وهي الاشتقاق والمجاز والنحت « والتركيب المزجي » .

(ج) وإذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة ، عمدنا إلى التعريب ، مراعين قواعده على قدر المستطاع .

وهذه الشروط يُعمل بها في نقل مختلف العلوم الحديثة الى العربية . ومن الضروري أن تضاف إليها القواعد التي وضعها مجمع مصر ، وذكرتها

---

(١) ان مجال الترجمة والاشتقاق والمجاز ، في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية الى اللغة العربية ، هو أوسع من مجال التعريب . أما في نقل أسماء الأعيان الأعجمية فالأمر معكوس ، أي أن مجال التعريب يكون هو الأوسع اجمالاً ، لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون منسوبة الى أعلام ، (كالتي أشرت اليها في النبات) أو تكون في منزلة أسماء الأعلام ، كأسماء الكثير من الآلات العلمية والأدوية والعقاقير والمركبات الكيمياوية ، أو كأسماء الأطعمة والأشربة والألبسة الخاصة الأعجمية ، فكلها يكون فيها للتعريب مجال واسع .

في ص ٦٧ ، منها تفضيل العربي على المعرّب القديم ، إلا اذا اشتهر ؛ وتفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا إذا شاعت ؛ وتفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين أو أكثر ، إذا أمكن ذلك ؛ والاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد [١] .

الصدور والكواسع اليونانية [٢] :

لقد اتخذ علماء الغرب اللغة اليونانية خاصةً أداة لوضع الألفاظ العلمية في العلوم المختلفة ، واستعملوا كلمات تلك اللغة تارةً أصولاً لتلك الألفاظ العلمية ، وتارةً صدوراً ، وتارةً كواسع لها . وناقل العلوم الحديثة يجب أن يكون عارفاً بذلك . ومع هذا لعله من المفيد أن أذكر على سبيل التمثيل بعض الصدور والكواسع اليونانية المستعملة في تأليف الألفاظ العلمية الأعجمية . فمن الصدور :

(Bio) ـ تدل على الحياة . مثل (Biologie) علم الحياة . وقال مجمع مصر علم الأحياء .

(Géo) ـ أرض . (Géologie) علم الأرض .

(Hippo) ـ فَرَس . (Hippologie) علم الخيل .

(Hémo) ـ دم . (Hémophtysie) بصق الدم .

(Zoo) ـ حيوان . (Zoologie) علم الحيوان .

---

(١) من السهل معرفة هذه الشروط وهذه القواعد الحسنة . ولكنه ليس من السهل العمل بها . ففي كل علم مصطلحات متنوعة . وكل لفظ علمي يحتاج إلى دراسة خاصة لمعرفة أصلح لفظ عربي أو معرّب يقابله . وفي هذا المجال الوعر تتعارض آراء علمائنا وفيه تُعرف كفاية العالم الثبت ، ودقة نظره ، وسلامة ذوقه جميعاً .

(٢) الأولى Préfixes ، والثانية Suffixes ويسميها بعضهم أيضاً السوابق واللواحق . وجملتها الزوائد Affixes .

(Iso) ـ مساوي . (Isocèle) متساوي الساقين .

(Anthropo) ـ إنسان . (Anthropologie) علم الإنسان .

(Baro) ـ ضغط الجو . (Baromètre) مقياس ضغط الجو .

(Hétéro) ـ مختلف . (Hétérogène) من نوع مختلف . مختلف العنصر .

(Micro) ـ صغير . (Microscope) ما يُرِي دقائق الأشياء . مِجْهَر .

(Philo) ـ المُحِب . (Philosophe) محب الحكمة . الفيلسوف .

(Télé) ـ البُعْد . (Télégraphe) الكاتبة عن بعد . الآلة التي تنقل الحوادث بعيداً . المِبْرَقة .

(Gastro) ـ معدة . (Gastroscope) منظار المعدة .

(Thermo) ـ حرارة . (Thermomètre) مقياس الحرارة .

(Litho) ـ حجر . (Lithographie) هو أن تنقل الى الورق ما هو مكتوب على الحجر . طِباعة حَجرية .

إلى غير ذلك من الصدور اليونانية وهي كثيرة .

أما الكواسع اليونانية فمنها :

(Algie) ـ تدل على الألم . مثل (Névralgie) أي ألم العصب أو الألم العصبي .

(Logie) ـ العلم أو المَذْهَب . (Zoologie) علم الحيوان .

(Technie) ـ الفن . (Zootechnie) فن الحيوان . وهي تربية الدواجن أي تربية الحيوانات الأهلية . والدواجن في العربية هي الحيوانات الأهلية ومنها الطيور الأهلية .

(Pathie) ـ المرض . (Névropathie) مرض العصب . عُصابيّة .

(Mètre) و (Métrie) ـ المقياس والقياس . (Thermomètre) مقياس الحرارة و (Thermométrie) قياس الحرارة .

(Nomie) ـ قانون . قاعدة . (Astronomie) قانون النجوم وحركاتها أي علم الفلك .

(Phage) ـ آكل الشيء . (Entomophage) آكل الحشرات .

(Gène) ـ مُوَلِّد الشيء . (Pathogène) مولد المرض .

إلى آخر ما هنالك من كواسع كثيرة . والذي يعرف معاني الزوائد اليونانية من صدور وكواسع يدرك بسهولة معاني الألفاظ العلمية التي تكون مُصَدَّرة أو مكسوعة (مُذَيَّلة) بتلك الزوائد . ونقلة العلوم الحديثة إلى العربية يجدون في المعجمات الفرنسية الكبيرة ، (كمعجم لاروس القرن العشرين) ، أصول عدد كبير من الألفاظ العلمية ، مما يسهِّل عملهم .

ألفاظ التصنيف في النبات والحيوان :

لقد أفردت هذا البحث لما له من شأن ، ولما يوجد من اختلاف بين علمائنا على الألفاظ العربية الدالة على حلقات تصنيف الأحياء . والتصنيف ترجمة (Classification) . وهي أرجح من كلمة تقسيم وترتيب وغيرهما . وقد أجمع علماؤنا عليها .

وكنت عالجتُ هذا الموضوع في إسهاب ، في المقتطف وفي مجلة المجمع العلمي العربي على السواء[1] .

ولا أستطيع أن أذكر في هذه العجالة معنى تصنيف الأحياء ، والأسس التي يقوم عليها ، فهذه الأمور العلمية يراها المطالع في كتب النبات والحيوان المسهبة . وقد ألممتُ إليها إلماعاً في مقاليَّ المذكورين[1] . والمفروض في من يطالع محاضراتي هذه أن يكون عالماً بها وبأسماء التصنيف الأعجمية وبمدلول كل منها . فأهم هذه الأسماء هي بالفرنسية من أعلى درجات التصنيف إلى أدناها (اقرأ من الشمال إلى اليمين) :

(Embranchement, Classe, Ordre, Famille, Tribu, Genre, Espèce, Race Variété, Individu) .

---

(١) عدد ابريل « نيسان » سنة ١٩٣٠ من المقتطف . وعدد الشهر نفسه والسنة نفسها من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

وهذه الأسماء الأعجمية لا تتبدل . فكل اسم منها يدل على حلقة من حلقات التصنيف ليس غير . وواجبنا إذن أن نضع لكل لفظ منها لفظاً عربياً واحداً لا يتبدل ، ولا يختلط بأخيه ، وإلا ضلّ القارىء في كتب المواليد العربية واستعصى عليه فهم مكان النبات أو الحيوان في حلقات التصنيف .

ولم يعرف أجدادنا العرب التصنيف الحديث . وكل اسم يدل على الجماعات النباتية والحيوانية كان يُطلق عليها جزافاً بلا ضابط علمي . فإذا ذكروا التفاح مثلاً قالوا إنه جنس من الشجر أو نوع من الشجر ، أو صنف من الشجر ، بلا تمييز بين الجنس والنوع والصنف ، على حين أن كلاً من هذه الأسماء الثلاثة له في التصنيف العلمي الحديث معنى مستقل عن معنى الآخر .

ولقد كنت راجعت ألفاظ التصنيف العربية التي استعملها أحمد ندى وعلي رياض في مصر ، والدكتور بُسْط (بوست) وبشارة زلزل في بيروت ، ويعقوب صروف في المقتطف ، والأساتيذ الأتراك في اسطنبول ، والدكتور أمين المعلوف في معجم الحيوان ، والدكتور محمد شرف في معجمه وفي مساجلةٍ بيني وبينه في المقتطف ، ثم الألفاظ التي كان وضعها مجمع اللغة العربية في مصر ونشرها في ج ٤ ص ٥٤ من مجلته ، وأخيراً الألفاظ التي كان استقر رأيي عليها في كتبي الزراعية وفي معجمي .

فاتضح لي من المقايسة بين بعضها وبعض أن هنالك اتفاقاً على تسمية الأسماء الأعجمية الآتية بالأسماء العربية المقابلة لها :

فرد (Individu)
نوع (Espèce)
جنس (Genre)
فصيلة (Famille) (١)

---

(١) ترجمها بعض من لا يُعتد بكلامهم في هذا الموضوع بلفظتي عائلة وأسرة . وفاتهم أن الأسرة في الإنسان والحيوان هي شيء صغير جداً ، وان الكلمة الفرنسية Famille تدل في التصنيف على ما هو أعلى من الأجناس والأنواع والسلالات والأسر . فمدلول Famille هو اذن في التصنيف شيء ، وفي الانسان شيء آخر .

أما الأسماء الأعجمية الأخرى فقد اختلفت الآراء في أصلح الأسماء العربية التي يجب أن تقابلها . ولو رحت أفند كل اسم عربي وضع أمام الأسماء الأعجمية لملأتُ بذلك بضع صفحات . لذلك أكتفي بذكر تلك الأسماء العربية ، وذكر من وضعها أو استعملها ، ثم أذكر الأسماء العربية التي أرى أنها أصلح من غيرها .

(Variété) : أطلق عليها الدكتور بسط لفظ التبايُن . وقال الأتراك التنوُّع ، والدكتور يعقوب صروف وعلي رياض الصنف ، والدكتور أمين المعلوف والدكتور محمد شرف ومجمع مصر الضَّرب . وكنتُ سميتها الضرْب والصنف على السواء لاشتهارهما . ويفيد الاقتصار على اسم واحد منهما .

(Race) : هي العِرْق في مدارس الشام ، وعند الأتراك . وقال الأب أنستاس الرَّسّ ، والدكتور شرف السَّليلة أو الشَّعْب ، والدكتور معلوف السُّلالة . وكنت سميتها العِرْق والسُّلالة . وقد سرت الأولى في الشام والثانية في مصر .

(Tribu) : ترجمها بسط بكلمة السِّبْط ، وعلي رياض بكلمة القِسْم . وقلتُ مع الآخرين القبيلة ، وهي الترجمة الصحيحة .

(Ordre) : سماها الجميع الرتبة ، إلاّ مجمع مصر فقد كان سماها القبيلة .

(Classe) : هي الصَّف عند الدكتور بسط والأتراك . وهذه اللفظة تُستعمل في الشام اسماً لما يسمى « الفَصْل » في مصر ، أي جماع تلاميذ السنة المدرسية ، وكنت استعملتها في كتبي لشهرتها عندنا . وليست بصالحة . والطائفة أصلح . وقال الدكتور المعلوف الطائفة ، والدكتور شرف القسم ، وكان مجمع مصر سماها الشُّعْب .

(Embranchement) : (هي Phylum عند الانكليز ، وهذه كلمة يونانية معناها القبيلة) سماها بسط في أحد كتبه الرتبة ، وفي كتاب آخر القسم . وهي في كتاب علي رياض القسم ، وفي معجم الدكتور المعلوف القبيلة ، وفي

معجم الدكتور شرف القبيل ، وعند مجمع مصر قديماً الأمة ، وكنت سميتها الشُّعْبة أو الفرع وهي الترجمة المضبوطة للكلمة الفرنسية .

هذه مقايسة بسيطة ، لا تفنيد فيها لمختلف الكلم ، وهي تريك ما في ألفاظ التصنيف من تباين . ولقد قلت في آخر مقاليّ الملمع إليها : « إذا قال أحد النحاة أموت وفي نفسي شيء من حتى ، فأنا أقول : أموت وفي نفسي شيء من الألفاظ العربية التي يجب استعمالها في تصنيف النبات والحيوان » .

قلت هذه الجملة قبل أن ينشأ مجمع مصر للغة العربية . وبُعيد إنشائه وضع لحلقات التصنيف العليا ألفاظاً استمد معظمها مما في معاجم اللغة العربية من ألفاظ وُضعت لجماعات الإنسان خاصةً كالأُمّة والشَّعْب والقبيلة والعمارة والعشيرة . وسها عن بال خبراء المجمع في تلك الأيام أن الإنسان شيء صغير في عالم الأحياء ، وأن هذه الألفاظ تدل في اللغة على ما هو أخص من مدلول الجنس والنوع ، فكيف أطلقها المجمع على ما هو أعم من مدلولها ؟ ثم إن كلمة أمة اشتهرت بمعنى (Nation) في الإنسان ، وكلمة شَعب بمعنى (Peuple) ، وكلاهما شيء حقير في التصنيف ، لأن الإنسان نفسه ليس سوى جنس من رُتيبة البَشَرِيّات ، ورتبة الرَّئيِسات ، وطائفة الثَّدييّات ، وشعبة الفقَاريّات . وكل حلقة من هذه الحلقات هي أعلى وأكبر بكثير من حلقة جنس الإنسان وأُمَمه وشعوبه وقبائله وعمائره وبطونه وأفخاذه وعشائره .

ثم إذا ضربنا صفحاً عن عامل العلم ، وعامل اللغة ، وألقينا نظرة على عامل الذوق ، فهل يستساغ قولنا أُمة الزهريّات (ذوات الزهر) ، وأمة الفَقَرِيّات (ذوات الفقرات) ، وشَعْب ذوات الفَلْقة وشَعْب الثدييّات (ذوات الثدي) وشَعب السرخس وشعب الطحلب وأمثال ذلك ؟

إنني أفكر منذ سنين في الاقتراح على مجمع مصر الموقر أن يعيد النظر في ألفاظ تصنيف الأحياء التي وضعها بُعيد إنشائه ، أي في دور انعقاد مؤتمره الثالث .

أما رأيي في تلك الألفاظ فتراه فيما يلي :

(Embranchement) شعبة (أو فرع) . أما الأمة فلا تصلح .

(Classe) طائفة . أما الشعب فلا تصلح . وكذلك الصف وإن اشتهرت في الشام .

(Ordre) رتبة . والقبيلة لا تصلح .

(Famille) فصيلة .

(Tribu) قبيلة (اضطراراً لأنها الترجمة الصحيحة) .

(Genre) جنس .

(Espèce) نوع .

(Race) سُلالة (أو عِرْق) .

(Variété) ضَرْب أو صِنْف .

(Individu) فرد .

ولا شيء فوق الشعبة إلا عالَم النبات وعالَم الحيوان، أوقل مجازاً دوحة النبات ودوحة الحيوان، أو مع الدكتور أمين المعلوف مملكة النبات ومملكة الحيوان ومملكة الجماد ، « أو المعادن » وبالفرنسية (Règne végétal, animal ou minéral) .

ومن المعروف أن هنالك حلقات صغيرة قد تكون بين كل حلقتين من حلقات التصنيف . فهذه الحلقات الصغيرة تسمى باسم الحلقات الكبيرة مصغَّرة ، يقال (Sous - embranchement) شُعَيْبة (أو فُرَيع) ، و (Sous - ordre) رُتَيبة ، وهكذا فُصَيِّلة وجُنَيس ونُوَيع الخ . وقد أقر مجمع مصر ذلك التصغير . وهو أرجح من قول بعضهم رِدْف رتبة ، ورِدْف فصيلة ، إلى آخر هذه الأرداف المضافة إلى ألفاظ التصنيف (١) .

---

(١) بناء على الاتفاق بيني وبين لجنة الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق مجلس المجمع في جلسة ١٩٥٨/٣/٢٤ على هذه الألفاظ وهي على التتابع : عالَم وشعبة وطائفة ورتبة وفصيلة وقبيلة وجنس ونوع وسلالة وضرب (وكذلك صنف) ، كما وافق على التصغير . ولم يذكر الفرد . وأقر مؤتمر المجمع ذلك في جلسة ١٩٥٩/١/١ .

وفي اللغة الفرنسية اشتق العلماء أسماء معظم الفصائل النباتية من اسم أهم جنس في كل فصيلة ، بإضافة أداة (Acées) عليه مثل (Rosacées) أي الفصيلة الوردية ، و (Malvacées) أي الفصيلة الخبازية . أما أسماء القبائل (Tribus) فهم ينهونها بأحرف (Ées) مثل (Jasminées) أي القبيلة الياسمينية ، و (Liliées) أي القبيلة الزنبقية . وأما أسماء الرتب (Ordres) ، فأحرفها الانتهائية هي (inées) مثل (Santalinées) أي الرتبة الصندلية .

وليس عندنا في العربية مثل هذه الأدوات . فلقد رجحتُ منذ سنين كتابة الأسماء العربية الدالة على الفصائل النباتية والحيوانية ، وعلى ما هو فوق الفصائل ، بصيغة المؤنث السالم فقلت : الوَرْدِيّات والنَّجيليّات والقرنيات والشفويات والفقاريات والثدييات الخ . أما أسماء القبائل فقد أنهيتها بتاء التأنيث فقلت مثلاً : زيتونية وياسمينية ومُرّانية للقبائل الثلاث التي تشتمل عليها الزيتونيات أي الفصيلة الزيتونية . ووجدت بعد ذلك أن مجمع مصر كان ينهي مثلي أسماء الفصائل وما هو فوقها بحرفي الألف والتاء [١] . وليس لكل ذلك عندي تعليل . وهو محض اصطلاح .

نقل المصطلحات الكيمياوية :

ما اختلف قط علماؤنا على نقل ألفاظ علم من العلوم الحديثة إلى العربية ، اختلافهم على نقل ألفاظ الكيمياء إليها . فمن المعروف في تسمية الأجسام الكيمياوية أن هنالك صدوراً وكواسع تضاف إلى أول الاسم أو إلى آخره

---

(١) كنت قدمت الى مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة بحثاً بعنوان « مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد » وضعت فيه قواعد لما يجب ترجمته ولما يجب تعريبه من ألفاظ تصنيف النبات والحيوان وقد أقر المؤتمر تلك القواعد في جلسة ١٤/١/١٩٦٠ . ومما اقترحته لجنة الأحياء والزراعة ووافقتها عليه لنهاء أسماء الفصائل بالتاء كأسماء القبائل . أما ما يُنهى بالألف والتاء فأسماء الرتب والطوائف .

فتجعل مدلوله مادة جديدة ، أي يصبح الأصل المصدّر أو المذيّل (المكسوع) اسماً يدل على مادة كيمياوية جديدة غير مادة الأصل .

والتركيب المزجي والنحت والتصدير والكسع في أسماء المواد الكيمياوية شيء لا حد له ولا نهاية . وكثيراً ما رأيتُ أسماء أعجمية لمركبات كيمياوية يبلغ طول الاسم الواحد منها نصف سطر أو أكثر ، مثل الدواء الذي أراه أمامي وأنا أكتب هذا البحث واسمه أنتيروفيوفرم (Entéro - vioforme) فهذا الدواء تركيبه الكيمياوي هو (Iodochloroxyquinoléine) فكيف نترجم هذا الاسم المركب وأشباهه ؟ سألت مرة عن ذلك أحد كبار الأطباء الذين يعنون بالمصطلحات الطبية ، فأجابني بقوله إن أمثال هذه الأسماء نعربها دائماً لأنها تعد أسماء أعلام ، أو هي شبيهة بها .

وبناء على الصعوبة التي نلقاها في ترجمة أسماء الأجسام الكيمياوية كان من رأي الدكتور يعقوب صروف ، ورأيي ، ورأي كثير غيرنا ، تعريب تلك الأسماء كلها ، سواء أكانت أسماء عناصر بسيطة (١) ، أو أسماء أجسام مركبة ، أو كانت أحرفاً تدل على الزوائد من صدور أو كواسع . وبذلك نكون قد استعملنا الألفاظ التي تستعمل في اللغات الأوربية الكبيرة من غير تبديل .

ولكن بعض الأساتيذ لا يرون هذا الرأي . فبعضهم يتطلب الترجمة الكاملة ، ويحارب التعريب حرباً لا هوادة فيها ، وبعضهم يقف موقفاً وسطاً .

فمن الفريق الأول المرحوم الشيخ أحمد الإسكندري . فقد قرأت له بحثاً في المجلد الخامس من مجلة مجمع مصر للغة العربية (ص ٤٩) ذهب فيه إلى حد وضع أسماء عربية للعناصر الكيمياوية البسيطة ، فسمى الأكسيجين المُصْدِىء ، والهدروجين المُميه ، والآزوت أو قل النتروجين المُخْصِب ، والكلور المُحَوِّر ، والفلور المُلْصِق ، والفصفور المومِض ، والكربون المُفْحِم ، والبوطاسيوم

---

(١) نستثني العناصر التي لها أسماء عربية أو معربة قديماً كالحديد والنحاس والذهب والفضة والزئبق والكبريت والرصاص وأشباهها .

القَلاّء ، والصوديوم الشّذّام ، والكلسيوم الكَلاّس ، والسيليسيوم الفَقّاح ، والكروم الخَضّاب الخ. وبعد أن أنهى رحمه الله قائمته قال: هذه أسماء اثنين وثلاثين عنصراً من نحو تسعين عنصراً ، وأكثر البقية قليل الاستعمال أو نادر الوجود .

أما الفريق الثاني ومنه أساتيذ الكيمياء في الجامعة السورية ، وعلى رأسهم الأستاذ صلاح الدين الكواكبي ، فهو يرى تعريب أسماء العناصر الكيمياوية ، إلا التي لها أسماء عربية أو معربة قديماً كالذهب والفضة والكبريت والرصاص والحديد والنحاس والزئبق والقصدير والزرنيخ وغيرها .

ويرى هذا الفريق ترجمة بعض الأجسام المركبة ، وتعريب بعضها . والآراء مختلفة في هذا الموضوع ، لذلك أكتفي بذكر رأي الجامعة السورية ورأي الشيخ أحمد الإسكندري في تسمية ثلاثة أنواع من الأجسام المركبة .

النوع الأول : المركبات الثنائية العناصر ، الخالية من الأكسيجين :

قاعدة الجامعة السورية في تسمية هذه الأجسام أن يضاف العنصر الأول إلى العنصر الثاني فيقال مثلاً كلورُ الصوديوم للجسم المسمى (Chlorure de sodium) . أما الأستاذ الإسكندري فقاعدته أن يقال كلوريُّ الصوديوم أي الصوديوم ذو الكلور ، فتكون ياء النسب في الكلور بدل الزائدة (أور) . ومتى علمنا أن الفقيد وضع لكل من الكلور والصوديوم اسماً عربياً مشتقاً ، يصبح اسم كلوريّ الصوديوم في رأيه ، « مُحَوّرِيُّ الشّذّام » .

النوع الثاني : الحوامض (Acides) عند الإسكندري هي الحُمُوض في الجامعة . وهذه تضيف كلمة « حَمْض » إلى اسم شبه المعدن فتقول مثلاً حمضُ الكبريت (Acide Sulfurique $SO^4 H^2$) . أما الأستاذ الإسكندري فيقول الحامض الكبريتي .

النوع الثالث : في الأملاح عربت الجامعة الأداة (Ate) ، ثم أضافت شبه المعدن إلى المعدن فقالت مثلاً : كبريتات التوتياء (Sulfate de Zinc SO^4 Zn) أما الإسكندري فقد جعل كلمة « ملح » مكان الزائدة (Ate) فقال : ملح كبريت التوتياء . وسمي كلورات البوطاسيوم ملح مُحَوّرِ القَلاّء ،

هذه أمثلة ثلاثة نكتفي بها . وعقيدتي أن اقتراح المرحوم الإسكندري ، وأشباه هذا الاقتراح ، من الصعب أن يُعمل بها ، لذلك سأذكر في اختصار أهم أساليب النقل التي يتبعها الدكتور الكواكبي ورفاقه في الجامعة السورية وذلك على سبيل التمثيل :

(ا) المركبات الثنائية اللا أكسجينية :

ذكرت أنهم يضيفون العنصر الأول إلى العنصر الثاني فيقولون كلورُ الصوديوم (Chlorure de Sodium Cl Na) كما يقولون كلور البوتاسيوم وهكذا .

فاذا كان أحد العنصرين يتحد هو والثاني على نسب مختلفة ، ويكوّن مركبات شتى ، تُميّز تلك المركبات بكلمات (أول وثان وثالث الخ .) فيقال مثلاً :

أول كبريت الصوديوم	Monosulfure de Sodium $S\ Na^2$
ثاني « «	Bisulfure « « $S^2\ Na^2$
ثالث « «	Trisulfure « « $S^3\ Na^2$

(ب) المركبات الأكسجينية :

عربوا كلمة (Oxyde) ، وترجموا كلمة (Anhydride) بجملة (بلا ماء حمض) فقالوا مثلاً :

أكسيد الحديد (Oxyde de fer Fe O)

أول أكسيد الحديد (Protoxyde de fer Fe O)

أكسيد ونصف الحديد (Sesquioxyde de Fer $Fe^2\ O^3$)

ثاني أكسيد المنغنيس (Bioxyde de manganèse $Mn\ O^2$)

بلا ماء حمض الكبريت (Anhydride Sulfurique $S\ O^3$)

بلا ماء حمض الكبريتي (« Sulfureux $S\ O^2$)

(ج) المركبات الثلاثية ، وهي ثلاثة أنواع : أساس (Base) وحمض (Acide) وملح (Sel) . ففي تسمية الأساس يضيفون كلمة ماآت (Hydrate) إلى اسم المعدن ، مثل :

ماآت الصوديوم (Hydrate de Sodium Na OH)

وفي تسمية الحموض (الحوامض) يضيفون كلمة حمض (حامض) إلى اسم شبه المعدن :

حمض الكبريت (Acide Sulfurique So^4 H^2)

» تحت الكلوري (« Hypochloreux Cl OH)

» الكلوري (« Chloreux Clo^2 H)

» الكلور (« Chlorique Clo^3 H)

» فوق الكلور (« Perchlorique Clo^4 H)

وفي تسمية الأملاح يعربون الكاسعة (Ate) ، على ما سبق ذكره . وكذلك الكاسعة (ite) ، فيقولون مثلاً :

كلورات البوطاسيوم (Chlorate de Potassium Cl O^3 K)

كبريتيت الصوديوم (Sulfite de Sodium SO^3 Na^2)

تحت كبريتيت الصوديوم (Hyposulfite de Sodium S^2 O^3 Na^2)

أما إذا كان الملح حاصلاً من حمض هدروجيني فالناتج يكون مركباً ثنائياً ، فيسمى وفق ما مرّ ذكره ، أي بإضافة العنصر الأول إلى الثاني :

كلور الصوديوم (Chlorure de Sodium CL Na)

ويلاحظ أن الرموز أي الصيغ الدالة على العناصر والمركبات هي الرموز الأعجمية . فهي التي تستعمل في الجامعة السورية ، وفي سائر مدارس الشام ، خلافاً لمدارس مصر . والرأي فيها أنها تسهل على الطالب مراجعة الكتب الأعجمية بعد إنهاء دراسته في الجامعة السورية .

الكيمياء العضوية :

سارت الجامعة السورية فيها سيراً وسطاً ، فعربت أسماء بعض المركبات ، ومعظم الزوائد ، واشتقت أفعالاً من أسماء الأعيان ، ونحتت لفرط الحاجة .

فقد عربت مثل ميثان وايثان ، ومثيل واثيل ، واثيلين وبروبيلين ، ودكسترين وغليسيرين ، وغلوكوز وسكروز ، ومرغرين واستيارين .

وعربت الكاسعة فقط في مثل الكلمات الآتية :

نَشَويد (Amyloïde)

فَحْميل (Carbonyle)

غليـــل (Formyle)

حَمْضيل (Acyle)

غَوْليل (Alcoyle)

خَلّون (Acétone)

واشتقت كثيراً من أسماء الأعيان ؛ فمن الفحم مثلاً اشتقت الفَحْمَلَة مقابل(Carboxylation)، والفَحْمَتَة مقابل (Carbonatation)، ومن الغَوْل[1] غَوْللة(Alcoylation)و تَغَوُّل(Alcoolification)، وغَوَّلَ (Alcooliser) ، واستغولَ (S'alcooliser). ومن البَوْرَق مُبَوْرَق (Boraté) . ومن السرطان مَرْطنة (Cancérisation) إلى غير ذلك من المشتقات الكثيرة .

ونحتت الجامعة مثل الكلمات الآتية : (مافَوْسَجي) من ما فوق البنفسجي مقابل (Ultraviolet) ،و(ماغَوْل) من ماء وغول مقابل (Hydro - alcool)، و(غَوْلَثير) من غول وأثير (Alcool - ether) الخ .

---

(١) تستعمل كلمة غَول في الجامعة السورية منذ انشاء الجامعة . وتطلق على الكحول (Alcool) أي السبيرتو بالعامية .

واشتقت على وزن فَعُول كثيراً من الألفاظ ، وجعلتها تدل على القابل للشيء مثل : خَثُور أي قابل للتخثر (Coagulable) ولَهُوب أي قابل للالتهاب (Inflammable) ، وهكذا حَلُول (Dialysable) ، وخَمُور (Fermentescible) ، وصَبُون (Saponifiable) الخ . (انظر ص ٧٧ و ٧٨) .

واقتبست أو عربت بعض الألفاظ الأعجمية المشتقة من أسماء الأعلام ، فقالت بَسْتَرة (Pasteurisation) ، وجَوْفَلة (Javellisation) .

ولا يتسع المجال لأكثر من هذا البحث الموجز في المصطلحات الكيمياوية في الجامعة السورية . وفي رسالة الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي المسماة « مصطلحات علمية » عدد غير قليل من تلك المصطلحات [١] .

ومن الواضح أن الجامعة اتبعت في نقل المصطلحات الكيمياوية خطة وَسَطا . أما أنا فقد ذكرتُ أنني من أنصار تعريب المصطلحات المذكورة تعريباً شاملاً لأسماء العناصر والمركبات والرموز والزوائد المختلفة من صدور وكواسع (عدا العناصر التي لها أسماء عربية أو معربة قديماً ، وعدا كثير من أسماء المعاني التي يسهل إيجاد ألفاظ عربية تقابلها) [٢] . ومع هذا

---

(١) لاحظ الدكتور الكواكبي ورود كلمات في كتب اللغة على وزن مَفْعَلَة تدل على الفاعل مثل مَهْلَكة ومَدْعاة ومبولة ومجلبة ومفسدة وغيرها ، فرأى القياس على ذلك وقال : مَقْبَضة (Astringeant) للذي يقبض ، ومَقْيأة (Emétique) للذي يقيِّىء ، ومَعْرَقة (Diaphorétique) للذي يعرِّق ، ومَخْدَرة (Stupéfiant) للذي يخدِّر .

قلت لا أرى وجهاً لاستعمال مفعلة بدلاً من اسم الفاعل في الأمثال المذكورة وأشباهها ، فَمَفْعَلة تدل على المكان لا على الفاعلية وفي وسعنا الاستغناء عنها فنقول : قابض ومقيء ومعرِّق ومخدِّر وهكذا . وقد عُرض هذا الموضوع على مجمع اللغة العربية في القاهرة فأقر رأيي فيه في جلسة الخامس من فبراير (شباط) سنة ١٩٦١ لمؤتمر المجمع (الدورة ٢٧ أي دورة ١٩٦٠ — ١٩٦١) .

(٢) لقد مر ذكر العناصر التي لها أسماء عربية . أما ألفاظ المعاني فمثل التقطير والتصفيق والتركيز والتجفيف والتحميض والمس واللصق والمذق والتهوية وأشباه هذه المصادر ، مع كل ما يمكن أن يُشتق منها من أسماء آلات وغيرها . (انظر ج ٦ ص ٢٦٤ من مجلة مجمع مصر للغة العربية) .

يبدو أن طلاب الجامعة السورية وخريجيها من أطباء وصيادلة قد ألفوا مصطلحات الجامعة ، المترجَم منها والمعرَّب ، مع معرفة المصطلحات الفرنسية ، مما يشعر بأنني قد أكون مخطئاً في الإصرار على التعريب الذي يكاد يكون شاملا . ومن المهم في هـــذا العلم وفي غيره أن تتفق البلاد العربية على مصطلحات واحدة ، وهو ما سنبحثه في آخر هذه المحاضرات .

ملاحظات يغيد ذكرها :

(ا) في الجغرافيا والنبات وغيرهما من العلوم أسماء أعلام وأعيان أعجمية تنتهي بحرف (A) . فعندما نعرب هذه الأسماء هل ننهيها بالتاء أم بالألف ؟ إن السليقة العربية تحملنا على كتابتها بالتاء . فقد قال أجدادنا مثلاً غرناطة وبلنسية ومالقة ودومة وطبرية ، كما قالوا داتورة ، وكَبابة ، وفُلَيفلة ، وهي أسماء نباتات معربة ، وهكذا .

ولكن الكتابة بالتاء لم تكن عندهم قاعدة مطردة . فقد تغلبت اللهجة السريانية على بعض النقلة ، وعلى بعض سكان الشام ، فعربوا وكتبوا بالألف أسماء كثير من القرى الشامية ، وأسماء عدد كبير من المفردات الطبية خاصة ، فقالوا مثلاً : دارَيّا وبيت لَهْيا ويافا وحيفا ودير بُونَّا ، كما قالوا ما ميثا وسَقَمُونيا وأقاقيا .

ويتضح من ذلك أن الذي يعرب هذه الأسماء بالألف لا يغلط ، ولكن إنهاءها بالتاء أفصح ، واتباع الأفصح أصلح . وعلى هذا كتبتُ بالتاء في معجمي معظم أسماء النباتات المنسوبة إلى أعلام ، مما ليس له أسماء عربية ، فقلت مثلاً دَهْلية (Dahlia) ، وزِينْيِة (Zinnia) ، ومَرَنْطة (Maranta) وهكذا . ولم أكتب بالألف إلا القليل من تلك الأسماء .(١)

---

(١) بناء على اقتراحي قرر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في جلسة الثاني من مارس (آذار) سنة ١٩٦٤ إنهاء هذه الأسماء وأشباهها بالتاء وبالألف ، مع ترجيح إنهائها بالتاء المربوطه . وكان المجمع أقر هذا الترجيح بناء على اقتراحي أيضاً ، ونشر ذلك في الجزء العاشر من مجلته ص ٢٨١ . وسنعود الى ذكر ذلك .

(ب) ذكرتُ أن للذوق شأناً كبيراً في النحت . فكثيراً ما يكون استعمال كلمتين عربيتين أصلح من استعمال كلمة واحدة منحوتة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . وعندما ينحت الأوربيون كلمة علمية من كلمتين يونانيتين يهتمون بجعل الكلمة المنحوتة مفهومة على قدر الإمكان . فإذا سموا بعض رتب الحشرات مثلاً بأسماء (Orthoptères و Névroptères و Hémiptères) فالطالب الأوربي يدرك معانيها بسهولة . وإذا ترجمتها فقلت للطالب العربي مستقيمات الأجنحة ، وعَصَبيات الأجنحة ، ونِصْفيّات الأجنحة فهو أيضاً يدرك معانيها بلا مشقة . ولكنك إذا نحتّ وفاجأت طالبنا العربي بقولك مُسْتَجَناحِيّات وعَصْجناحيات ونِصْجناحيات فهو لا يفهم شيئاً من هذه الأسماء المنحوتة ما لم تذكر له أنها منحوتة من كذا وكذا . ومتى احتاج الأمر إلى بيان أوجه نحت المنحوتات ضاع معظم فوائدها .

وأشد من ذلك إذا قلتَ للطالب مثلاً هذه الدودة هي من الشَوْرَسِيّات ، وهذه السمكة هي من الشَوْجَنِيّات فإنه لا محالة سيقف مشدوهاً فاقد الفهم . ولكنك إذا قلت له إن الدودة المذكورة هي من شائكات الرؤوس (Acanthocéphales) ، وإن السمكة هي من شائكات الزعانف (Acanthoptérigiens) فإنه يفهم على الفور أن الدودة تُنسب إلى جملة من الدود لها رؤوس شاكة ، وأن السمكة تُنسب إلى مجموعة من السمك لها زعانف شاكة .

لقد ذكرت هذه الكلمات المنحوتة لأنني رأيتها هي وكثيراً من أشباهها في معجم إنكليزي عربي جديد صدر منه ثلاثة كراريس ، ولم أجد غيرها في القاهرة . فأنا لا أرى رأي مؤلفه في نحت مثل هذه الكلمات ، بل أرى أن معظم الألفاظ الأعجمية المختصة بتصنيف النبات والحيوان يجب ترجمتها بمعانيها ، سواء أعُبِّر عن الكلمة الأعجمية الواحدة بكلمة عربية

واحدة ، أم بكلمتين ، أم بأكثر . واللجوء إلى النحت هنا لا فائدة فيه ، أما ضرره فواضح .[١]

وفي الحقيقة ان حب النحت (والتركيب المزجي) داء في بعض علمائنا وأساتيذنا . ولا أدري لماذا يخشون دائمًا استعمال كلمتين عربيتين مقابل كلمة أعجمية واحدة ؟ أفلا يوجد في لساننا ألوف من الكلمات لا يستطيع الأعاجم نقل الكلمة الواحدة منها إلى لغاهم إلا بكلمتين أو أكثر ؟ وهل وجد هؤلاء الأعاجم أن في ذلك عاراً عليهم ؟ وهل أهمهم هذا النقص وعملوا على تلافيه ؟

إذا راجعت مثلاً مادة (Robes et particularités) في معجم الألفاظ الزراعية ، وهي الألوان والشّيات في الخيل ، تجد أن لكل شيَة في الخيل اسماً عربياً مؤلفاً من كلمة واحدة ، يقابلها بالفرنسية كلمتان أو ثلاث كلمات . وهاكم بعض الأمثلة أنقلها عن المعجم[٢] .

أغَرّ (Marqué en tête) ــ الفرس الذي له غُرّة أي بياض في الجبهة .

سايِلة (Liste en tête) ــ الغرة التي تسيل على قصبة الأنف وتعرض في الجبهة .

شِمْراخ (Petite liste) ــ الغرة التي دَقّت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الأنف ولم تبلغ الجحفلة .

---

(١) من القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بناء على اقتراحي بعنوان « مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد » القرار الآتي : « لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ، ولا حاجة اليهما » (الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر المجمع ، في جلسة ١٩٦٠/١/١٤) . وسنذكر ذلك في فصل الإضافات على الطبعة الأولى من هذا الكتاب .

(٢) حققتُ ألفاظ ألوان الخيل وشياتها كالكُمْتة والشُّقْرة والدهْمة والشُّهْبة ، وما فيها من تنوعات ، وكذلك أنواع الشيات في الجسم والقوائم ، ونشرتُ هذا البحث في المجلد الخامس (سنة ١٩٢٥) من مجلة المجمع العلمي العربي .

يَعْسُوب (Liste incomplète) ـ إذا سال البياض على قصبة الأنف دون أن يبلغ العينين .

خاتَم (Principe de balzanes) ـ أقل التحجيل ، وهي شُعَيرات بيض في قوايم الفرس .

إنْعال (Trace de balzanes) ـ عندما يكون البياض واضحاً .

تَخْديم (Petite balzane) ـ عندما يجاوِز البياضُ الأرساغ .

تَجْبيب (Grande balzane) ـ عندما يصعد البياض في القوايم ولا يبلغ الركبتين أو العرقوبين .

تَسَرْوُل (Balzane haut - chaussée) ـ إذا بلغ التجبيب الركبتين أو العرقوبين فالفرس مُسَرْوَل .

ثم هناك الدوائر (Épis) في الخيل فقد عَرَّفتها في معجمي المذكور بما يلي :

« الدائرة (Épi) هي النيشان عند العوام ، وهي نكتة من الشعر صغيرة يختلف اتجاهها عن اتجاه سائر الشعر . وأشهر الدوائر في الخيل دائرة المُحَيّا في أسفل الناصية ، ودائرة اللّطاة في وسط الجبهة ، ودائرة السَّمَامة في وسط العنق الخ . وهي ١٤ ـ ١٨ دائرة عند العرب . وليس لها أسماء فرنسية خاصة على ما أعلم » .

ونحن نقول (حديدة) وهي كلمة واحدة . والفرنسيون يقولون (Un morceau de fer) وهي أربع كلمات . ونقول (مَشَى) في كلمة . ويقول الفرنسي (Il a marché) في ثلاث كلمات . وهل كلمتا (تَعَدُّد الخلايا) أطول ، أم الكلمة الفرنسية الواحدة وهي (Multicellularité) ؟

لو رحنا نكثر من سرد أشباه هذه الأمثلة لملأنا بها صفحات عدة . فلكل لغة قوالبها وأساليبها . والعربية لغة اختزال . ولا يضيرها أن تعبر عن معنى من المعاني العلمية بأكثر من كلمة ، بل الذي يشوهها أن يُضَمّ إليها ألوف من المنحوتات (والمركبات المزجية) الثقيلة التي لا لزوم لها البتة ، وضررها أكبر من نفعها .

وليس معنى ذلك سد باب النحت ، بل معناه قصر النحت على الضرورة وعدم فتح باب النحت حيثما لا حاجة إلى فتحه . وأنا عارف بوجه اعتراض القائلين بالإكثار من النحت ، وهو أنه من السهل النسبة إلى الكلمة الواحدة المنحوتة ، خلافاً للنسبة إلى المُرَكَّب الإضافي . ولكن ماذا يجبرنا على ترجمة النسبة بالنسبة ؟ فالترجمة لا تكون دائماً ترجمة حرف بحرف ، ولا صيغة بصيغة ، بل تكون بأخذ المعنى وبإفراغه في قوالب اللغة العربية .

ولا يجوز أن يركب كل منا رأسه فينحت على هواه ، وعلى مبلغ تذوقه لأساليب لغتنا ولبيانها . ومما يدعو إلى الارتياح أن مجمع اللغة العربية في مصر يسير في موضوع النحت بتؤدة يُحمد عليها ، فالألفاظ المنحوتة في مجلته قليلة جداً ، ولا ضرر فيها .

(ج) إذا وجد ناقل العلم إلى العربية اسماً أعجمياً دالاً على عين من الأعيان ، أو على معنى من المعاني ، ووجد بالعربية اسماً مقارباً للاسم الأعجمي ، في لفظه ، أو في لفظه وفي معناه ، فليس من الضروري أن يكون أحد الاسمين مقتبساً من الثاني [١] .

لقد أشاع بعض الكتاب مثلاً أن الطُّبَّاق هو (Tabac) بالفرنسية . ودليلهم الوحيد تقارب النطق بالكلمتين . وذهب الأب أنستاس رحمه الله إلى حد القول بأن (Acheter) الفرنسية من اشترى العربية ، و (Agréer) من أغْرَى يُغْرِي ، و (Aigle) من عُقَّال ، و (Aine) من عانة ؟ إلى آخر أشباه هذه الأوهام التي كنت دحضتها في مجلة المجمع العلمي العربي [٢] .

ولبعض المشتغلين بألفاظ اللغة العربية أوهام كثيرة من هذا القبيل . فمنهم الذين يُرجعون الأعجمية إلى العربية تعصباً للغتنا ، على حين أن هذه

---

(١) وقديماً قال السيوطي في المزهر (ج ١ ص ٢٩٢) : إذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه فلا تَرَيَنَّ أحدهما مأخوذاً من الآخر ، فإسحَق ليس من أَسْحَقَه الخ .

(٢) (ج ١٩ ص ٢١٦) ، و (ج ٢١ ص ٢٨٣) .

اللغة لا تحتاج إلى من يؤازرها بالباطل ، ومنهم الذين يفعلون ذلك عن جهل ، أو عدم مراجعة أصول الألفاظ الأعجمية في المعاجم الموثوق بها .

وهناك أدلة علمية يجب أن يستند الباحث إليها في رد الكلمات إلى أصولها . ولنضرب كلمة الطُّبّاق مثلاً . ولنتساءل هل تدل على نبات التَّبْغ (والتبغ معرّب Tabac) واسمه العلمي (Nicotiana tabacum) ، أم تدل على نبات آخر لا صلة له بنبات التبغ ؟

إن أول عمل نأتيه هو البحث عن مهد نبات التبغ في الكتب الباحثة عن مهد النباتات . فنجد في الكتب المذكورة أن أمريكة هي مهد هذا النبات . ونجد فيها أدلة مقنعة على صحة ذلك . ومعناه أن نبات التبغ لم يكن معروفاً في العالم القديم قبل كشف أمريكة ، أي أنه ليس له اسم بالعربية ولا بلغة ما من اللغات الأوربية . وهذا وحده كاف للحكم بأن الطباق كلمة كانت العرب تطلقها على غير نبات التبغ . ومع هذا ينبغي لنا الدوام على التحري ، فنراجع معاجم أصول الكلمات الفرنسية ، فنجد فيها أن كلمة (Tabac) الفرنسية هي من (Tabaco) الإسبانية ، وهذه من لغة قبائل « أرْواك » في جزيرة هيتي الأمريكية ، وأن هذه الكلمة أصبحت عالمية ، أي أنها تُستعمل اليوم في جميع اللغات الأوربية الكبيرة . ومن الواضح أنها عُربت بكلمة تبغ ، وقد شاعت ، وإن تكن غير صحيحة في تعريبها .

ثم نتساءل عن أصل الجنس العلمي لهذا النبات وهو (Nicotiana) ، فنراجع معاجم الألفاظ النباتية ، فنجد أن اسم الجنس هذا منسوب إلى جان نيكو (Jean Nicot) الفرنسي ، وهو أول من نقل النبات المذكور من أمريكة إلى أوربة ، وهذا شيء معروف في التاريخ .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى كلمة طُبّاق ، فنفتش عن مدلولها في المعجمات العربية وفي كتب المفردات الطبية القديمة فنجد أنه شجر نحو القامة ، له ورق تَتَلَزَّج إذا غُمِزَت ، فينضمد بها الكسرُ ، فتلزمه ، فيجبر ، وله نَور أصفر الخ . وهذه الصفات مفقودة في التبغ .

ثم نفتش عن تحلية نبات الطباق في مفردات ابن البيطار وغيرها ، ونراجع الترجمات الفرنسية لتلك المفردات فنجد أن النبات الذي أطلقت العرب عليه اسم الطباق هو أنواع من جنس (Inula) منها (Inula viscosa) وهو ما نسميه « الطَّيُّون » بالعامية في سورية ولبنان . وهو معروف فيها ينبت برياً في جبال لبنان وجبل الشيخ (حَرَمُون) ، وعلى مقربة من المياه والينابيع ، ويستعمله أصحاب الكروم في تزبيب العنب ، لصد الزنابير . وقد قطعتُ أمس غصناً منه في الربوة بدمشق ، وأراه أمامي وأنا أكتب هذا البحث . وكنت تيقنت منذ سنين أن تحليته الخارجية لا تختلف عن تحلية الطباق في معجماتنا وفي كتب المفردات . فأين هذا النبات من نبات التبغ ؟

وإمعاناً في التحقيق نفتش في كتب الأدب والتاريخ العربية القديمة عن تدخين التبغ (أو الطباق في رأي غير العارفين) فلا نجد له ذكراً قبل آخر المائة العاشرة للهجرة . ولو كان الطباق هو التبغ لكان له ولتدخينه شأن عظيم في تلك الكتب (١) .

وبعد لقد ذكرت هذا المثال لكي أوضح به أن ردّ الكلمات إلى أصولها الصحيحة يحتاج إلى تحقيق علمي دقيق ، وأن تشابه النطق في كلمتين لا يقوم دليلاً كافياً على أن إحداهما قد اقتبست من الثانية .

(د) لا يُكتفى بصوغ أسماء للآلات والأدوات الحديثة من الفعل الثلاثي ، على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعَال ، بل يجوز أيضاً صوغها على وزن اسم الفاعل ومبالغته ، وللقدماء كلمات كثيرة صاغوها على هذين الوزنين ، وهما قياسيان .

والعامة في الشام قلما تستعمل في كلامها ألفاظاً حديثة على أوزان أسماء الآلة . فهي ترجح عليها الألفاظ التي صيغت على وزن مبالغة اسم الفاعل ،

---

(١) في خزانة كتبي ثلاثة كتب فرنسية تبحث في التبغ وتاريخه وزراعته وضرائبه ومضاره ومنافعه . وكلها بل كل كتب العالم مجمعة على أنه من أصل أمريكي .

ولا سيما على صيغة فَعَّالة ، فتقول مثلاً حَصَّادة ، ودَرَّاسة ، وهَرَّامة ، ومَلاَّسة ، وجَرَّارة . وتستثقل النطق بكلمات مِحْصَد ومِدْرَس ومِهْرَمة ومِمْلَسة ومِجَرّ .

وأعرف أساتيذ في الشام وضعوا على وزن مبالغة اسم الفاعل ألفاظاً في علم الطبيعة وفي العلوم الطبية مثل نَوَّارة وجَهَّارة ونَظَّارة ، مثلما وضع غيرهم ألفاظ طَيَّارة وسيارة وغواصة بالمبالغة ، وقاطرة وشاحنة ودارعة وجامعة وأشباهها على وزن اسم الفاعل[1] .

(هـ) لا يجوز في المعاجم والكتب العلمية استعمال الألفاظ العامية ما لم يُشَر إلى عاميتها ، كأن توضع بين قوسين مثلاً . ومتى أقرها مجمع مصر ، أو قل « مجمع تشترك فيه البلاد العربية » يزول هذا الاحتراز . ولا يكون ناقل العلم إلى العربية صالحاً للنقل ، إذا لم يكن قادراً على تمييز الكلام الصحيح من الكلام غير الصحيح . وإذا كان ضعيفاً بالعربية عليه أن يستعين على عمله بعلمائها . والمعاجم الأعجمية العربية التي لم تميز الألفاظ العامية الصحيحة من الألفاظ المولدة والعامية قد أضرت ناقلي العلوم ضرراً كبيراً . وقد لمستُ هذا الضرر حتى في عمل لجان فنية مؤلفة من أساتيذ اختصاصيين ، لأنهم حسبوا تلك المعاجم مراجع يمكن الاعتماد عليها .

(و) من المعروف ان الاسم العلمي لأعيان النبات والحيوان يكون ، في التصنيف الحديث ، مؤلفاً من كلمتين ، كلمة تدل على الجنس وكلمة تدل على النوع . ففي المعاجم العلمية وكتب المواليد العربية المسهبة يجب أن يكون الاسم العربي أيضاً مؤلفاً من كلمتين . وإذا كان لنوع النبات أو الحيوان اسم عربي مشهور مؤلف من كلمة واحدة ، فهو يكتب

---

(١) ذكرت في حاشية الصفحة ٧٤ أن مجمع القاهرة أقر استعمال صيغة فَعَّالة اسماً للآلة ، وعدّ هذا الاستعمال عربياً صحيحاً (الجزء العاشر من مجلة المجمع ص ٢٧٩) و (مجموعة القرارات العلمية للمجمع ص ٣٥) .

بجانب الاسم العربي المؤلف من كلمتين . مثال ذلك نوع السَّنْط المسمى (Acacia gommifera) فاسمه المترجم بالعربية السنط الصَّمْغي ، وهما كلمتان . ولكن له اسماً عربياً تؤلف حروفه كلمة واحدة وهي الطَّلْح . فيجب إذن أن نضع أمام الاسم العلمي كلمتي سنط صمغي ، وكلمة طلح جميعاً . ولا يجوز الاجتزاء بكلمة طلح في الكتب والمعاجم العلمية ، بل لا بد من ترجمة الاسم العلمي المؤلف من كلمتين . ويمكن أيضاً ذكر الأسماء العربية المترادفة ، على أن تكون صحيحة ، وعلى أن تدل على نبات واحد . ومن الضروري في كل معجم أو كتاب علمي حديث أن لا يجد القارىء أسماء مواليد يُطلق واحدها على أكثر من نبات أو حيوان واحد . أما الأسماء غير الصحيحة فلا بد كما قلت من الإشارة إلى أنها عامية [1] .

(ز) قد نحتاج ، في نقل العلوم الحديثة ، إلى أن نجمع بالألف والتاء ما كان من الصفات على وزن فَعلاء ، وأن نُنزله منزل الاسم . فكما جاء في المعاجم الخَضْراوات والعَجْماوات ، كذلك وضعتُ مثلاً كلمة مَلْساوات أمام

---

(١) من المفيد ذكر الملاحظة الآتية لأساتيذ النبات والحيوان : وهي أننا قد نحتاج ، في أسماء الأعيان العلمية ، إلى اتخاذ اسم نوع من الأنواع اسماً للجنس تعميماً . فجنس Accipiter مثلاً يشتمل على نوعي الباز والباشق ؛ وجنس Falco على الصقر والشاهين ، وجنس Canis على الكلب والذئب وابن آوى . فيجب في الكتب العلمية أن نخص كل جنس منها باسم عربي واحد تعميماً . فالأول نسميه جنس الباز ، والثاني جنس الصقر ، والثالث جنس الكلب . وعلى هذا يكون الاسم العربي العلمي لنوع الذئب مثلاً : الكلب الذؤالي Canis lupus . ونضع ، كما قلت ، اسم النوع العربي الواحد وهو الذئب إلى جانب الاسم العلمي فيصبح الاسم : « كلب ذؤالي . ذئب Canis lupus » وهكذا .
وكذلك في النبات : فكلمة دَوْسَر العربية مثلاً تدل على نوع نباتي هو Aegilops ovata . وليس عندنا كلمة عربية شاملة تدل على اسم الجنس أي Aegilops لذلك نطلق اسم الدوسر على الجنس ثم نسمي الأنواع بالألفاظ الدالة عليها ، فنقول : دوسر مُذَنَّب Aegilops caudata ، ودوسر متغير Ae. variabilis ، ودوسر بيضي . دوسر Ae. ovata ، ودوسر ذو قرنين Ae, bicornis الخ . ومثل هذا في النبات كثير .

(Acanthiniens) ، وهي رتبة من السمك العظميّات ، وقَطْنعاوات أمام (Apodes) ، وهي رتبة من الضفدعيات لا أرجل لها . وقد أقر مجمع اللغة العربية مثل ذلك .

(ح) لا أرى بأساً ، ولا خروجاً على قواعد اللغة ، في النسب إلى الجمع ، كلما مست الحاجة إلى ذلك وقد أجازه الكوفيون . ومن المنسوبات إلى الجمع في كلام السلف : ملوكي وشعوبي وأخواني وصبياني وملائكي الخ . وقال مجمع اللغة العربية في مصر : وظائفي (Physiologiste) ، وأحيائي (Biologiste) . وقلت في معجمي حشراتي (Entomologiste) ودواجني (Zootechnicien) . وقال بعضهم أخلاقي (Moral) و (Moraliste) ودُوَلي (International) ، وجواهري (Bijoutier) . ومثل ذلك كثير ، ولا غبار عليه عند الضرورة إليه [١] .

كتابة الحروف اليونانية واللاطينية بحروف عربية

كثير من النقلة يعرّبون أسماء الأعلام عن اللغات الأوربية الكبرى ، فيكتبونها كما تلفظ في تلك اللغات ، من دون الانتباه إلى أنها قد تكون أسماء أعلام يونانية أو لاطينية ، وأن النطق بها في هاتين اللغتين قد يكون مختلفاً عن النطق بها في اللغات الأوربية الملمع إليها . ولكتابة الأعلام والمعرّبات اليونانية واللاطينية قواعد كان نقلة العلوم في صدر الدولة العباسية يتّبعونها في تعريب العلوم القديمة . فمن المفيد أن نتبعها كلها أو جلها فيما نعرّب من أسماء أعلام ومن ألفاظ علمية أصولها يونانية أو لاطينية .

---

(١) أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة النسب الى جمع التكسير عند الحاجة ، لإرادة التمييز أو نحو ذلك . (أنظر الاحتجاج لهذا القرار في الجزء الثاني من مجلة المجمع المشار اليه ص ٤٥ ـ ٥٠) .

وللدكتور أمين المعلوف بحث ممتع في هذا الموضوع نشره في مقتطف يونيو ويوليو « حزيران وتموز » سنة ١٩١١ ، وأعاد نشره في مقتطف فبراير « شباط » سنة ١٩٣٣ ؛ وكذلك للدكتور أحمد عيسى بحث فيه في كتاب « التهذيب في أصول التعريب » المطبوع في القاهرة سنة ١٩٢٣ .

وذكره الدكتور محمد شرف في مقدمة معجمه المطبوع سنة ١٩٢٩ .

وأتم بحث فيه هو الذي جاء في الجزء الرابع من مجلة مجمع اللغة العربية في مصر . فقد وضعت هذا البحث لجنة ألفها المجمع من أعضائه الأفاضل ، فقالت إنها استعانت ببحثي الدكتور أمين المعلوف والدكتور أحمد عيسى . وقد مثل الأستاذ اسماعيل مظهر لقواعد المجمع المتعلقة بهذا الموضوع (ج ٤ ص ١٢٤) ، فقصارايَ أن أنقل هذه القواعد ، وأن أمثل لكل منها بكلمة أو كلمتين فقط خشية الإطالة ، (ففي مجلة المجمع أمثلة كثيرة) ، ومعظم تلك الكلمات هي أسماء أعلام ، وقليلها أسماء نباتات . ومن الواضح أنه ليس لي يد في هذا البحث . والفضل للذين سبقوني إليه [١] .

القاعدة الأولى : « الأسماء اليونانية واللاطينية التي تبدأ بحرف ساكن : يزاد همزة قطع مكسورة في أولها ، إلا ما عُرب قديماً ، فيحافَظ عليه كما نطق به العرب .

أما إذا كان المقطع الثاني من الاسم المراد تعريبه محركاً بالضم ، مقصوراً كان أو ممدوداً ، فيحرَّك الحرف الأول بالضمة » .

---

(١) إختصر مجمع اللغة العربية في القاهرة تلك القواعد وعدَّل بعضها وذلك بتقرير قدمته لجنة اللهجات وعُرض على مؤتمر المجمع في دورته الثلاثين (١٩٦٣ – ١٩٦٤) فأقره ، ونشرناه في مجلة مجمعنا بدمشق (الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين) . وسننشره في إضافات الطبعة الثانية هذه . ولم يقتصر القرار على الأعلام المأخوذة من اليونانية واللاتينية بل تجاوزها إلى الأعلام والمصطلحات المعربة من لغات أخرى كالإنكليزية والفرنسية .

وعلة هذه القاعدة أن العرب لا تبدأ الكلام بساكن ، كما أنها لا تجمع بين ساكنين ، على ما هو معروف .

ومثال الفقرة الأولى من القاعدة : إسطاطيوس (Statius) ، وإشقيل (Scille) ومثال الثانية : بُرُوطوس (Brutus) وفُلُوطرخوس (Plutarchus) .

القاعدة الثانية : « في الحرف (A) وما يتركب معه ، ويقابله في اليونانية الحرف « ألفا » :

(١) « إذا كان الحرف (A) في أول الاسم يُرسم همزة » . مثل أطيقَى (Attique) ، وأخيلُوس (Achilles) .

(٢) « وإذا كان في وسط الاسم وبعده حرف ساكن يُفتح ما قبله » مثل أدْرَسْطوس (Adrastus) .

(٣) « وإذا كان ما بعده متحركاً أو في نهاية الاسم يُرسم ألفاً لينة » مثل أرقاديا (Arcadie) ، وإسْطاغيرا (Stagira) .

(٤) « أما إذا كانت الياء مشدّدة فيرسم ما بعدها تاء مربوطة » مثل الاسْكندرية (Alexandria) .

« أما الحرفان (Ae) أو (Ai) فيرسمان في أول الاسم همزة مكسورة ، أو همزة بعدها ياء ، في أول الاسم » مثل إليانوس (Aelianus) وأيُولوس (Aeolus) .

« ويرسمان ياءً في وسط الاسم ، وألفاً في آخره ، إلا فيما عربه العرب » مثل قَيْثيرُون (Cithaeron) ، ولُوقا (Lucae) .

« أما الحرفان Ao ، Au (ويقابلهما باليونانية ao) فيرسمان ألفاً مضمومة فقط ، أو ألفاً مفتوحة بعدها واو ، سواء أكانا في أول الاسم أو في وسطه . مثل أطُولُوقُس (Autolycus) ، أَوْرْسي (aorsi) ، مَنالاوُس (Menelaus) .

« ولهذه القاعدة استثناءات مبنية على عرف العرب فيما مضى ، فمثلاً رسم العرب الحرفين (ao) ألفاً للتخفيف ، مثل (Laodicea) فقالوا اللاذقية ،

ورسموا الحرف (a) عيناً مثل عَسْقَلان (Ascalon) . وهذا يُسمع فقط ، ولكن لا يقاس عليه » .

القاعدة الثالثة : « في الحرف (C) أو (K) ويقابله في اليونانية الحرف كَبّا (K) : يكتب هذا الحرف سواء أورد في اسم يوناني أم لاطيني ، قافاً في التعريب ، مثل خَلْقِيدِس (Chalcis) . ولُوْقيا (Lycie) .

القاعدة الرابعة : « في الحرف (Ch) ويقابله في اليونانية الحرف(خي X): يكتب هذا الحرف ، سواء أورد في اسم يوناني أم لاطيني ، خاء في التعريب » مثل خِيُوس (Chios) ، وخامادفني (Chamaedaphne) .

القاعدة الخامسة : « في الحرف (d) ويقابله في اليونانية حرف دلتا : يرسم هـــذا الحرف دالاً مهملة في الأسماء اليونانية واللاطينية الأصل ، إلا فيما عربه العرب بالذال المعجمة قديماً » مثل دِيُوسقوريدس (Dioscorides) وأُوْذِيمة (Oedema) .

القاعدة السادسة : « في الحرف(e) ويقابله في اليونانة الحرف ابسلون : يرسم همزة مفتوحة إذا كان في أول الاسم ، مثل أَفَسُوس (Ephesus) .

« ويرسم ألفاً لينة إذا ورد في وسط الاسم وعليه نبرة نطقية » مثل ما نِبُّوس (Menippus) ، ومَنالاوس (Menelaus) .

« ويفتح ما قبله إذا كان بغير نبرة » مثل تَوْدُورا (Theodora) وغَلّياس (Gellias) .

« أما حرف (e) في الأعلام اللاطينية حين يقابله حرف إيتا اليوناني ، فقد يرسم هذا الحرف في آخر الاسم (ية) في العربية ، مثل رُومية (Rome) ، وإفريقية (Afrike) .

القاعدة السابعة : « في الحرف المركب (Eu) : يُرسم هذا الحرف همزة مضمومة فقط ، أو همزة بعدها واو ، إذا ورد في أول الاسم » مثل أُقْلِيدس (Euclides) ، وأُومَنِيدس (Euminides) .

« ويرسم واواً إذا ورد في وسط الاسم أو في آخره » مثل لُوقِيبُوس (Leucippus) .

القاعدة الثامنة : « في الحرف (F) ويقابله في اليونانية (في) : هذا الحرف يقابله في العربية حرف (ف) » مثل فسطوس (Festus) وإفرنسة (France) .

القاعدة التاسعة : « في الحرف (G) ويقابله في اليونانيــة الحرف غَمّا : يُرسم هذا الحرف غيناً إلا فيما عربه العرب بالجيم » مثل أناغورس (Anagyris) وغالاطيا (Galatia) .

« وإذا كان مشدّداً قُلبت الجيم الأولى نوناً ، وكذلك إذا جاء بعده حرف كَبّا أو حرف خِي » مثل أَنْخِيْسَس (Anchises) .

القاعدة العاشرة : « في الحرف (h) اللاطيني ، وما يقابله في اليونانية ، وهي علامة توضع أمام حرف العلة : يُرسم هذا الحرف هاء عربية ، إذا ورد في أول الاسم ، إلاّ فيما عربه العرب بالألف » مثـــل هِرْمَس (Hermes) وأَبُقراط (Hippocrates) .

القاعدة الحادية عشرة : « في الحرف (i) ويقابله حرف يوتا اليوناني : في أول الاسم يُرسم همزة مكسورة فقط ، أو همزة بعدها ياء » مثل إلياس (Ilias) ، وإيدا (Ida) .

« وفي وسط الاسم يمثل له بكسرة تحت الحرف الذي قبله أو بياء » مثال ذلك أَرِسْطِبُّوس (Aristippus) .

القاعدة الثانية عشرة : « في الحرف (j) وهو حديث في اللغات الأوربية أضيف إليها في القرن الرابع عشر ، ولم يعم استعماله فيها قبل أواسط القرن السابع عشر ؛ ولم يكن فرق بينه وبين الحرف (i) في أول الأمر ، ثم تحول لفظه في الفرنسيه والإنجليزية إلى ما نعهده فيهما الآن ؛ وبقي بعض الكتّاب يرسمونه في الألفاظ اللاطينية بدلاً من الحرف (i) في بعض مواضعه ، متى كان لفظه كالياء العربية »[١] .

« وأكثر المؤلفين إلى أيامنا هذه يكتبون هذا الحرف (i) فيقولون (Iupiter و Iulius) فيجب أن يرسم متى ورد في ألفاظ لاطينية بالياء إطلاقاً ، لأنه حرف (i) لا (j) فرنسياً أو انجليزياً »[٢] .

خلاصة هذه القاعدة أن الحرف (j) ليس من الحروف اللاطينية ، وأنه وُضع واستعمل مدة من الزمن مرادفاً للحرف (i) ، ثم حُوِّل نطقه في الفرنسية والانكليزية إلى مثل نطق الجيم المخففة . فمن الطبيعي إذن أن نرسم حرف (j) هذا بالياء لا بالجيم كلما نقلناه إلى العربية من كلمة لاطينية ؛ فنقول يوليوس (Julius) ويوليانس (Julianus) ويوبيتر (Jupiter) وهكذا .

القاعدة الثالثة عشرة : « في الحرف (O) ويقابله في اليونانية حرف أومِكْرُون أو حرف أوْمِيغْا : في أول الاسم يرسم همزة مضمومة إذا عقبه حرف ساكن » مثل أسطانس (Ostanes) .

« وهمزة وواواً إذا عقبه حرف متحرك » مثل أوقيانوس (Oceanus) .

« وفي وسط الاسم يرسم واواً في الغالب ، إلا في الأسماء اللاطينية

---

(١) نص هذه الفقرة اقتبسه مجمع مصر للغة العربية بحروفه من مقال الدكتور أمين المعلوف المنشور في عدد فبراير سنة ١٩٣٣ من المقتطف وقد ذكرت أن المجمع نوه بفضل الدكتور أمين رحمه الله .

(٢) هذه الفقرة أيضاً اقتبسها المجمع من مقال الدكتور أمين وهي في الأصل أطول . وأوضح

فيرسم واواً ونوناً إذا ورد في آخر الاسم » مثال ذلك أُطْرُوفيوس (Eutropius) ، وأفلاطون (Plato) .

القاعدة الرابعة عشرة : « في الحرف (P) ويقابله في اليونانية پي : يرسم هذا الحرف باء إذا كان مشدداً (PP) ، أو سبقه حرف ساكن ، مثاله إِبُقْراط (Hippocrates) وإِلِسْبُنْطُس (Hellespontus) .

« وفيما عدا ما تقدم يُرسم فاء إلاّ فيما عربه العرب بالباء » مثل فُوثاغورس (Pythagoras) . وفورفوريوس (Porphyrius) وأفلاطون (Plato) وبُنْطُس (Pontos) (معرب قديماً بالباء خلافاً للقاعدة) .

القاعدة الخامسة عشرة : « في الحرف (q) اللاطيني : هذا الحرف يوجد فقط في اللغة اللاطينية ، ويتبعه الحرف (u) اللاطيني فيرسم قافاً بعدها واو » مثل قِوِنْطُوس (Quintus) .

القاعدة السادسة عشرة : « في الحرف (S) ، ويقابله في اليونانية الحرف سِغْما : يرسم هذا الحرف سيناً ، إلا إذا غلب عند العرب رسمه صاداً أو شيناً معجمة ؛ وفي القرن الأول والقرن الثاني والقرن الثالث ، غلب عند العرب نطق هذا الحرف سيناً » المثال : سقراط (Socrates) ، وصِقِلِيَّة (Sicile) ، وإقْرِيْطِش (Crètes) .

القاعدة السابعة عشرة : « الحرف (T) ويقابله في اليونانية الحرف تَو : يرسم هذا الحرف طاء لغلبة استعماله كذلك عند العرب » : مثل طِيْطُوس (Titus) ، وغلاطيا (Galatie) .

القاعدة الثامنة عشرة : « في الحرف (Th) اللاطيني ، ويقابله في اليونانية الحرف ثيتا : ينقل في العربية ثاء » مثل ثاليس (Thales) وثاوُفْرَسْطس (Théophraste) .

القاعدة التاسعة عشرة : « في الحرف (U) ويقابله في اليونانية الحرف أومكرون : في الغالب ينقل هذا الحرف واواً ، ويأتي أحياناً بضم الحرف السابق » مثل أورانوس (Uranus) ولُوقُوس (أولوقس) (Lycus) .

القاعدة العشرون : « في الحرف (V) : ينقل إلى العربية واواً » مثل والرْيانوس (Valerianus) .

القاعدة الحادية والعشرون : « في الحرف (X) ويقابله في اليونانية الحرف إكْسي : يرسم في العربية كما يُنطق أي كْس بسكون الكاف مثل أنَكْساغوراس (Anaxagoras) ، ومَكْسيانوس (Maximanus) .

القاعدة الثانية والعشرون : « في الحرف (y) ويقابله الحرف أبسلُون اليوناني : « يُنقل إلى العربية واواً » مثال ذلك لُوبيا (Lybia) وقُورينا (Cyrene) وفُروغيا (Phrygia) .

القاعدة الثالثة والعشرون : « الحرف (Z) ويقابله في اليونانية الحرف زيتا : يثبت في العربية زاياً » مثل زَنُون (Zenon) وزُوسيموس (Zosimus) .

ايضاحات وملاحظات : هذه هي القواعد التي وضعها مجمع مصر . وهي مبنية على قرار اتخذه المجمع وهذا نصه . « الأعلام القديمة يونانية ولاطينية ، يُنظر في وضع قواعد خاصة بها » (مجلة المجمع ج ٤ ص ١٨ و ٣٣) .

ومن الواضح أن الغاية منها أن نحسن نقل أسماء الأعلام اليونانية واللاطينية ، ونقل الأسماء العلمية التي هي من أصل يوناني أو لاطيني ، عندما يكون النقل من لغات أوربية كبيرة كالفرنسية أو الإنكليزية مثلاً . فهذه اللغات حوّرت على مقتضى أساليبها نطق أسماء الكثير من الأعلام اليونانية واللاطينية ، فمن واجبنا ، عندما ننقلها إلى العربية ، أن نكتبها أو ننطق بها

مثلما تُكتب أو يُنطق بها في اللغة اليونانية أو اللاطينية ، لا مثلما يكتبها أو ينطق بها الفرنسيون أو الإنكليز .

فإذا قال الفرنسيون مثلًا جوليـان وطراجان وجستنيان ، وهي أسماء ثلاثة قياصرة مشهورين ، وجب علينا أن نعيد هذه الأسماء إلى أصولها فنقول يوليانس وطرايانس ويوسطنيانس ، لأن هؤلاء الأعـلام كانوا من الرومان ، لا من الفرنسيين ، وأسماؤهم تكتب بالياء ، وهكذا كتبها العرب (أنظر القاعدة الثانية عشرة) .

وإذا نقلناعن الفرنسية كلمات علمية وعربناها مثل (Physiologie و Trichine) ينبغي لنـا أن نكتب الأولى تريخينة بالخاء لاتريشين بالشين ، وأن نرسم الثانية فسيولوجية بالسين لا فيزيولوجية بالزاي . وكذلك ينبغي لنا أن ننهي الكلمتين بالتـاء على ما رأيت ، لا أن نكتبهما تريخين وفسيولوجي (القواعد ، ٤ ، ١٦ ، ٦) .

ومن الصعب الدوام على ذكر الأمثلة في هذا البحث الموجز ، وها كم بعض ملاحظات على القواعد يفيد التنبيه اليها .

(١) جاء في القاعدة الثانية والعشرين أن الحرف (y) ، ويقابله الحرف أبسلون اليوناني ، يُنقل إلى العربية واوا . وكان نقلة العرب القدماء يعبرون عنه بالواو في الغالب . ولكنهم عبروا عنه بالياء أحياناً ، فقالوا كيموس وفيثاغورس وفريجية الخ . وقد ذكر الدكتور أمين المعلوف في مقاله الذي مرّ ذكره أن سليمان البستاني مترجم الألياذة عبر عنه بالياء أو بالكسرة في أكثر المواضع ، لأن الياء في ظنه أخف على السمع . قلت : ومن الأمور الصعبة على ناقل الألفاظ العلمية من الفرنسية إلى العربية أن ينقل حرف (y) واواً ، مع علمه بأنه يلفظ في الفرنسية ياءً .

وكذلك من المستثقل أحياناً نقل الحرف (T) طاءً ، عمـلا بما جاء في القاعدة السابعة عشرة . ولا حاجة بنا إلى هذا التفخيم دائمًا في نقل العلوم الحديثة . وأرى الرجوع في هذا الموضوع إلى الذوق وإلى ما تألفه الأذن .

فقد ألفت آذاننا مثل كلمات تلفون وتكنيك وكيلو متر وغيرها وكلها بالتاء ، كما ألفت كلمات طبغرافية وطربيد وطن وأشباهها من المعربات الحديثة بالطاء .

(ب) من المعروف أن سكان القاهرة وبعض القبائل البدوية يلفظون الجيم غير معطشة ، على حين أن معظم الشعوب العربية تلفظ هذا الحرف إما جيما معطشة (dj) كسكان صعيد مصر والعراق والبلاد المغربية ، أو جيماً مخففة (j) كسكان الشام . فالفريق الأول قلة لا تتجاوز عُشر الفريقين الثاني والثالث . ولذلك لا يجوز أن يرسم علماء القاهرة في كتبهم الحرف (G) (أو الحرف غَمـا اليوناني) جيما ، بل يجب أن يرسموه غيناً ، عملاً بالقاعدة التاسعة لمجمع مصر ، وعليهم إذن أن يقولوا غلوكوس لا جلوكوس (Glucose) ، وغادس لا جادس (Gadus) ، وغرام لا جرام (Gramme) ، وغاراج لا جاراج (Garage) وهكذا . فسكان القاهرة لا يستثقلون مثل هذه الألفاظ إذا زُبرت بالغين ، ولكن تسعة أعشار الناطقين بالضاد يستثقلونها جداً إذا كتبت بالجيم ، لأن الجيم عندهم معطشة كالجيم في القرآن . ولذلك أصاب مجمع مصر في اتخاذه القاعدة التاسعة [١] .

(ج) خلافاً للقاعدة الثالثة القاضية بكتابة الحرف (C) أو (K) (كَـبًّا) قافاً ، فقد كتب سيناً في بعض المعرّبات الحديثة ، وأصبح من الصعب إبدال القاف من السين ، مثل سينما وسيروز ، وهو تشمّـع الكبد ، فصحيحها قِينْميا وقيروسس (أو بالكاف) . ولكنهما جريا على الألسنة بالسين ، لأن حرف (C) يُلفظ بالفرنسية سيناً إذا تلاه بعض الحروف الصوتية كالياء . وفي هذه الحال يتحير الناقل من الفرنسية ، فلا يدري هل الأصلح كتابة حرف (C) كما يلفظه الفرنسيون ، أو كما يلفظ في الأصل اليوناني ؟ [٢]

---

(١) سنرى في الإضافات الى الطبعة الأولى أن مشكل الرمز الى الحرف (g) لا يزال قائماً .

(٢) قرر المجمع حديثاً أن ينقل الحرف (C) بعد الآن كافاً أو سيناً أي كما يلفظ بالفرنسية أو الإنكليزية لصعوبة رجوع المترجمين إلى الأصل اليوناني . وسنرى ذلك في الإضافات الى الطبعة الأولى .

(د) مهما تكن القواعد التي تكلمنا عليها صائبة في جملتها ، لا بد من التنبيه إلى أن لكل منها شواذ في المعرّبات القديمة . فمن واجبنا أن نثبت ما عربه أسلافنا إجمالاً ، وأن لا نستعمل غير ما عربوا ، وأن نجعل ، على ذلك ، مكاناً للذوق في المعربات القديمة والحديثة على السواء . فأنا لا أستسيغ مثلًا أن أقول أُوْرُوفة بدلاً من أُوربّة ، ولا مجريط بدلاً من مدريد ولا نُوْباغة (Norvège) بدلاً من نروج ، ولا قلاوفطرة بدلاً من كَلَوْبَطرة ، إلى غير ذلك من معرّبات وجدتها في أحد الكتب الحديثة .

ومع هذا لقد حل مجمع مصر الموقر هذه العقدة في قرارين له منشورين في ج ٤ ص ١٨ من مجلته ، وأحدهما هو :

« جميع المعربات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذُكرت في كتب العرب ، يحافظ عليها كما نُطق بها قديماً . ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين . وإذا اختلفت العرب في نطقين رجح أشهرهما » . قلت : لقد قضى هذا القرار باستعمال حتى المستثقل من أسماء الأعلام القديمة المعربة ، ولكنه أجاز لنا ذكر ما نستسيغه من الأسماء الحديثة المشهورة ، بوضعها بين قوسين . ولو كان الأمر لي لرجحت جعل الأولى بين القوسين ، ولكن سلامة اللغة فوق ذوقي وذوقك . أما القرار الثاني فهو :

« أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثاً بنطق خاص وصيغه خاصة ، مثل باريس والإنجليز وانجلترا وغير ذلك تبقى كما اشتهرت نطقاً وكتابة » .

وهنا أيضاً يلاحظ أننا في الشام نكتب انكلترة بالكاف لا بالجيم ، لأن نطقها بالجيم المعطشة قبيح .

توحيد المصطلحات العلمية

لقد أصبح اختلاف المصطلحات العلمية داء من أدواء لغتنا الضادية . وهذا الداء ينمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية ، وكثر فيها عدد نقلة العلوم الحديثة ، وعدد المؤلفين في تلك العلوم . ولعل أهم سبب من أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف أقطارنا العربية . ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً . وتكاد الصلات تكون مقطوعة بين أساتيذ الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشأم . واذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألِف استعمالها . وربما راح يزري بمصطلحات زملائه . وربما تطاعن الأساتيذ في الصحف بهوادة أو بلا هوادة ، حتى في البلد الواحد .

وإذا رحنا نفتش عن المرجّح الذي يجب أن يكون قوله فصل الخطاب فلا نجد أمامنا إلا مجمع اللغة العربية في مصر . فهذا المجمع له مكانته المرموقة في جميع البلاد العربية . ولكن أليس من العجيب أن يزورني منذ يومين الدكتور مرشد خاطر ، وهو أشهر أساتذة الجامعة السورية بالمصطلحات الطبية ، وأن يرغب إليّ الكتابة إلى مجمع مصر ، لكي ينفذ اليه أجزاء مجلته بثمن أو بلا ثمن ؟ قال الدكتور : لقد كان المجمع أرسل إليّ الجزء الأول والجزء الثاني حين صدورهما ثم كف عن إرسال البقية .

وعندما كنت وزيراً مفوضاً فسفيراً لسورية في مصر ، في ثلاث السنين الماضية (١٩٥١ – ١٩٥٤) ، كتب إليّ نحو عشرين عالماً أو أستاذاً طالبين الحصول على الأجزاء الأربعة الأولى من المجلة المذكورة ، فكان جوابي اليهم مماثلاً لأول جواب شفهي تلقيته من إدارة المجمع ، وهو أن هذه الأجزاء قد نفدت نسخها . ونفادها دليل الإقبال عليها ، وهو دليل حسن لا شك

في ذاك . ولكنه قد مرّ على طبعها أكثر من عشرين سنة فآن أن يعاد طبعها للجيل الجديد على الأقل .

هذا مثال ذكرته لا للانتقاد (فأنا من أعرف النـــاس بما يلاقي مجمع مصر من العقبات في سبيل طبع مجلته الثمينة) ، ولكن لـكي أبين الضرر الناشيء عن تباعد علمائنا بعضهم عن بعض ، ففي تباعدهم تتعدّد المصطلحات وتزداد الصعوبة في محاولة توحيدها .

وسأذكر آراء بعض الأفراد والجماعات في سُبُل توحيد المصطلحات العلمية . ولكنه يفيد أن أذكر قبل ذلك أمثلة قليلة عما نجد من تباين في المصطلحات بين قطر وقطر من أقطارنا العربية .[١]

(أ) **المصطلحات الحقوقية والسياسية** : على الرغم من أن عندنا كنزاً من المصطلحات الفقهية الدقيقة في مبانيها وفي معانيها ، فكثير من الذين نقلوا القوانين عن لغات أعجمية لم يسلموا من تضمين مؤلفاتهم عدداً من الألفاظ السقيمة . ولعل الاختلاف على المصطلحات الحقوقية في الكتب الحديثة يُردّ إلى عدم تدقيق بعض النقلة في مصطلحاتنا الفقهية ، وإلى عدم الاتفاق على ما يقابلها تماماً في اللغات الأجنبية .

ومما يستوقف النظر عدم اتفاق الأقطار العربيـــة حتى على ألفاظ أساسية لا يجوز أن يختلفوا عليها . فالدستور في مصر ولبنــان وسورية يسمى القانون الأساسي في العراق وفي الأردن . ومجلس الشيوخ في مصر يقابله مجلس الأعيان في العراق . والمرسوم في مصر ولبنان وسورية هو الإرادة الملكية في العراق . ومحكمة التمييز في سورية ولبنان هي محكمة النقض والإبرام في مصر . وفي سورية يقولون قانون أصول المحاكمات الحقوقية ،

(١) كان ذلك في زمن الطبعة الأولى لهذا الكتاب ، أي في سنة ١٩٥٥ م .

وفي مصر قانون المرافعات المدنية . ونقول في الشام « مرسوم تشريعي » ويقول إخواننا في مصر « مرسوم بقانون » . والمرسوم (العادي والتنظيمي) في سورية يسمى النظام في العراق . واللائحة في مصر الخ .

وإذا انتقلنا إلى الألفاظ السياسية نجد فيها أيضاً فروقاً كثيرة . ففي سورية يقال سلك دبلوماسي ، وفي مصر سلك سياسي . وهـــذا يترجم (Alliance) بكلمة اتحاد ، وآخر باتفاق ، وثالث بتحالف . وكلمة (Visa) يسميها بعضهم السمة ، وغيرهم التأشير ، وغيرهم التعليم . وكلمة (Charte) هي عند بعضهم ميثاق (كميثاق الأمم المتحدة) ، وعند آخرين صك أو شرعة .

وفي الحكومة : الدائرة في الشام هي المصلحة في مصر . والمِلاك في الشام هو الكادر في مصر . والإضبارة عندنا تسمى المِلَف في مصر . والشرطة في الشام والعراق هي البوليس في مصر[١] . وفي الشام يقولون « مصرف » وفي مصر « بنك » . وأشباه هذه الاختلافات كثيرة جداً .

(ب) **المصطلحات العسكرية** : من العبث ذكر الأمثلة ، فالاختلاف على هذه المصطلحات معروف ، لأن الجيش المصري ما برح يستعمل عدداً من الألفاظ التركية ، كالصاغ والصول واليوزباشي والبكباشي والأرطه وأشباه هذه الأسماء الأعجمية . أما بين العراق وسورية فالاختلاف عليها قليل . وعندما كنت سفيراً لسورية في مصر تيقنت من أحاديثي مع بعض رجالات الثورة أن قيادتها تجدّ في إبدال ألفاظ عربية من الألفاظ الأعجمية ، وأنها جلبت لهذه الغاية نسخة من المعجم العسكري الذي وضع في العراق ، وطلبت مني نسخة من المعجم العسكري الذي بوشر طبعه في سورية . وقد لمست اهتمام السيد رئيس مجلس الوزراء جمال عبد الناصر بهذا الأمر في أحد أحاديثي

---

(١) أصدرت الجمهورية العربية المتحدة قراراً بإبدال كلمة شرطة من كلمة بوليس .

معه . وعرفت أنه هو ورفاقه في قيادة الثورة عاملون على تحقيقه .[١]

ومن المعلوم أن توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية هو ضرورة قصوى إذا أُريد لتلك الجيوش أن تتآزر تآزراً جدياً في الدفاع عن الوطن العربي والتغلب على أعدائه .

(ج) **مصطلحات علم الطبيعة** : يسمى الفيزياء في العراق . وقد أخذت هذه اللفظة تنتشر في الشام . وواضعها الأستاذ عز الدين التنوخي أحد أعضاء مجمعنا العلمي العربي بدمشق ، عندما كان يدرّس هذا العلم في العراق . وقد وضعها على غرار كيمياء . وفي مصر يقولون علم الطبيعة . وكذلك قال الدكتور جميل الخاني رحمه الله في كتابه المسهب الذي كان يدرّس محتواه في الجامعة السورية .

والمختلف عليه من مصطلحات علم الطبيعة شيء كثير حتى في الكتب التي تدرّس في الدراسة الثانوية [٢] . فكلمة (Théorie) مثلاً تسمى النظرية في مصر والعراق ، والفرضية في بعض مدارس الشام . والنظرية أصح لأن الفرضية تقابل (Hypothèse) .

وكلمة (Pendule) عُربت أخيراً في مصر . وكان البنـدول يسمى فيها الخَطّار . وهو في العراق يسمى الرقّاص ، وفي سورية النَّوّاس .

---

(١) يلاحظ أن هذه المحاضرات كانت ألقيت في بدء سنة ١٩٥٥ أي قبل قيام الوحدة بين مصر وسورية سنة ١٩٥٨ . وقد وضعنا بعد ذلك « المعجم العسكري » ، المنقول عن المعجم الكندي ، لجيوش اقليمي الدولة . وكنت رئيساً للجنة التي وضعته . ولا شك أن تلك الوحدة السياسية بين الإقليمين قد وحدت عدداً من المصطلحات علاوةً على المصطلحات العسكرية .

(٢) للأستاذ العالم مصطفى نظيف بحث ممتع في هذا الموضوع قرأت خلاصته في كراس لُخصت فيه بحوث المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد سنة ١٩٥٣ في الإسكندرية . وفي خلاصة بحث الأستاذ آراء صائبة تستوقف النظر في الاشتقاق والتعريب .

وكلمة (Thermomètre) المشهورة هذا يترجمها بمقياس الحرارة ، وثانٍ بِمِحَرّ ، وثالث يقول مِحْرار ، ورابع مُسْتَحِرّ ، وخامس يعربها فتأمل !

و (Calorie) هي السُعْر في مصر ، والسعرة في العراق ، والحُرَيرة في الشـام .

والتليفون في مصر هو الهاتف في الشام ، والتلغراف هو البرق الخ . الخ .

(د) **مصطلحات علم النبات** : في هذا العلم أيضاً ألفاظ كثيرة مختلف عليها في الأقطار العربية وفي القطر الواحد على السواء . وقد تتبعتُ في هذا العلم أسماء الأعيان وألفاظ المعاني في أهم الكتب القديمة والحديثة ، وأحصيت خاصةً المصطلحات المهمة التي وُضعت أو حُققت منذ بدء النهضة الحديثة في القرن الماضي إلى يومنـا هذا ، فاستوى لي من جماعها موضوع رسالة بلغت صفحاتها خمسين صفحة . وهي لما تزل مخطوطة . وقد ذكرتُ عدداً منها في معجم الألفاظ الزراعية ، وفي بحوثي في مجلة المجمع العلمي العربي ، وبينت أوجه الخلاف ، ونبهت إلى الألفاظ الصحيحة التي لا يجوز الشك في صحتها ، وإلى الألفاظ التي هي راجحة في نظري ، وقد تكون مرجوحة في نظر غيري . وهاكم بضعة أمثلة لا يتسع هذا المجال لذكر أكثر منها :

(١) ففي أسماء الفصائل النباتية عَرّب بُسْط (بوست) أسماء بعض الفصائل فقال مثلاً :

الفصيلة الأمرنتية	Amarantacées
» الثيملية	Thyméléacées
» الأكويفولية	Equifoliacées
» الأوناجرية	Onagracées

وقال : فصيلة زنبق الماء Nymphéaceés الخ .

والأصلح أن يقال على التتابع : الفصيلة القَطِيفية (خلافاً لقاعدة النسبة الى فَعِيلة) ، والمازَرْيُونية والكُنْبائية والأَخْدَرية ، والنيلوفرية .

وفي بعض الكتب المصرية والشامية يقولون الفصيلة البقلية (Légumineuses) وهو غلط شنيع . والصحيح الفصيلة القَرْنية ، لأن (Légume) لها معنيان البقلة والقرن (والقرن هو السنفة والحبلة أي ثمرة السنط والفول والعدس وأشباهها من نباتات هذه الفصيلة) ؛ وهي هنا بمعنى القرن . وقد أقر مجمع مصر الفصيلة القرنية بناء على اقتراحي .

وفي كتاب « حسن الصناعة في علم الزراعة » لأحمد ندى : الفصيلة السوسانية ، وفصيلة الوربينا ، وفصيلة الأراليا، وفصيلة البندانوس الخ . والأجدر أن يقال على التتابع : الفصيلة السوسنية ، والأُرْنَدية ، واللبلابية والكاذية .

وفي معجم الدكتور شرف مثلاً :

(Convolvulaceae) كنفولفيولاسية – فصيلة العليق أو المحمودة وهي من جنس الثلثان – العليقية – اللفلافية) .

والصحيح الفصيلة المحمودية فقط . وكل الكلمات الأخرى زوائد غير صحيحة . فالعُلَّيق في اللغة العربية تطلق على أنواع من جنس (Rubus) ليس غير ، وهو من الفصيلة الوردية . وإطلاقها على نباتات أخرى ، من الفصيلة المحمودية ومن غيرها في مصر أو في غير مصر هو غلط من كلام العامة . والثلثان نبات آخر من الفصيلة الباذنجانية . واللفلاف عامية تدل على نوع من اللبلاب .

وفي المعجم المذكور :

« (Thymeleae) فصيلة السعتر فصيلة النباتات »

والصحيح الفصيلة المازَرْيُونيّة . فالسعتر اسم يطلق في القديم والحديث على ثلاثة نباتات متقاربة معروفة كلها من الشَّفَوِيّات أي الفصيلة الشفوية . وليس لها صلة بفصيلة المازَرْيُون هذه .

وفيه : (Acanthacée) الفصيلة الكنكرية – الفصيلة الشوكية) .

قلت هي الفصيلة الأَقَنْثِيّة . فالكَنْكَر هو الحَرْشَف البستاني

أي ما تسميه العامة في مصر الخرشوف ، وفي الشام إنكنار وأرضي شوكي (Artichaut) . وهو من الفصيلة المُرَكَّبة لا من هذه الفصيلة . أما تسمية الفصيلة بالشوكية فلها وجه . ولكن يرجح تسميتها بالأقنثية ، لأنها منسوبة إلى جنس (Acanthus) المعَرَّب (أقَنْثا وأقَنْثُوس) . ومن المعلوم أن اسم الجنس هذا هو من أصل يوناني معناه الشوك ؛ ولكن الشوك بالعربية كلمة عامة ، والمقصود جنس نباتي بعينه ، وفصيلة اسمها منسوب اليه .

هذه ثلاثة أمثلة أجتزيء بها . وكثير من أسماء الفصائل النباتية في هذا المعجم هي من هذا القبيل . وأعتقد أن أساتيذ الجامعات المصرية عندهم أسماء صحيحة أو راجحة لتلك الفصائل [1] . والمهم الاتفاق على أسماء واحدة صحيحة أو سائغة .

(٢) يوجد اختلاف على أسماء أقسام النبات ، وأسماء أجزاء الزهرة ، وأنواع الثمار ، والتركيب الداخلي للنبات ، وعدد كبير من ألفاظ المعاني . فكلمة طِحْلِب في الشام يقابلها كلمة (Mousse) الفرنسية . والأُشْنة يقابلها كلمة (Algues) .

أما في مصر فالتسمية معكوسة . وقد عدتُ إلى القيام بتحقيق علمي ولغوي لكلمتي طحلب وأشنة ، فيما لديّ من الأمهات ، فوجدت أن لكل من الرأيين وجهاً ، ولكنني رجحتُ رأي مصر على رأينا في الشام . ولعلي أستطيع نشر هذا البحث .

---

(١) نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (ج ٢٥ ص ٢١١) بعنوان « أسماء الفصائل النباتية » بحثاً اشتمل على أسماء ١٥٥ فصيلة من الزهريّات (وتسمى باديات الزهر وباديات اللواقح) . وأعددتُ للنشر أسماء نحو خمسين فصيلة من فصيلة اللازهريّات (وتسمى مستورات الزهر ومستورات اللواقح) .

وللدكتور عبد الحليم منتصر بحث حسن ملخص في الكراس الذي ألمعتُ اليه في (الصفحة ١٣١ الحاشية ٢) وقد جاء فيه على ذكر نحو مائتي لفظة نباتية أعجمية ، وأثبت الألفاظ العربية التي تقابلها في مصر وفي بعض الأقطار العربية . والظاهر أن ما راجعه الأستاذ من الكتب النباتية المطبوعة في سورية معظمها قديمة ، لأن الأساتيذ في الشام ينقلون اليوم المصطلحات النباتية عن معجمي المسمى معجم الألفاظ الزراعية .

والمِئْبَر (Anthère) في الشام يسمى المَتْك في مصر . وهي كلمة قبيحة لا وجه لها البتة في النباتات . وقد أقر مجمع مصر كلمة المئبر بناء على اقتراحي .

والسَّبَلة (Sépale) المعربة في مصر هي الكأسِيَّة عندنا ، والبَتَلة (Pétale) المعربة هناك هي التَوَيجية هنا . (أقر مجمع القاهرة الكأسية والتويجية مع بقاء المعربتين) .

وتُرجمت كلمة (Arbuste) بكلمة شُجَيرة تصغير شجرة ، سواء في مصر أم في الشام . وسماها بسط نَجْما . واهتدينا منذ نحو ثلاثين سنة إلى كلمة جَنْبة فمن معانيها الشجرة تظل صغيرة وإن شاخت . والجنبة أيضاً واحدة من نحو أربعين لفظة أقرها مجمع مصر الموقر بناء على اقتراحي .

(٣) ومن المعلوم أن النباتات التي مهدها أمريكة ليس لها أسماء عربية ، ولذلك يوجد تباين في تسميتها . واليكم بعض الأمثلة :

الاسم الفرنسي	الاسم في مصر	الاسم في الشام	ملاحظات
Maïs	ذُرَة شامية	ذرة صفراء	وهي ذرة مصرية في العراق
Tomate	قوطة . طماطم	بنَادُورى	
Pomme de terre	بطاطس	بَطاطا . بطاطة	
Piment	فلفل	فُلَيْفِلة	(كلاهما في اللغة غير هذا النبات)

(٤) وثمة خلاف على أسماء نباتات قديمة أيضاً مثل :

Châtaignier	أبو فَرْوة	كَسْتَنة	(اسمه القديم المعرب قَسْطَل وشاهبَلُّوط والأولى من اليونانية ، والثانية من الفارسية ، والكستنة معربة حديثاً وهي من أصل لاطيني)
Poirier	كُمَّثْرى	إنجاص	(الكمثرى هي الصحيحة لهذا الشجر . والإنجاص والإجّاص شاميتان . وهما في اللغة يدلان على غير هذا الشجر) .
Pêcher	خَوْخ	دُرَاقِن	(كلاهما صحيح يدل على هذا الشجر)

الاسم الفرنسي	الاسم في مصر	الاسم في الشام	ملاحظات
Prunier	بُرْقُوق	خوخ	(الاسم العربي الصحيح لهذا الشجر هو الإجّاص . وتسميته بالخوخ غلط لغوي ، لأن الخوخ في اللغة هو الشجر السابق أي (Pêcher) . وفي القاموس البُرْقُوق إجّاص صغار وهي مولدة) .
Cédratier	الترُنج	كبّاد	(كلاهما صحيح) .
Betterave	بَنْجَر	شَوَنْدَر	(كلاهما عامي . واللفظ الأول تركي ، والثاني من أصل فارسي هو في التاج شفندر) .
Arachide	فول سوداني	فستق العبيد	(كلاهما عامي . ولم أجد له اسماً عربياً)

الخ .

ويطول بي نفس الكلام إذا ما رحت أكثر من الأمثلة على الألفاظ النباتيه المختلف عليها ، فعندي منها مئات جمعتها من الكتب الزراعية والنباتية المصنفة في مصر والشام والعراق ، ومن بعض المعاجم الأعجمية العربية المشهورة ، على ما في تلك المصنفات جميعاً من أغلاط عديدة تزيد وتنقص على حسب معرفة مصنفيها بالألفاظ والمصطلحات النباتية الصحيحة أو الراجحة أو السائغة أو المولدة أو العامية .

(٥) مصطلحات علوم مختلفة : يضيق نطاق هذه المحاضرات عن الإكثار من الأمثلة على التباينات في ألفاظ العلوم السائرة . ففي كل علم نرى ألفاظاً مختلفة للمعنى الواحد . ففي الزراعة : نرى العزبة في مصر والمزرعة في الشام (Ferme) . ونرى الزحافة في مصر والمشط في الشام (Herse) . وفي مصر لا تطلق كلمة الدواجن إلا على الطيور الدواجن ، على حين أن الدواجن في اللغة العربية هي الخيل والماشية والطيور الأهلية ، أي كل ما دُجن من الحيوان . وهذا هو مفهوم الداجن والدواجن في الشام إلى عهد قريب .

وفي الرياضيات : يقال في الشام « الصورة والمخرج » ، وهما جزءا الكسر العادي ، وفي مصر يقولون « البسط والمقام » .

وفي علم الحيوان : الديك الرومي (Dindon) في مصر هو الديك الحبشي في الشام . وسبب الاختلاف عدم وجود اسم عربي لهذا الطائر ، لأن أمريكة هي مهده .

والإرْبِيان (Crevette) يسمى الجَمْبَري في مصر والقُرَيْدِس في لبنان ، وكلا اللفظين عامي .

وفي الجيولوجية : عربتُ أنا وغيري كلمة (Géologie) ، وقال آخرون علم طَبقات الأرض ، وقال الأب انستاس علم الهَلَك .

وكلمة (Paléontologie) هي عند الأتراك علم المستحاثات ، وفي مجلة مجمع مصر علم الإحاثة (ثم علم الحفريات أو المستحجرات) ، وفي معجم نجاري علم الحفريات . وكذلك في كتاب طبقات الأرض وبسائط الجيولوجية لفؤاد صروف . أما الدكتور شرف فقد قال في معجمه علم الحيوانات المستحاثة . وقلت في بحث طويل عنوانه « مصطلحات جيولوجية »[1] ان أصلح اسم لهذا العلم في نظري هو « علم المُتَحَجِّرات » ، ودللتُ على رجحانه تعميما .

وفي علم الكيمياء اختلافات جوهرية ذكرناها . وكذلك ذكرنا الاختلاف على ألفاظ تصنيف النبات والحيوان .

والخلاصة أن الألفاظ العلمية المختلف عليها لا تُعد ولا تحصى . والأمثلة التي ذكرتها ليست سوى غيض من فيض .

الحاجة الى توحيد المصطلحات العلمية :

بدأت الشعوب العربية تشعر قليلا بالحاجة إلى توحيـــد المصطلحات العلمية منذ انفصال الشام والعراق وجزيرة العرب عن الدولة العثمانية ، عقب الحرب الكبرى الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) ، ففي ذلك الزمن اتخذ

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٢٥ ص ٣٤٩ وذكرت في هذا البحث نحو ١٣٠ مصطلحاً .

العراق وسورية اللغة العربية لغـة رسمية للتدريس في مدارس الحكومتين بدلاً من اللغة التركية .

وأنشأ العراق مدارس عديدة في عهد فيصل الأول بن الحسين طيب الله ثراه . واحتاج إلى الكثير من المعلمين فاستدعى معظمهم من سورية ولبنان ومصر . وهنـــاك بدأ احتكاك بعضهم ببعض ، وبدأوا يشعرون جميعاً باختلاف المصطلحات العلمية . فالذين أتوا من سورية كان عدد منهم قد تعلم في المدارس التركية ، وحفظ المصطلحات العربية التي ضمها الترك إلى لغتهم . ومعظم اللبنانيين وبعض السوريين كانوا من الذين تعلموا في مدارس فرنسية أو أمريكية أو انكليزية ، فرجحوا نقل المصطلحات عن كتب فنديك وبسط وورتبات وغيرهم من الأساتيذ الأولين في الكلية الأمريكية . وكان المعلمين المصريين مصطلحاتهم لا يحيدون عنها . وهكذا ولّد هذا الاتصال شعوراً بضرورة جعل المصطلحات العلمية واحـــدة في الكتب المدرسية . ولكن كيف السبيل إلى ذلك ، عندما يكون معظم هؤلاء المنتدبين إلى التعليم غير قادرين على وضع المصطلحات ، ولا على تمييز الصالح منها من السقيم ؟

وازدادت بعدها وسائل الاتصال بين الشعوب العربية ، وجعل طلاب الجامعات وتلاميذ المدارس الثانوية يتزاورون ويتباحثون في شتى العلوم المدرسية ، فلمسوا هم وأساتيذهم ، في أحاديثهم ، اختلاف الألفاظ العلمية في مختلف أقطارهم . ولقد سمعت بعضهم ، غير مرة ، يتناقشون في رجحان هذه اللفظة أو تلك .

وعندما جلا الفرنسيون عن سورية سنة ١٩٤٦ ، وأغلقوا بعض مدارسهم أنشأت وزارة المعارف السورية مدارس حكومية بدلاً منها ، واحتاجت إلى مدرسين ، فطلبتهم من القطر المصري . وأتذكر أن بعض المدرسين السوريين كانوا يختلفون هم وزملاؤهم المصريون على بعض المصطلحات ،

ويسألونني عن رأيي فيها ، وكل من الفريقين يتعصب لمصطلحاته ، لأنها هي التي تعلمها في مدارس قطره .

وفي الاجتماعات التي كان يعقدها مجلس جامعة الدول العربية ولجانه المختلفة ، كان الشعور بضرورة توحيـــد المصطلحات الحكومية يزداد في اطِّراد . وما من اجتماع حضرته ممثلاً فيه لحكومتي الا ّ وتطرقنا فيه إلى هذا الحديث عَرَضا

وفي « لجنة المواصلات الدائمة » التابعة للأمانة العـــامة لجامعة الدول العربية ، تلك اللجنة التي كان مجلس الجامعة انتخبني رئيساً لها ، فأدرتُ أعمالها في دورتين ، قررنا أن يأتي مندوبو الدول العربية بقوائم لمصطلحات البريد والبرق والهاتف التي تستعمل في أقطارهم ، وأن تنظر لجنة فرعية في توحيدها ، وأن تقدم المصطلحات المتفق عليها إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، حتى إذا أقر الصالح منها ، التزمته اللجنة الدائمة ، وطلب مندوبو كل حكومة عربية من حكومتهم أن تلتزمه . ولما كان هؤلاء المندوبون هم في الغالب رؤساء إدارات البريد والبرق والهاتف وكبار موظفيها في بلادهم ، كان من المتوقع أن يكون لهم تأثير كبير في تلك الإدارات ، فتقتصر على استعمال المصطلحات المتفق عليها .

وللمحامين العرب مؤتمرات يعقدونها ، ويُدخلون المصطلحات القانونية وتوحيدها في جملة أبحاثهم ، وذلك لما يشعرون به من ضرر يحصل من اختلاف تلك المصطلحات في شتى الأقطار العربية .

وكل من له صلة بالشؤون الطبية يعرف أن في مصر جمعية اسمها الجمعية الطبية المصرية تأسست سنة ١٩١٩ ، وراحت تعقد مؤتمرات سنوية في مختلف البلاد العربية ، يشترك فيها الأطباء العرب ، ويتداولون في شؤون مهنتهم . والذي يهمني ذكره هو أن هذه الجمعية قد أخذت على عاتقها ، في كل مؤتمر تعقده ، البحث في المصطلحات الطبية في اللغة العربية ، وفي

ضرورة توحيدها . وأتذكر أنها عقدت مؤتمرها السنوي الثامن سنة ١٩٣٥ في دمشق ، وكان رئيسه المرحوم الدكتور علي ابراهيم الجراح الشهير ، فألقيت فيه على المؤتمرين والمستمعين حديثاً عنوانه « طرائق نقل المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية » ، وألقى غيري أحاديث تناولوا فيها بعض المصطلحات الطبية .

ثم عُقد مؤتمر آخر سنة ١٩٤٦ في حلب . وكنت يومئذ متولياً أعمال تلك المحافظة ، ومما أذكره أن الأمين العام للمؤتمر « وكان الفقيد الدكتور محمد خليل عبد الخالق » ناقشني في المصطلحات الطبية والنباتية ، فكان من رأيه فتح باب التعريب على مصراعيه ، حتى فيما يمكن ترجمته بسهولة وبألفاظ عربية سائغة . وكان من رأي العلامة الدكتور منصور فهمي ورأيي السير بتؤدة في أمور التعريب ، وضربنا على صحة رأينا أمثالاً عديدة [1] .

ومن غريب الصدف أنني أكتب هـذا الموضوع في اليوم الذي يُفتتح فيه بدمشق مؤتمر هذه السنة لهذه الجمعية (الأحد في ٩ من آب « أغسطس » سنة ١٩٥٤) . ولم أر فائدة ، في هذه المرة ، في إدلاء دلوي في الدلاء ، لأن موضوع المطالحات الطبية وتوحيدها يتكرر في كل سنة ، من دون أن يُعمل فيه عمـل جدي ، وتظل مدارس الطب في مصر وفي بغداد تدرّس بالانجليزية ، وهكذا تذهب محاولات المؤتمرين عبثاً .

وقد اتصل بي أن الجمعية الطبية قررت في مؤتمرها العشرين أن تدرّس العلوم الطبية باللغة العربية . ولكن التقرير شيء والتنفيذ شيء آخر . وما فائدة القرارات إذا كان واضعوها لا يملكون سلطة تنفيذها ؟

---

(١) يرى الصديق العلامة الدكتور منصور فهمي ، كاتب سر مجمع اللغـة العربية (سابقاً) في مصر ، أنه لا يجوز اللجوء إلى تعريب ألفاظ المعاني خاصةً إلا بعد اليأس من العثور على ألفاظ عربية تقابلها في معجماتنا القديمة وفي كتب الأسلاف العلمية والفلسفية ، وبعد العجز التام عن ايجاد ألفاظ عربية لأدنى ملابسة ، بوسـائل الاشتقاق أو المجاز أو التضمين أو النحت .

قال : وذلك لأن اللفظ العربي له جاذبيته الخاصة عند أبناء العروبة لأسباب وراثية ، ولأنه يثير في نفوسهم معاني وصوراً يعجز اللفظ الأعجمي عن إثارتها .

وللإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية أيضاً محاولات لحل هذه القضية المعقدة ، آخرها على ما أعلم ، إدراج موضوع المصطلحات وتوحيدها في جملة أعمال المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عُقد بالإسكندرية في إيلول « سبتمبر » من سنة ١٩٥٣ . وفي الكراس الذي المعتُ إليه سابقاً (ص ١٣١ حاشية ٢) والذي اشتمل على خلاصة أعمال المؤتمر ، آراء لبعض الأساتيذ والجمعيات في وسائل وضع المصطلحات العلمية ووسائل توحيدها . [١] وعلمت منذ بضعة أيام أن الإدارة الثقافية الملمع اليها بعثت تطلب من حكومات الدول العربية ما عندها من مصطلحات في كتب التعليم الابتدائي والثانوي لكي تعالج موضوع توحيد تلك المصطلحات . واللجنة التي تعالج هذا الموضوع فيها أعضاء من مجمع اللغة العربية .

والخلاصة أن الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية أصبح في البلاد العربية شعوراً عاماً . والآراء متضاربة في الوسائل التي يجب التوسل بها لبلوغ هذه الغاية . وأنجع وسيلة في رأيي هي التي ذكرتها في بضع الصفحات التالية .

وسائل توحيد المصطلحات :

لا بد ، قبل البحث عن وسائل توحيد المصطلحات ، من القول بأن وضع المصطلحات نفسه سيظل ، مدة طويلة من الزمن ، عملاً من أعمال الأفراد ، لا من أعمال المجامع اللغوية والعلمية وحدها . ومتى كان الأمر على ما ذكرت ،

---

(١) بعد كتابة هذا الفصل ، قرأت في عدد تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١٩٥٤ من مجلة « الآداب » البيروتية ، محاضرة طريفة للدكتور مصطفى جواد عنوانها « المصطلحات العربية وحاجات المجتمع » ، ألقاها في « أسبوع أدباء العرب » ، وهو مؤتمر للأدباء عُقد في أيلول « سبتمبر » سنة ١٩٥٤ في مصيف بيت مري بلبنان . وكان موضوع المصطلحات وتوحيدها داخلاً في جملة ما عالجه المؤتمرون من موضوعات أدبية وانتهوا فيه إلى اتخاذ القرار الآتي : « يوصي المؤتمر الدائرة الثقافية بالمزيد من العناية لايجاد المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها في البلاد العربية والتعاون مع أهل الاختصاص ورجال العلم والأدب » . والدائرة الثقافية الملمع اليها هي ما يسمى الإدارة الثقافيه لجامعة الدول العربية .

يكون من المحتم حصول اختلاف على الألفاظ العربية الدالة على معنى علمي واحد ، لأن لكل عالم من علمائنا القادرين على وضع المصطلحات رأياً خاصاً في معالجة كل لفظة علمية أعجمية ، كاللجوء ، في نقلها إلى العربية ، إلى الترجمة أو الاشتقاق أو النحت أو التركيب المزجي أو التعريب . ثم إن أذواق هؤلاء العلماء تختلف أيضاً . فكلمة (Amibe) مثلاً سميتها النغّاضة في معجمي . وسماها الأب أنستاس المُتَمَوِّرة . وقبل مجمع مصر الكلمة الأخيرة . فإذا بي أقرأ رأياً لأحد الأساتيذ يقول فيه : « ان اصطلاح المتمورة مخالف للذوق اللغوي ، ومن الوحشي ، والأميبة تفضله » . فما هو الذوق اللغوي هذا على الضبط ؟ ومن هو الذي يستطيع تفضيل ذوق زيد على ذوق عمرو في موضوعات كهذه ؟ وما هي شروط التحلي بهذا الذوق ؟ وهل يكفي الذوق وحده للعدول عن كلمة عربية إلى كلمة أعجمية ؟[1] .

كل ذلك يحتاج إلى أداة حكيمة فعالة للترجيح يمكن الركون إلى رأيها ، وتخضع الحكومات العربية والأفراد من العلماء والأساتيذ لحكمها . فما هي أداة الترجيح هذه يا ترى ؟ وما هي الطرائق التي يجب أن تتبعها لكي تحصل لنا في مدة وجيزة على جملة كافية من المصطلحات العربية الراجحة في مختلف العلوم

---

(١) تحضرني في موضوع الذوق نكتة جرت في حديث لي مع الفقيد الأستاذ أحمد أمين ، فقد استثقل مرة كلمة الكَنَهْوَر ، وهي تدل على المتراكم من السحاب . فقلت له إنك يا صاح تستثقلها ، عندما تلفظها مفردةً . ولكن ضعها في مكانها بين أسماء الغيوم في كتاب علمي ، تبدُ لك غير ثقيلة ؛ بل ضعها في مكانها في النثر الأدبي ، حتى في الشعر ، تبدُ لك سائغة . فلقد قلتُ ايام الشباب من قصيدة لي عنوانها « حنين إلى القاهرة » :

أين الكَنَهْوَرُ في جوّ الشآم إذا كانونُ هاجَ أعاصيراً تُناديـنـا
من رائق الجوّ في مصر وقد نَسَمَتْ رَيّاً تداعب في الروض الرياحينـا

فضحك ، رحمه الله ، وقال : من الواضح أن الأعاصير والبرد القارس في شهر كانون عندكم تحتاج إلى مثل كلمة الكنهور . فقلت وهو كذلك !

المصرية ، ولكي تحمل الأقطار العربية كافةً على استعمال تلك المصطلحات من دون غيرها ؟

إن أول الأسماء التي تتبادر إلى ذهننا اسم مجمع اللغة العربية في مصر . فهذا المجمع قد تفرد منذ سنين بمعالجة شؤون اللغة العربية ومصطلحاتها . ثم ان مقره في عاصمة أكبر قطر عربي ، حيث يوجد أكبر عدد من العلماء باللغة العربية وبالمصطلحات العلمية ، وحيث تكثر المراجع التي يستعان بها .

ولكن الغرض الذي ننشده هو عمل قومي كبير لا تكفي في تحقيقه وسائل المجمع المتيسرة له ، ولا السبل التي يسلكها في وضع المصطلحات ونشرها في البلاد العربية .

وقبل أن نبحث عن الوسائل التي نراها ناجعة في تحقيق غرضنا ، لا بد من تحديد هذا الغرض على وجه الضبط . فنحن نريد :

(١) أن يكون في الأقطار العربية معجم إفرنسي عربي ، ومعجم إنكليزي عربي للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، يشتملان على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، مما يُحتاج اليه في التعليم الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل ، على أن تعرّف ألفاظهما بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم كل من المعجمين .

(٢) ونريد أن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظ المعجمين العربية دون غيرها ، في إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

(٣) ونريد أخيراً أن يتم وضع المعجمين في بضع سنين أي في مدة قصيرة .

ويتضح من كلامي هذا أن هنالك ثلاثة عوامل لا بد من توافرها في الأداة التي يُطلب منها تحقيق هذه الرغبات ، وهي :

(١) إمكان الحصول على أموال كافية .

(٢) الاستعانة بأكبر عدد من الاختصاصيين بالمصطلحات العلمية العربية لقاء تعويضات عادلة .

(٣) التأثير في الحكومات العربية .

فمجمع القاهرة لا تتوافر فيه هذه العوامل في أيامنا هذه ، لأن موازنته محدودة ، ولأنه لا يجوز أن تتحمل الحكومة المصرية وحدها نفقات هذا العمل الكبير ، وأخيراً لأن المجمع يُعَدّ مجمعاً مصرياً ، ولا يشترك اليوم في أعماله إلا ثلاثة أعضاء عاملين من البلاد العربية [١] . فمن الطبيعي أن لا يكون قادراً على حمل الحكومات العربية والعلماء العرب في أقطارهم على استعمال المصطلحات التي يضعها مهما تكن حسنة ، لأن الأثرة في البشر داء ليس من السهل التغلب عليه . وفي هذه الحال يظل الاختلاف على المصطلحات قائماً ، وتظل الحاجة إلى توحيدها تحز في نفوسنا .

ولا بد لنا إذن من النظر إلى المشروع نظرة قومية شاملة فيظل مجمع القاهرة هو الأداة التي تسعى لتحقيقه ، على أن تمده الدول العربية كافةً بالمال ، وعلى أن يستعين على إتمام العمل ، في مدة قصيرة ، بجهود أكبر عدد من علماء الأقطار العربية الصالحين لهذا العمل .

ومجلس جامعة الدول العربية هو في نظري أصلح أداة تضمن إشراك دول الجامعة بالنفقات اللازمة لتنفيذ المشروع . ويتوقف تنفيذه إذن على قيام تآزر وثيق بين مجمع اللغة العربية ، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ورهط الاختصاصيين بالعلوم ومصطلحاتها . والطريق التي أرى أن نسلك هي: [٢]

(١) تؤلف لجنــة مشتركة من المجمع ومن الأمانة العامة للجامعة (الإدارة الثقافية)، فتضع تقريراً محكماً في ضرورة تصنيف المعجمين ، وفي الطرق التي يجب سلوكها لإتمامها في بضع سنين ، وفي مقدار المال اللازم لهذا العمل .

---

(١) كان ذلك قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة وإدخال عشرين عضواً عاملاً من البلاد العربية في المجمع (عدا أعضاء مجمع دمشق) .

(٢) هذا رأي علمتنيه التجارب سواء في الحكومة السورية أو في مجلس جامعة الدول العربية ولجانه . ولا أجزم صحة هذا الرأي . ولكني لا أعرف رأياً آخر يفضله في أيامنا هذه . ويا ليت العلماء الأثبات ورجال الدولة المحنكين فينا يدلون بما قد يكون عندهم من آراء صائبة ووسائل عملية تفضي إلى تحقيق هذه الأمنية .

(٢) تعرض الأمانة العامة للجامعة هـذا التقرير على مجلس الجامعة . وفي عقيدتي أن المجلس سيقر المشروع ، ويقر تخصيص المال الضروري له بلا تسويف ، لأن جميع الدول العربية تقدر أهميته ، ولا تحجم عن الاشتراك في نفقاته . وقد لمستُ ذلك مرات في أحاديثي مع كثيرين من ممثلي الدول العربية في مجلس الجامعة .

(٣) عندما يحصل المال في صندوق الأمانة العامة للجامعة يحوَّل دفعةً واحدةً إلى صندوق المجمع ، على أن يُفتح له حساب خاص مستقل غير تابع لقيود وزارة المالية و « لوائحها » .

(٤) تؤلف في المجمع لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » أو « لجنة المعجم الأعجمي العربي » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي . وهذه اللجنة هي التي تنظر في شؤون تصنيف المعجمين ، وفي الإنفاق على هذا العمل ، على أن يشرف عليها رئيس المجمع وكاتب سره ، وعلى أن يكون لأمين الجامعة العام حق الإشراف على نفقاتها .

(٥) تعمد اللجنة إلى معجم أعجمي كمعجم لاروس مثـلاً ، فتجرد ألفاظه ، وتستخرج منها المهم من الألفاظ العلمية ، وتفصل بعضها عن بعض على حسب العلوم . وهذا العمل صعب . وهو من أهم أعمال اللجنة .

(٦) توزع اللجنة المواد الأعجمية المذكورة بين علماء الأمة العربية في مختلف أقطارها ، سواء أكانوا من أعضاء المجامع اللغوية والعلمية ، أم من أساتيذ الجامعات القادرين على وضع المصطلحات العربية ، أم من الأفراد الذين اشتهروا بالتخصص بعلم من العلوم ومصطلحاته . وتطلب اللجنة اليهم وضع أصلح ما عندهم من ألفاظ عربية مقابل تلك الألفاظ الأعجمية ، مع تعريف كل لفظة بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً [١] .

---

(١) للتعريف العلمي الذي يناسب حجم المعجم قواعد دقيقة لا بد من إرشاد واضعي المصطلحات العربيه اليها .

ويتم هـــذا العمل بموجب عقد بين المجمع والأفراد الاختصاصيين، لقاء تعويض عادل، على حسب أهمية كل عمل من حيث الكمية، ومن حيث السهولة أو الصعوبة. ويجب أن تحدد اللجنة مهلة معلومة ينهي فيها كل اختصاصي عمله.

(٧) كلما أنهى أحد الاختصاصيين عمله، يبعث المجمع بنسخ منه إلى حكومات دول الجامعة العربية، طالباً منها عرض المصطلحات على علماء تلك الدول ليبدوا ملاحظاتهم عليها في مدة محدودة.

(٨) وبعد انتهاء تلك المدة تستدعي لجنة المعجم واضعي المصطلحات العربية، وتناقشهم هي وخبراء المجمع في كل لفظة، حتى يستقر الجميع على أصلح الألفاظ العربية.

(٩) تُعرض نتائج الأعمال كلها تباعاً على مجلس المجمع فيقر الألفاظ العربية وتعريفاتها العلمية بعد المناقشة فيها بحضرة الاختصاصيين واضعي الألفاظ وخبراء لجان المجمع.

(١٠) يُعرض المعجم كاملاً على مؤتمر المجمع لإقراره. ولا يتناقش أعضاء المؤتمر إلا في ألفاظ مهمة اختلف عليها الفنيون وأعضاء المجمع.

(١١) المجمع هو الذي يطبع المعجم (أو المعجمين) وينشره في الأقطار العربية بثمن بخس، أو يبعث إلى كل دولة من دول الجامعة بنسخ كافية منه بالمجان، وهي تتولى بيعه بثمن زهيد لقاء مشاركتها في نفقات تصنيفه.

والحكومات العربية التي ترى أنها قد شاركت مالياً وعلمياً في وضع المعجم تكون ميالةً طبيعياً إلى فرض ألفاظه على مؤلفي الكتب المدرسية، وعلى إدارات الحكومة، وعلى المحاكم، وعلى كل مالها سلطة عليه من المؤسسات العامة. أما الأدباء والصحافيون فانهم يستعملون ألفاظ المعجم عندما لا يجدون ما هو أصلح منها.

ومع وهذا ربما مست الحاجة إلى طبع المعجم طبعة منقحة ومزيدة في كل بضع سنوات.

(١٢) لا بد لإتمام المعجم في دقة وسرعة من منح العاملين في تصنيفه عوضاً عن أتعابهم ، سواء في ذلك أعضاء لجنة المعجم ، أو الاختصاصيون واضعو الألفاظ ومحققوها ، أو خبراء المجمع أو أعضاء مجلس المجمع ، أو غيرهم ممن يستعان بهم . ويتفق رئيس المجمع والأمين العام للجامعة على أسس منح التعويضات المذكورة .

هذا هو رأيي في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة ، وفي فرضه حكومياً أو أدبياً على البلاد العربية . [١]

وآمل أن لا أكون ، في بيان هذا الرأي بشيء من الإسهاب ، كصاحب جرة الزيت ، أو كالذي يسلخ الدب ويتمتع بفروته ، قبل أن يقتله ! فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً ، وأن أقول مع القائل :

مُنىً إن تكن حقاً تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

أو أقول مع الآخر :

إكذِبِ النفسَ إذا حدثتَها ... إن صدق النفس يُزْرِي بالأمل[٢]

❊❊❊

(١) من المعلوم أن تصنيف هذا المعجم يجب أن يسبق تصنيف الموسوعة (دائرة المعارف) ، إذ لا كبير فائدة في موسوعة مصطلحاتها العلمية العربية سقيمة أو مرجوحة أو غير صحيحة .

(٢) من المشجيات القول بأنه بعد مرور عشر سنين على إلقاء هذه المحاضرات وطبعها طبعة أولى في القاهرة لم تُتبع الوسائل التي ذكرتها أو ما يشبهها في صنع المعجم الملمع اليه ، بل عُقد في مدينة الجزائر في سنة ١٩٦٤ مؤتمر سمي مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية أوصى بأن تتخذ جامعة الدول العربية الوسائل الآيلة الى توحيدها فتأمل ! وقد أشرت الى هذا المؤتمر في آخر صفحة من هذه الطبعة .



اضافات الى الطبعة الأولى

مرّ على الطبعة الأولى لهذه المحاضرات نحو عشر سنين . وفي هذه المدة من الزمن أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة جملة من القرارات العلمية التي لها صلة بالمصطلحات ، مثل قرار رسم الألفاظ المعرّبة ؛ وقرار اشتقاق « فُعَال » و « فَعَل » للدلالة على الداء ، سواء أورد له فِعْل أم لم يرد ؟ وقرار مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد . وهذه القرارات الثلاثة اتُّخذت بناءً على اقتراحات لي قدمتها إلى المجمع .

ومن قرارات المجمع أيضاً قرار صوغ مَفْعَلة ، مما وسطه حرف علة من أسماء الأعيان ، بإجازة التصحيح . ومن قراراته : عند تعريب أسماء العناصر الكيمياوية المنتهية بالمقطع Ium يعرّب هذا المقطع بـ « يُوْم » . وقد اتُّخذ هذا القرار بناءً على ملاحظتي في مجلس المجمع على أسماء عناصر معرّبة أنهتها لجنة الكيمياء بالمقطع « يُم » بدلاً من « يُوم » .

وذكرت في حاشية الصفحة ١١٨ أن المجمع اختصر أخـيراً قواعد كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية . فلا بد من ذكر قراره في ذلك وذكر ملاحظاتي عليه . ومن المفيد بعد هذا أن نذكر بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية ، وملاحظات شتى في شؤون المصطلحات . وهاكم هذه الموضوعات على التتابع .

ملاحظات على رسم بعض المعرّبات :

عندما عُقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة الثانية والعشرين (١٩٥٥ — ١٩٥٦) عرضتُ عليه الملاحظات الأربع الآتية :

١ – كثيراً ما نضطر إلى تعريب كلمات أعجمية رسمها واحد في اللغات الأوربية المشهورة ، ولكن النطق بهـــا مختلف مثل Fibrine و Micron و Tulipe الخ .

فهي عند الفرنسيين تُنطق بقولهم فِيبْرِين ومِيكْرُون وتُولِيب ؛ وهي عند الإنكليز فَيْبْرِين ومَيْكرون وتِيُولِيب . وقد تكلم الزملاء الأفاضل غير مرة في موضوع هذه الألفاظ وأشباهها ، ورأوا أن المنطق الصحيح والذوق السليم يحملاننا على ترجيح النطق السهل وهو النطق الفرنسي فيما تمثلتُ به من الألفاظ .

والظاهر أن المجمع لم يتخذ قراراً بذلك . ولهذا ما برحنا نجد في عدد كبير من الألفاظ التي عربتها اللجان رسماً يختلف باختلاف نوع الثقافة عند خبراء هـــذه اللجان . ويبدو لي أن معظم الخبراء درسوا بالإنكليزية ، فاختاروا النطق الصعب بدلاً من النطق السهل .

لذلك أرى من المفيد اتخاذ قرار بترجيح أسهل نطق في رسم مثـل هذه الألفاظ المعربة .

٢ – من القواعد التي سار عليها القدماء وأقرها المجمع في الجزء الرابع من مجلته رسم الحرف « g » اللاتيني (ويقابله في اليونانية الحرف غمّا) غيناً عربية . ومع هذا ما برحت لجان المجمع ترسمه جيماً وتقتصر على الجيم وحدها . فاذا كان لا بد من مراعاة النطق القاهري للحرف « جيم » العربي يكون من المفيد اتخاذ قرار بأن يرسم الحرف « g » الأعجمي ، في الكلمات التي يعربها المجمع ، جيماً وغيناً جميعاً ، وبأن لا يُكتفى بالجيم وحدها ، فيقال مثلاً جليسرين وغليسرين وهكذا . والأسباب معروفة لا تحتاج إلى شرح .

٣ – كثير من الكلمات الأعجمية التي نضطر إلى تعريبها تنتهي بالحرف « a » أو بالكاسعة « Logie » الدالة على العِلْم . وقد لاحظتُ عند تعريب هذه الكلمات أن بعض الخبراء ينهي الكلمات المعرّبة بالتاء ، وأن بعضهم ينهيها

بالألف ، مثل جيولوجية وجيولوجيا ، وبيولوجية وبيولوجيا ، ومغنولية ومغنوليا ، وهكذا .

ومن المعروف أن قدماء النقلة لم يسيروا على خطة واحدة في هذا الموضوع . ولكن المعرّبات بالتاء كانت تفوق عندهم المعربات بالألف . والسليقة العربية تجعلنا نرجح إنهاء الكلمات المذكورة بالتاء . فمن رأيي اتخاذ قرار بهذا الترجيح .

(٤) في اللغات الأوربية الكبيرة عدد من الألفاظ اقتُبست من العربية وحُرفت . فعند نقل هذه الألفاظ الى العربية أرى إعادتها إلى أصلها العربي ، فنقول مثلاً الحمراء لا ألهمبرا ، والقصر لا ألـكازار ، وعَدَنية لا أدينيا ، وعَرَبية لا أرابيت ، وحَرْشَف لا أرقيشو وهكذا .

وقد ناقش المؤتمر هذه الملاحظات الأربع . وفي جلسة الخامس من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٥٦ اتخذ فيها القرارات الآتية ونشرها في الجزء العاشر من مجلة المجمع وفي مجموعة القرارات العلمية (من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين) :

١ — يُرجح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

٢ — يُرمم حرف الـ « g » في الكلمات التي يعربها المجمع جيما وغينا .[١]

٣ — ترجح كتابة الكلمات الأجنبية التي يعربها المجمع مما ينتهي بالحرف « a » . أو بالكاسعة « Logie » الدالة على العِلم بتاء في آخرها .

٤ — الكلمات العربية التي نُقلت إلى اللغات الأجنبية وحُرفت تعود إلى أصلها العربي إذا ما نُقلت إلى العربية مرة أخرى .

---

(١) سنرى أن موضوع حرف الـ « g » لم ينته لأن سكان القاهرة وما حولها يأبون إلا نطق حرف الجيم العربي كما ينطق حرف الـ « g » اللاتيني ، فلا يرمزون إلى هذا الحرف الأخير بالغين ولا بكاف لها خطان أفقيان أو مائلان « گ » ؟

صوغ فُعَال وفَعَل للداء فيما ورد له فِعْل أو لم يرد :

في الدورة الرابعة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغـــة العربية في القاهرة (١٩٥٧ — ١٩٥٨) ألقيتُ بحثاً طويلاً [١] ذكرتُ فيـه عدداً كبيراً من الألفاظ العربية الدالة على أمراض أو آلام أو عيوب مشبهة بالأمراض ، وقد جاءت كلها على وزن « فَعَل » مصدراً افَعِلَ المكسور العين كالبَرَص من بَرِصَ ، والوَجَع من وَجِعَ الخ . واقترحتُ على المجمع اتخاذ قرار كالآتي:

(يقاس من « فَعِلَ » اللازم المكسور العين مصدر على وزن « فَعَل » للدلالة على مرض أو ألم أو عيب) . ثم وجدتُ أننا في نقل بعض العلوم إلى العربية نحتاج إلى وضع مصطلحات عربية على وزن فُعَال وفَعَل من دون أن يكون لتلك المصطلحات فِعْل في معنى المرض ، مثل الصُّماغ وهو مرض الصَّمْغ في الشجر ، والفَيَل ويسمى داء الفِيْل الخ . فراجعتُ في ذلك لجنـــة الأصول في المجمع ، واتفقنا على أن نجعل مشروع القرار شاملاً للصيغتين ولما ورد له فِعْل أو لم يرد . وعلى هذا ، وبعد مرور مدة من الزمن ، وضعت لجنة الأصول في المجمع تقريراً في هذا الموضوع قدمته إلى مؤتمر المجمع في دورته السابعة والعشرين (١٩٦٠ — ١٩٦١) فأصدر فيه القرار الآتي : « يجاز اشتقاق فُعَال وفَعَل للدلالة على الداء ، سواء أورد له فِعْل أم لم يرد » .

وهاكم تقرير اللجنة :

« كان قد أُقر فيما مضى قياسية فُعال بضم الفاء للدلالة على المرض من فَعِلَ اللازم المفتوح العين . وقد قدم الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي اقتراحاً إلى مؤتمر المجمع بجلسة ١٩٥٧/١٢/١٩ بقياسية فَعَل بفتح الفاء والعين للدلالة على مرض أو ألم أو عيب من فَعِلَ اللازم المكسور العين .

(١) نُشر هذا البحث في الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة . وفي البحث أمثلة عديدة لألفاظ عربية ولما ينظر اليها بالفرنسية .

« ولما أحيل الاقتراح إلى لجنة الأصول بحثت اللجنة في إمكان التوسع في قرار المجمع السابق الخاص بفُعال وفي الاقتراح الجديد الخاص بفَعَل، وذلك بإقرار قياسيتهما فيما لم يرد فيه فِعْل، تيسيراً لوضع المصطلحات العلمية.

« وراجعت اللجنة ما أقر المجمع من مصطلحات علمية على وزن فُعَال، فتبين لها أن بعض هذه المصطلحات مما لم يرد له فِعْل في معنى المرض، مثل السُّحَار، والشُّحَام، والكياس، والغداد، والبواغ، والخدار، والشياخ.

« وكذلك رغبت اللجنة إلى الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي في ذكر أمثلة مما تتطلب الحاجة العلمية وضعه من المصطلحات على وزن فُعال أو فَعَل مما لم يرد فيه فِعْل لمعنى المرض.

« فعرض المصطلحات التالية:

مرض الصَّمْغ (صُمَاغ) Gommose

مرض يصيب شجر الفواكه في سوقها وفروعها فيظهر عليها الصمغ. وأسباب المرض فسيولوجية في الأعم.

مرض الظِّلْف (ظُلاف أو ظَلَف) Piétin

مرض معدٍ يصيب أظلاف الضأن.

مرض الصَّحْن (صُحان أو صَحَن) Bleime

مرض في صَحْن الفرس أي في جوف حافره. والصحن بالفرنسية Sole.

مرض القَمْل (قُمَال) Phtiriase

كل مرض جلدي سببه حشرات معلومة كالقمل والقراد.

مرض الدُّمَّل (دَمَل أو دُمَال) Furonculose

داء يصيب بعض الأسماك في أمعائها ويحدث قروحاً في جلودها.

مرض الشَّحْم (شُحام أو شَحَم) Graisse

مرض مكروبي تصاب به قرون الفاصوليا الصغار.

مرض الشُّهْبة (شَهَب أو شُهاب) Grise

داء يصيب النباتات سببه أنواع من القمل.

داء الفيل (فَيَل أو ُفيال) Éléphantiasis
التهاب الجلد المزمن في الخيل والبقر .
التهاب الأَدَمة (أُدام أو أَدَم) Dermatite
مرض الجِلْد . مرض جِلْدي (جُلاد أو جَلَد) Dermatose
تطلق الفرنسية على أمراض الجلد كافةً .
التهاب الوَرِك (وُراك) Coxalgie
التهاب العَصَب (عُصاب) Nevralgie

« وقد تبين لأعضاء اللجنة أن أخذ صيغة ُفعال اسماً للمرض مما لم يرد فيه فِعْل توسعٌ لا تأباه اللغة ولا مانع منه ، وأن إصدار قرار في هذا الموضوع ُيعتبر اقراراً لما جرى عليه العمل في المجمع فعلاً ، وتطبيقاً لقرار سبق أن أصدره المجمع وهو جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان .

« وكذلك تبين لأعضاء اللجنة أن أخذ صيغة فَعَل اسماً المرض أيضاً سواء أورد له فِعْلٌ أم لم يرد مما تدعو اليه الحاجة العلمية في بعض الأحوال .

« وانتهت اللجنة إلى ما يأتي :

« بما أن المجمع أصدر من قبل قراراً بأن يقاس من فَعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن ُفعال للدلالة على المرض .

« وبما أن المجمع كذلك استناداً الى أن العرب اشتقوا كثيراً من أسماء الأعيان أجاز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم .

« وبما أن المجمع كذلك أقر كلمات كثيرة على وزن ُفعال منها ما ورد له فِعْل ومنها ما لم يرد فيه فعل ، مثل : الجُواف ، والزُّراق ، والرُّهاب ، والخفاء ، والنكاز ، والقمال ، والصماغ ، والشياح ، والكزاز ، والضزاز ، والسحار ، والصداف .

وبما أن الضرورة العلمية في وضع المصطلحات تقتضي استعمال صيغة فَعَل أيضاً للداء : يجاز اشتقاق ُفعَال وفَعَل للدلالة على الداء ، سواء أورد له فِعْل أم لم يرد .

مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد : (١)

لعل من أدق الألفاظ الاصطلاحية التي أقرها المجمع في دورة المؤتمر الملمع اليها تلك التي تدل على حلقات التصنيف في النبات والحيوان ، وهي من الأعلى الى الأدنى : الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والسلالة والصنف (أو الضرب) والفرد . وما يقابلها بالفرنسية أو الإنكليزية معروف (٢) ، وقد أزالت هذه الأسماء المتّفق عليها حيرة كانت شائعة لدى مؤلفي كتب المواليد ، وأصبح اليوم كل اسم عربي يدل اصطلاحياً على حلقة واحدة معلومة من حلقات التصنيف ، على غرار الأسماء الأعجمية المماثلة لها .

ومن الواضح أن أسماء حلقات التصنيف هذه تُعد من أسماء المعاني ، وأنها تُرجمت بالعربية كأشباهها من الأسماء . ولم يكن هنالك صعوبة في ترجمتها ، وإنما كانت الصعوبة في تخصيص كل حلقة باسم عربي واحد راجح ، وهذا ما حصلنا عليه في قرار المجمع الملمع اليه ، وهو قرار حكيم جدير بأن يُتّبع ، وفيه الخلاص من فوضى تعدد الأسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد (على ما مر ذكره) .

---

(١) بحث ألقيته في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة . والمواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء المعدن والنبات والحيوان . وقد ورد هذا الاصطلاح في شرح الجغميني للملخص في الهيئة . وفي كشاف اصطلاحات الفنون ، وذكره صاحب محيط المحيط وقطر المحيط ، ونقله عنه دوزي في معجمه ، واقتبسه علماء النهضة الحديثة في مصر ، فكان العالم المشهور أحمد ندى مثلاً يسمى معلم المواليد الثلاثة . وعلم المواليد يقابله تعبير Histoire naturelle عند الفرنسيين . وانظر بحث تسمية النبات ، وبحث نقل أسماء النبات الى العربية .

(٢) يقرأ من اليمين إلى الشمال : Embranchement , Classe , Ordre , Famille ; Tribu , Genre , Espèce , Race , Variété , Individu

وإذا انتقلنا في حديثنا هذا الى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على الشُعَب والطوائف والرُتَب في الحيوان والنبات نجد أن تلك الألفاظ على قسمين : قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس في شعبة الفقاريّات مثلاً وهي السَّمَك والضفدعيات والزحّافات والطير والثدييات .

وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم في طُوَيئفات السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته غُضْروفيات الزعانف ، ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف ، ومزدوجات التنفس ، والعظميات أو كاملات العظام الخ .

وكقولهم في رتب طائفة الحشرات ما ترجمته رتبة مغمدات الأجنحة ، وغشائيات الأجنحة ، وحرشفيات الأجنحة ، ومستقيمات الأجنحة ، وذوات الجناحين ونصفيات الجناح وغيرها .

ومثل ذلك في شعب النبات وطوائفها ، كقولنا مثلاً شعبة الزهريات ، وشعبة اللازهريات . وفي الشعبة الأولى كاسيات البزور ، وعاريات البزور . وفي كاسيات البزور أحاديات الفلقة وذوات الفلقتين . وفي عاريات البزور رتبة السيكاسيات ورتبة الصنوبريات وغيرهما .

وواضح من هذه الأمثلة القليلة في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات أنه لا مجال يذكر للتعريب ، وأن ترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع . فأنا لا أتصور أستاذاً يلقي الدروس بلغتنا العربية ويقول لطلابه مثلاً .

« تقسم طائفة السمك طُوَيئفات ورتباً منها : الكُنْدرُوبتارِيجيان ، والمالاكوبتاريجيان ، والأكنتوبتاريجيان ، بدلاً من غضروفيات الزعانف ، ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف .

أو يقول لهم مثلاً :

« من رتب الحشرات : الكوليوبتيرات ، والنفروبتيرات ، والأرطوبتيرات ، بدلاً من مُغْمَدات الأجنحة ، وعَصَبيات الأجنحة ، ومستقيمات الأجنحة وهكذا ،

ولا أتصور في علم النبات أستاذاً يقول لطلابه مثلاً :

« تقسم الأنجيوسبرمات قسمين : المونوكوتيلودونات والديكوتيلودونات ، بدلاً من قوله تقسم كاسيات البزور قسمين ، أحاديات الفلقة ، وذوات الفلقتين .

من الطبيعي أن توضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين الى جانب الألفاظ العربية . أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها فمعناه عجز العربية عن أن تتسع لألفاظ الحلقات العليا من تصنيف المواليد . وهذا العجز في الحقيقة لا وجود له . وإيجاد الألفاظ العربية هو في هذا الباب ضرورة لا غنى عنها ، وهذه الألفاظ المربية لا تحول دون ذكر الألفاظ العلمية في التعليم العالي وفي كتب المواليد المسهبة .

ومن الطبيعي أيضاً أنه لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف المواليد . فالمَسْجَنَيات أو المسجناحيات بدلاً من مستقيمات الأجنحة ، وغُضْرَعْنفيات بدلاً من غضروفيات الزعانف ، وأشباه هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ اليها بعض المؤلفين ، لا حاجة اليها البته . وكلمتان هنا أصلح بكثير من كلمة واحدة نابية تشذ عن التراكيب العربية ويستغلق فيها المعنى . والنحت إذا لم تدْعُ الضرورة اليه شيء قبيح . ولا ضرورة للنحت في أسماء التصنيف . ومن جودة الرأي أن مجمعنا الموقر لا يلجأ إلى النحت إلا قليلاً جداً ، وأنه يراعي الذوق والضرورة جميعاً في كل منحوت يضعه أو يقبله .

وإذا هبطنا في سلسلة التصنيف من الرتبة إلى الفصيلة نجد أن معظم أسماء الفصائل الحيوانيه والنباتية منسوبة إلى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أي تبرز فيها أهم صفات الفصيلة . فالحيوانات والنباتات التي لها أسماء عربية قديمة أو حديثة تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التي لها أسماء مُعَرَّبة فتكون أسماء فصائلها معربة . فلا مجال إذن لقول بعضهم بتعريب أسماء الفصائل كافةً لأنها على حد قولهم جزء من تصنيف، علمي عام . فنحن نقول مثلاً : في

رتبة اللواحم الفصيلة الكَلبيّة والسّنّورية والضبعية والزّبادية والسّمّورية والدبية . ونقول : في رتبة القوارض الفصيلة الفأرية والسنجابية والخلدية والقُنْفُذية واليربوعية والأرنبية والشيهمية الخ . ولا يخطر في بال أحد منا تسمية هذه الفصائل بأسماء أعجمية ما دام لها أسماء عربية .

ومثل ذلك في النبات فنحن نقول مثلاً : إنّ من فصائل أُحاديّات الفلقة الفصيلة النجيلية والنخلية والزنبقية والقلقاسية والسحلبية وهلم جرا . أما في الفصائل المنسوبة إلى أسماء معربة فنقول : الفصيلة السّيْسكاسية والصقلابية والفَوْقَسية والغارِيقُونية وأشباهها من المعربات .

وهنا أيضاً يفيد في التعليم العالي وضع الأسماء الأعجمية للفصائل إلى جانب أسمائها العربية أو المعربة ولا يجوز الاقتصار على الأسماء الأعجمية .

وحكم القبائل الحيوانية والنباتية كحكم الفصائل .

أما موضوع الأجناس والأنواع فلعله بيت القصيد في هذا البحث الموجز . فمن المعروف أن أجدادنا العرب جهلوا عدداً كبيراً من النباتات ، وأن الأسماء العلمية للأجناس النباتية هي من حيث أصولها قسمان : قسم سمي بأسماء أعلام كأسماء علماء أو ملوك أو أمراء أو حكام أو آلهة من آلهة القدماء أو مُدُن أو كُوَر أو أقطار من الأرض . فمن الأمور التي لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرّب إذا لم يكن لها اسم عربي . أما إذا كان لأحدها اسم عربي صحيح أو مولد أو عامي سائغ مشهور فهو يسمى به . فالزهرة المبذولة في القاهرة والتي تسمى دَهْلية Dahlia مثلاً قد وُضع اسمها على اسم عالم نباتي سويدي اسمه دهل . وقد أُطلق عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتخليداً لاسمه . وليس عندنا اسم عربي لهذا الجنس النباتي . فقصارانا إذن تعريبه .

أما مثل الجنس النباتي المسمى علمياً غُنْدَاليا Gundelia ، فهو على اسم أحد العلماء . وقد كان من الواجب الاكتفاء بتعريبه . ولكن لهذا الجنس

النباتي اسماً عربياً مشهوراً (في الشام) ومذكوراً في التاج وفي المفردات وهو العَكُّوب . فلا يجوز أن نهمل حتى في الكتب المسهبة الاسم العربي لهذا البقل الشائع ، اكتفاءً بالاسم العلمي المعرَّب ، كما لا يجوز في الكتب المطولة إلا ذكر الاسم المعرب إلى جانب الاسم العربي .

ومثل ذلك يقال في الجنبة التي تسميها العامة في مصر والشام « الجَهَنَّمِيَّة » وهي على ما تعلمون مبذولة في حدائق بيوت القاهرة . فاسم الجنس العلمي لهذا النبات بُوغنفيلية Bougainvillea وهو من اسم مدينة في استرالية . وقد أطلقت العامة عليه اسم الجهنمية للون الزهر الناري المتأجج في أنواعه . وذوق العامة في هذه التسمية سليم (على ما مر ذكره) .

أما القسم الثاني من الأسماء العلميه للأجناس النباتية — وهو الأكثر عدداً — فهو يشتمل على أسماء اشتُقت أو اقتُبست من اليونانية أو اللاتينية ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات .

فأجناس هذا القسم التي لها أسماء عربية يكون من الطبيعي أن نسميها بتلك الأسماء في جميع كتبنا ، سواء أكان الاسم العربي كلمة واحدة كالقمح والشعير والخردل والحُمّاض والخُزَامَى والزنبق والورد وغيرها ، أم كان الاسم مؤلفاً من كلمتين كلسان الثور وآذان العَنْز وجوز الطيب وأشباه ذلك .

أما الأجناس النباتية لهذا القسم التي لم يعرفها القدماء منا وليس لها أسماء عربية ، فالقاعدة التي أرى اتباعها في وضع أسماء عربية أو معربة لها تتلخص بما يلي : (انظر ص ٨٧ — ٩٠) .

أولاً : إذا كان لاسم الجنس العلمي معنى قابل للترجمة في كلمة عربية واحدة تُرجم بمعناه مثل جنس الزهر المسمى فُلُوكْس Flox فترجمته بالعربية القَبَس ؛ وجنس النبات المسمى كَمْبَانُولا Campanula فهو الجُرَيس ؛ والجنس المسمى آرِينَاريا Arenaria فهو الرَّمْلِيَّة وهكذا .

وهذه الأسماء العربية أقرب إلى أفهامنا من الأسماء الأعجمية . ومع هذا يمكن في التعليم العالي خاصة إضافة الاسم الأعجمي إلى جانب الاسم العربي .

ثانياً : إذا لم يكن من المستطاع ترجمة اسم الجنس العلمي بكلمة عربية واحدة أرجح تعريب ذلك الاسم . فالشجر الذي سموا جنسه لِبْتُسْبَرْمُون Leptospermum مثلاً إذا تُرجم اسمه إلى العربية وجب أن يكون ذلك الاسم العربي « رقيقة البزور » . ومثل ذلك اسم شجر التزيين المسمى Metrosideros فمعناه « القلب الحديدي » . وأعتقد أن التعريب في مثل هذه الأسماء الكثيرة أصلح من الترجمة إجمالاً .

وإذا هبطنا في حديثنا من الألفاظ العلمية للأجناس النباتية إلى الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية نجد أن ألفاظ الأنواع هذه لا تحتمل التعريب بتاتاً ، لأن معظمها (إن لم أقل كلها تقريباً) نعوت وصفات قابلة للترجمة . وكلها تترجَم ترجمة باللغات الأوربية . ومن واجبنا مجاراة الأوربيين في ترجمتها . والعربية تتسع لها جميعاً من دون أن يكون في ذلك انحراف عما هو متَّبع في مختلف اللغات .

فالفرنسي مثلاً يترجم اللفظ اللاتيني الدال على النوع وهو ألبا Alba في Rosa alba فيقول Rosier blanc أي الورد الأبيض ، ولا يقول Rosier alba . ويقول في نوع الورد الأصفر Rosier à fleurs jaunes ولا يقول Rosier lutea . ويقول في نوع الزنبق الزعفراني Lis safrané ولا يقول Lis croceum . وإذا ذكر أنواع الخزامى مثلاً يسمي نوع الخزامى العطرة بقوله Lavande odorante لا L. fragrans ويسمي الخزامى الهجين بقوله L. bâtarde لا L. hybrida .

وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع النباتية مثلما نترجمها نحن بمثل قولنا الأبيض في نوع الورد الأبيض ، والعَطِرة في نوع الخزامى العطرة الخ .

ومن الواضح أنه لا مجال في هذا الباب للتعريب ، خلافاً لما يذهب اليه بعضهم . فأنا لا أتصور كيف يمكن تعريب الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية وكلها كما قلت نعوت أو صفات . أنقول في نوع القمح القاسي مثلاً القمح الدُّوْرُم ، أم نقول في حدود المنطق القمح القاسي ترجمةً لدورم اللاتينية ؟ وهل يجوز أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنعرب اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع جميعاً فنقول تريتيكوم دُوْرُم بدلاً من القمح القاسي ؟ وعندئذ لا تبقى لنا لغة عربية ، وما على مدارسنا وجامعاتنا في هذه الحال إلا أن تعلّم أبناءنا علوم المواليد الثلاثة بلغات أعجمية ! وما علينا نحن في هذا المجمع أو في مجمع دمشق إلا أن نستريح من عناء العمل على جعل لغتنا تتسع للتعليم العالي في علوم المواليد على الأقل ! وعلى زميلنا الدكتور المنتصر [١] أن يعد نفسه رجلاً خيالياً مذ بدأ يدرّس علم النبات بالعربية في كلية العلوم !

وأدنى حلقة من حلقات تصنيف المواليد هي حلقة السلالات والأصناف (الضروب) . فألفاظها مختلفة قد تكون نعوتاً أو أسماء أعلام أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك . فالنعوت والأرقام كثيراً ما تترجَم . أما البقية فهي تُستعمل في مختلف اللغات على حالها أي كما يُنطق بها في لسان البلد الذي نشأت فيه تلك السلالات وتلك الأصناف . فالفرنسي مثلاً ينقل إلى لسانه أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول : أَشْمُوني Achmouni ومَعْرَض وكَرْنَك وجيزة الخ . ومثل ذلك يقول في أصناف المشمش الشامية : حموي Hamoui وبلدي وكلابي وعجمي ولوزي وتدمري وهكذا . ويقول في سلالات الحمير عندنا : حمار بلدي وحصاوي وقبرصي الخ . ولا ضرر أن نحذو حذو الغربيين في تسمية الأصناف والهجن النباتية والسلالات الحيوانية في العالم مما نحتاج إلى ذكره في كتبنا العلمية .

---

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر من أساتذة النبات البارزين ومن أعضاء مجمع اللغة العربية .

وخلافاً لما يظن بعض الأساتيذ لا يوجـــد في تصنيف المواليد تباعد أو تغاير بين اللغة العلمية وما يسمونه لغة عامة أو لغة أدبية . فعندما كُشف النقاب عن القارة الأميركية مثلاً ونُقل البطاطس منها إلى أوربة سماه الفرنسيون Pomme de terre أي تفاح الأرض . وما برحوا يستعملون هذا الاسم في جميع كتبهم الموجزة والمسهبة على السواء . ولا يضعون إلى جانبه الاسم العلمي وهو : Solanum tuberosum إلا في كتب التعليم العالي . وهم في هذا الاسم الفرنسي وفي عدد كبير من أمثاله لا يميزون في التسمية لغة علمية من لغة عامة أو أدبية ، ولا يهملون ألفاظهم الفرنسية حتى العامية منها مهما يكن بينها وبين الألفاظ العلمية من تباين في النطق أو في المعنى اللغوي .

وأرى أن نقتدي بهم وبسائر الشعوب المتحضرة الحريصة على لغاتها ، فنلخص حديثنا هذا في تصنيف المواليد الثلاثة بالقواعد الآتية ، وهي الراجحة في نظري :

الأولى : ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشُعَب والطوائف والرُتب .

الثانية : أسماء الفصائل والقبائل النباتية تكون عربية أو معرَّبة على حسب اسم النبات الذي تُنسب اليه .

الثالثة : أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرَّب أسماؤها العلمية إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وتترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائغة ، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات تترجَم ترجمة في جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات وعلى الأصناف (الضروب) .

السادسة : لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة اليها .

ومن الواضح أن هذه القواعد الخاصة لا تتعارض هي والقواعد العامة الصائبة التي أقرها المجمع منذ تأسيسه إلى الآن .

وقد أحال المؤتمر بحثي هذا على لجنة الأحياء والزراعة فوافقت على القواعد الست كما ذكرتُها . وأضافت اليها قاعدة سابعة وافقتْها عليها وهي :

« ٧ ــ تجمع أسماء الشعب (١) والطوائف (٢) والرتب (٣) جمعاً مؤنثاً سالماً (بالألف والتاء) ، وتجمع أسماء الفصائل (٤) والقبائل (٥) بالتاء المربوطة » .

وذكرت سابقاً أنني درجت على جمع أسماء الفصائل أيضاً بالألف والتاء فقلت في معجم الألفاظ الزراعية مثلاً : الورديّات والنجيليات والقرنيات ، مثلما قلت الفصيلة الوردية والنجيلية والقرنية . وذاك محض اصطلاح .

وقد وافق مؤتمر المجمع في جلسة الرابع عشر من يناير « كانون الثاني » سنة ١٩٦٠ على جميع ما اقترحته اللجنة . ونُشر قراره في مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ ــ ١٩٦٠) ، وفي الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

صوغ « مَفْعَلَة » مما وسطه حرف علة من أسماء الأعيان :

كنتُ تذاكرت أنا وأعضاء لجنة المجلة في مجمعنا بدمشق في موضوع صوغ « مَفْعَلة » من كلمات تُوْت وخَوْخ وتِيْن وأشباهها مما وسطه حرف علة ، للمكان الذي تكثر فيه تلك الأعيان .

وتساءل الأعضاء هل يُكتفى بقاعدة الإعلال فيقال مَتاتة ومَخاخة ومَتانة أم يجوز التصحيح فيقال أيضاً مَتْوَتة ومَخْوَخة ومَتْيَنة ، والتصحيح بعدُ كثير . وقد يكون أدل على المعنى .

---

(١) Phylum (Embranchement Fr .)

(٢) Class (Classe Fr .)

(٣) Order (Ordre Fr .)

(٤) Family (Famille Fr .)

(٥) Trib (Tribu Fr .)

ورأيت أنه من الضروري طرح هذا السؤال على مجمع اللغة العربية في القاهرة لما له من قرارات مفيدة في قياسية بعض القواعد تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققيها .

وقد أحال المجمع هذا الاستفسار على لجنة الأصول فوضعت فيه التقرير الآتي:

« القاعدة في صوغ « مَفْعَلَة » مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، فيقال في مثل توت وخوخ وتين . مَتاتة ومَخاخة ومَتانة . ولكن وردت في اللغة ألفاظ كثيرة بالتصحيح لا الإعلال مثل : مَثْوَبة ومَشْوَرة ومَصْيَدة ومَقْوَدة ومَبْوَلة . ويرى النحاة أن الاحتفاظ بالأصل يُلجأ اليه أحيانا . ولا شك أن بقاء الكلمة من غير إعلال أبين في الدلالة على المعنى . والإعلال في هذا الباب غير مستحكم . وقد نُقل عن أبي زيد النحوي اجازة التصحيح في أَفْعَلَ واستفعَلَ ، كأَغْيَمَ وأَغْيَلَ واستحوزَ واستقومَ واستجوبَ واستصوبَ . وإذا أجيز التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة ، لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال » .

وفي جلسة السابع عشر من ديسمبر « كانون الأول » سنة ١٩٥٩ (الدورة ٢٦) وافق المؤتمر على تقرير لجنة الأصول واتخذ القرار الآتي :

« تصاغ « مَفْعَلَة » مما وسطه حرف علة من أسماء الأعيان بإجازة التصحيح في « مَتْوَتَة » و « مَخْوَخة » من التوت والخوخ » [١] .

العناصر الكيمياوية المنتهية بالمقطع Ium :

يسمي علماء الكيمياء في الغرب معظم العناصر الكيمياوية ، ولا سيما التي كُشف النقاب عنها حديثاً ، بأسماء ينهونها بالكاسعة Ium فيقولون مثلاً Radium و Actinium و Thallium و Scandium و Osmium الخ .

---

(١) نُشر هـذا القرار في مجموعة القرارات العلمية التي أصدرها مجمع القاهرة « الصفحة ٣٢ » . وللأستاذ محمد الطاهر بن عاشور بحث في هذا الموضوع نشر في الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

وفي إحدى الجلسات بمجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة لاحظتُ أن لجنة الكيمياء تنهي أسماء العناصر الكيمياوية المعربة تارةً بالواو والميم ، مثل بوتاسيوم وصوديوم وراديوم وأكتينيوم ، وهو الصحيح ، وتارةً بالميم مع ضم الحرف الذي يأتي قبل الميم مثل قولهم ثالِيُم وأسمِيُم وسكندِيُم ، وذلك مرغوب عنه ، فالتعريب الصحيح هو ثالِيُوم وإسكندِيُوم وأسميوم وهكذا .

وعندما ذكرت لمجلس المجمع ملاحظتي على صحة التعريب اتخذ القرار الآتي : « عند تعريب أسماء العناصر الكيميائية التي تنتهي بالمقطع Ium يعرّب هـذا المقطع بـ « يوم » ما لم يكن لاسم العنصر تعريب أو ترجمة شائعة ، فيعرب منتهياً بالمقطع « يُوْم » إلى جانب تعريبه الشائع »[1] .

كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية :

ذكرتُ في حاشية الصفحة ١١٨ أن مجمع اللغة العربية في القاهرة وضع قواعد جديدة لكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية . وقد أحل هذه القواعد محل القواعد الطويلة القديمة التي كان وضعها لكتابة الحروف اليونانية واللاتينية بحروف عربية .

والقواعد الجديدة وضعتها لجنة اللهجات في المجمع في تقرير عُرض على مؤتمر المجمع في دورته الثلاثين (١٩٦٣ — ١٩٦٤) فأقره . وهاكم تقرير اللجنة وملاحظاتي على بعض فقراته :

تقرير لجنة اللهجات
كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية

١ — عرض المجمع لكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية من قبل ، وفي أكثر من دورة ، ونُشرت قراراته في المجلة ، وخاصةً في العددين الرابع

---

(١) الصفحة ٨٩ من مجموعة القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والخامس ، ولكنه فيما يظهر عوّل بوجه خاص على الأعلام المأخوذة عن الإغريقية واللاتينية ، وتأثر بطرق تعريبها القديمة ، وهي لا تخضع لمبادىء ثابتة فضلاً عن أنها تخيرت أصواتاً قد لا تستساغ اليوم كثيراً ، كتعريب الحروف الأجنبية - C - G - T - على التوالي بالقاف والغين والطاء، فيقال مثلاً : ميقانيقا ـ لوغوس ـ لاطينية . وخرج المجمع من هذا كله بنحو ثلاث وعشرين قاعدة لتصوير حروف هاتين اللغتين برموز عربية ، فجاءت كثيرة ومعقدة لم يسهل على الدارسين الانتفاع بها . هذا إلى أن التعريب لا يقتصر اليوم على اليونانية واللاتينية ، بل يمتد إلى لغات أخرى غربية وشرقية ، وفيها ولا شك أصوات لا نظير لها في أبجديتنا العربية ، ومن الخير أن توضع قواعد تشملها جميعاً مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن ، فلا تُقحم على أبجديتنا أصوات ورموز جديدة كثيرة .

٢ ـ رأت اللجنة أن تلتزم في مقترحاتها المبادىء الآتية :

أولاً : تُطبق قواعد كتابة الأعلام الأجنبيـــة على أسماء الأشخاص والأماكن ، والمصطلحات العلمية المعربة لأنها بمثابة الأعلام .

ثانياً : يُكتب العلم الأجنبي على حسب نطقه في موطنه ، وبذا نسلم من البلبلة التي نلمسها في نطق اللغات الأوربية الحديثة لعَلَم واحد من أصل يوناني أو لاتيني بطرق مختلفة مثل : (وليم « انجليزي » ، فلهلم « ألماني » ، جيوم « فرنسي ») .

بل إن هذه اللغات لتختلف في الرمز الواحد . فالحرف « J » ينطق في الألمانية « ياء » ، وفي الإنجليزية والفرنسية « جيماً » معطشة ، وفي الإسبانية « خاء » . والرمز « Ch » ينطق في الإنجليزية « تش » ، وفي الفرنسية « شيناً » ، وفي الألمانية أحياناً « شيناً » ، وأحياناً « خاء » بل و « كافاً » في بعض هذه اللغات .

وإذا كان المستشرقون قد وجدوا رموزاً للدلالة على الأصوات العربية غير الموجودة في لغاتهم ، ففي وسعنا أن نجد في العربية الرموز التي تعبر عن الأصوات الأجنبية .

وإذا لم يُعرف نطق العَلَم في موطنه كتب على حسب ما اشتهر به في احدى اللغات العالمية الحديثة كأعلام الأشخاص والأمكنة في قارة افريقية .

وتبعاً لهذا يكتب العلم الانجليزي كما يُنطق في الانجليزية ، والفرنسي كما ينطق بالفرنسية ، وهكذا مع ملاءمته ما أمكن بالصيغ العربيـــة في وزنها ومقاطعها .

ثالثاً : يستثنى من المبادىء السابقة الأعلام التى اشتهرت بنطق خاص ، وإن كان غير نطقها في موطنها ، فيُلتزم ما اشتهر من الأعلام التي كتبها العرب قديماً ، وإن كانوا لم يلتزموا طريقة ثابتة في تعريبهم للأعلام ، بل خضع ذلك لاجتهاد الأفراد . فيُحتفظ مثلاً بإفلاطون ، عَسقلان ، البندقية ، غانة ، فرغانة ، اللهم إلا إن طغى على العرف القديم عرف حديث أقوى منه مثل « لوبيا » التي أصبحت « ليبيا » . ويُكتب « باريس » لا « پاري » ، و « انجلترة » لا « انكلند » .

رابعاً : إلى أن تستقر الصورة العربية للعلم الأجنبي وتشيع بين الدارسين ، يحسن أن تُكتب معها بين قوسين صورته الأجنبية .

٣ ـ تتلخص القواعد التي تقترحها اللجنة لكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فيما يلي :

أولاً : في الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة الأجنبية ، ولا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما :

P يُرمز لها بباء تحتها ثلاث نقط (پ) .

V يُرمز لها بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ) .

ثانياً : أ ـ لا يُرمز في الكتابة العربية إلى الحروف التي لا تُنطق في لغاتها ، وقد أشرنا من قبل إلى الصور التي يأخذها الساكنان « J » و « ch » ، ونضيف إليها بعض الأمثلة الأخرى على سبيل التمثيل لا الحصر .

C يرمز له أحياناً « بالسين » أو بالكاف على حسب نطقه .

GN يرمز له بـ « ني » أو بـ « جن » على حسب نطقه .

H يرمز له « بالهاء » .

Ϩ هذا رمز يوناني قديم ينطق هاء فيرمز له بالهاء .

K يرمز له « بالكاف » .

PH والرمز اليوناني Φ يرمز لهما « بالفاء » .

Q يرمز له « بالكاف » أيضاً .

T يرمز له « بالتاء » .

TH يرمز له « بالثاء » أو « بالذال » على حسب نطقه .

Θ هذا رمز يوناني قديم ينطق ثاء فيرمز له بالثاء .

W يرمز له بـ « ف » أو « بواو » على حسب نطقه .

X يرمز له بـ « كْ » أو « س » أو « كْز » أو « خ » على حسب نطقه .

Ξ هذا رمز يوناني قديم يُنطق به « كس » دائماً فيرمز له بـ « كْس » .

Z يرمز له « بالزاي » أو بـ « تْز » على حسب نطقه .

X هذا رمز يوناني قديم ينطق به دائماً « خاء » فيُرمز له بالخاء .

Ψ هذا رمز يوناني قديم ينطق به دائماً « پْس » فيرمز له بـ « پْس » .

ب ـ يُتوصل إلى النطق بالساكن في أول العلم بألف وصل تُشكل بحركة تناسب ما بعدها ، أو بتحريك الحرف الساكن الأول فيه ، مثل استرادفوردو[1]، وكوامي نيكروما ، ويترك ذلك للحس العربي .

(١) كذا في الأصل ولم نتبين هذا العَلَم .

ثالثاً : فيما يتعلق بالحروف المتحركة ، وهي أحياناً أصعب في التعبير عنها من الحروف الساكنة ، يُرمز لها أيضاً حسب أصواتها لا سيما وهي تأخذ ألواناً متعددة من النطق في اللغات المختلفة .

وتقترح اللجنة لها الضوابط الآتية :

أ — يُرمز الى الحركات القصيرة في صلب العلم بفتحة أو كسرة أو ضمة ، فإن كانت هذه الحركات متوسطة أو طويلة في صلب العلم أو في آخره ، رُمز لها بحروف المد « الألف » و « الياء » و « الواو » .

مثل مَسِّنيون Massignon و جب Gibb في الحركات القصيرة .

ومثل لالاند Lalande ، لوفوا Louvois ، إرنو Ernout ، أسكولي Askoli في الحركات المتوسطة والطويلة .

على أنه يحسن في الأعلام الصغيرة البنية أن يُرمز إلى حركاتها القصيرة بحروف مد مناسبة مثل : كاقنجا — كينيا .

ب — الحركات الطويلة الأجنبية التي لا نظير لها في العربية يُرمز لها بأقرب حروف المد العربية شبهاً بها مثل « U » في Hugo يُرمز لها « بياء » أو «بواو» .

ج — ويرمز للإمالة إلى الكسر بألف قصيرة فوق الياء ، وللإمالة إلى الضم بألف صغيرة فوق الواو كما هو متبع في رسم المصاحف ، مثل « ڤوٰلتيٰر » .

د — يرمز للحركة الأجنبية في أول العلم بهمزة مضبوطة على حسب نطقها ، فيقال آدمز Adams وأُكسفورد Oxford .

هـ — يُرمز للحركة « a » في آخر العلم بألف مد مثل « أمريكا »[1] ، ويرمز للحركة e بتاء مربوطة مثل نيتشة .

و — لا تدخل أداة التعريف على الأعلام الجغرافية ، إلا ما اشتهر بذلك ، فلا يقال مثلاً : « الكينيا » و « النيجيريا » .

---

(١) بناء على اعتراضي قرر المؤتمر في جلسة الثاني من مارس (آذار) ١٩٦٤ أن تكتب هذه الأعلام منتهية بالتاء المربوطة وبالألف أيضاً مع ترجيح انتهائها بالتاء المربوطة (ص ١٣ من محضر تلك الجلسة) .

تعقيبات وملاحظات :

عقبتُ في المؤتمر على هذا التقرير بالملاحظات الآتية :

١ ــ جاء في المادة الثالثة أن الحرف V يُرمز اليه بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ) فمن المفيد إضافة أنه قد يُرمز اليه أيضاً بالواو أحياناً ولا سيما إذا جاء الحرف في أول الكلمة الأعجمية مثل وَنيلْيِة أو وَنيلّة Vanille ، ووَزلين Vaseline إلى آخر ما عُرِّب واشتهر بالواو ؛ فرجح الأعضاء الاكتفاء بعد الآن بفاء فوقها ثلاث نقط . أمّا ما عرّب سابقاً بالواو فيبقى على حاله . ووافقتهم على ذلك .

٢ ــ جاء في المادة الثالثة أن الحرف C يُرمز اليه أحياناً بالسين أو بالكاف على حسب نطقه ، وأرى أن يضاف على ذلك أنه يمكن أن يُرمز اليه أيضاً بالحرف قاف في المصطلحات العلمية التي هي من أصل يوناني جرياً مع القدماء في ترجمتهم للحرف كَبّا اليوناني . فقد عُبِّر عنه في اللاتينية بالحرف C ، وصار الرومان يلفظونه كافاً أياً كان الحرف الذي يليه . أما الإنكليز والفرنسيون فهم يلفظونه اليوم كلفظنا للكاف أو للسين ، على حسب الحرف الساكن أو الصوتي الذي يأتي بعده . ولكن العرب كانت تنقل هــذا الحرف اليوناني قافاً على الأكثر ، ونقلوه كافاً أحياناً فقالوا مثلاً بالقاف قنطاريون Centaurium وقراصيا Cerasia وقبرص Cyprus ، وقالوا بالكاف أو بالقاف مكدونيــة ومقدونية Macidonia و كيليكية وقيليقية Cilicia الخ . ونحن في النهضة الأخيرة قد رمزنا كثيراً إلى الحرف C بالقاف في المصطلحات العلمية التي هي من أصل يوناني ، وهذا لا يحول دون استعمال الكاف أيضاً ما دمنا ننقل اليوم المصطلحات العلمية عن اللاتينية أو الإفرنسية أو الإنكليزية ، ولا ننقلها عن اليونانية . وهو ما كنت اقترحته في دورة سابقة [١] .

---

(١) بحث تلي في الدورة الثامنة والعشرين (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لتلك الدورة ، وفي مجلة مجمعنا بدمشق « عدد كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٢ » .

وقد أجاب الزميل الفاضل محمد مهدي عَلاّم قائلاً إن المجمع كان اتخذ قاعدة وسار عليها وهي الخاصة بإقرار ما اشتهر من الأعلام على الصورة التي اشتهرت بها ، بغض النظر عن القواعد الجديدة ، ولذلك نقل الحرف C قافاً في معظم الكلمات التي أخذت عن اليونانية . فمع وجاهة ما حدث قديماً لا يمكننا أن نداوم على السير في هذه الطريق ، لأن الكتّاب الذين يعربون عن لغات أوربية سيصادفون صعوبات كبيرة عندما يجهلون الأصل اليوناني أو اللاتيني في الكلمات الإنكليزية والفرنسية . ولذلك فمن الأفضل أن نأخذ بما اقترحته لجنة اللهجات في هذا الشأن . وقد وافق المؤتمر على الاكتفاء بالكاف أو بالسين بعد الآن مع مراعاة ما كان عرّب بالقاف واشتهر .

٣ — جاء في الفقرة (١) من المادة الثالثة مثل Lalande وأكسفورد Oxford وأشباهها . فهل أجاز المجمع التقاء الساكنين ؟ وماذا يمنعنا من تعريب هذه الألفاظ بحركة قصيرة بدلاً من الحركة المتوسطة أو الطويلة فنقول لالَند وأكسفُرْد وهُولَنْدة وهكذا .

فأجاب الزميل الفاضل الشيخ محمد علي النجار عن هذا الاستفسار بقوله : « إن العرب كانوا يتساهلون في مثل هذا ، ويسمحون بالتقاء الساكنين ، ولكن من المستحسن ترك هذا ، وإن كان لا حرج فيه » .

ولم يُتخذ قرار في هذا الموضوع . وظلت مجلة المجمع تبيح التقاء الساكنين في المعربات .

٤ — جاء في الفقرة (هـ) من المادة الثالثة : « يُرمز للحركة (a) في آخر العلم بألف مد مثل « أمريكا » الخ .

فهذا مخالف لقرار المجمع القاضي بترجيح التاء المربوطة على الألف فيجب التقيد بقرار المجمع[1] .

---

(١) كان المجمع اتخذ هذا القرار بناءً على اقتراحي (الجزء العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٨١) .

وقلت إن السليقة العربية تقضي بأن نقول مثلاً أمريكة وأن نثني بأمريكتين ، وأن نقول هولندة وروسية وفرنسة وجيولوجية وبيولوجية وكلها بالتاء لا بالألف ، مثلما قال القدماء غرناطة وإشبيلية ودومة وطبرية وداتورة وكَـابة وفليفلة وهكذا . ومن المعلوم أن إنهاء هذه الكلمات بالتاء لم يكن قاعدة مطردة ، فقد أنهوا بالألف ألفاظاً تغلبت فيها اللهجة السريانية وذلك في مثل داريّا وبيت لهيا ويافا وماميِنْثا وسَقَمُونيا . ولكن انهاء المعربات الحديثة بالتاء أفصح ، واتباع الأفصح أصلح .

وبعد المناقشة وافق الأعضاء على أن تكتب هذه الأعلام منتهيةً بالتاء المربوطة وبالألف أيضاً ، مع ترجيح انتهائها بالتاء المربوطة ، أي على ما جاء في القرار السابق .

موضوع الحرف اللاتيني (g) :

يتضح أن المؤتمر وافق على تقرير لجنة اللهجات ، وأنه لم يعدل إلا هذه الفقرة (ه).

وكنت أود أن أثير في المؤتمر موضوع الحرف اللاتيني (g) والحرف اليوناني (Y غمّا) الذي يقابله . ولكنني مللتُ ترديد هذا الموضوع في أحاديثي وبحوثي . ويلاحظ قارىء التقرير أن اللجنة لم تذكر الحرف اللاتيني (g) في جملة الحروف الأعجمية الساكنة التي وضعت لها رموزاً عربية جديدة ، كالحرف (P) ورمزه الجديد (پ) ، وكالحرف (V) ورمزه الجديد (ڤ) . وكأن اللجنة اعتبرت ان الحرف (ج) العربي يدل على الحرف (g) المذكور على حين أن الحرف العربي الملمع اليه يُنطق به معطشاً أو مخففاً (أي مثل (dj أو j) في القرآن الكريم وفي ثمانية أعشار البلاد العربية على الأقل . وكانت العرب تنقل الحرف (g) اللاتيني والحرف غمّا (Y) اليوناني غيناً ، على ما ذكرته غير مرة . وسيظل الاقتصار على تعريب الحرف (g) بالحرف

(ج) العربي غير متبع إلا في القطر المصري . وكان مجمع اللغة العربية اتخذ قراراً بتعريبه غيناً [١] . ثم لما رأيتُ أن المجمع نفسه لا يتبع هذا القرار في مجلته ومطبوعاته اقترحتُ عليه تعريب الحرف الأعجمي المذكور بالغين وبالجيم جميعاً ، ما دام لا بد للمجمع من مراعاة النطق القاهري غير المعطش لحرف الجيم العربي ، فيكتب مثلاً غليسرين وجليسرين . وقد اتخذ المجمع قراراً بذلك وهو : « يُرسم حرف الـ (g) اللاتيني في الكلمات التي يعربها المجمع جيماً وغيناً » [٢] .

والآن لم تر لجنة اللهجات في تقريرها ضرورة لحرف يُعَرَّب به الحرف (g) ، كحرف الغين أو كغيره ، وكأنها اكتفت بالجيم كما يلفظها سكان القاهرة . ومغبة ذلك أن كلمة جيولوجية المعربة مثلاً تلفظ في معظم البلاد العربية بجيم معطشة أو مخففة وهو الصحيح ، على حين أنها تلفظ في القاهرة بجيم قاهرية وهو غلط . وعلى عكس ذلك الحرفان (gn) فقد جاء في تقرير اللجنة أنه يُرمز اليهما بالحرفين العربيين (جن) . فعندما نلفظها في معظم البلاد العربية بجيم معطشة أو مخففة نكون قد بعدنا عن النطق الصحيح .

وليس لهذا الموضوع حل إلا بأحد أمرين : الأول الرمز في المعرَّبات إلى الحرف (g) اللاتيني و (Y) اليوناني بالحرف العربي (غ) كما فعل القدماء ، وكما فعلنا حتى الآن . وإما وضع حرف عربي جديد يرمز اليهما كأن يكون مثلاً حرف الكاف له خطان أفقيان بدلاً من خط واحد (گ) وهو المستعمل بالفارسية والأردو والتركية القديمة ، أو كأن يكون حرفاً آخر يُتفق عليه .

أما اعتبار الحرف العربي (ج) رمزاً للحرف اللاتيني (g) في المعرَّبات فهو غير صحيح ؛ ومن الغلط أيضاً وضع ثلاث نقط في وسط الحرف (ج) وعده جيماً معطشة في مثل كتابة جيولوجية التي نراها أحياناً في القاهرة ،

---

(١) الجزء الرابع من مجلة مجمع اللغة العربية ص ٣٦ .
(٢) الجزء العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية ص ٢٨١ .

فإن معنى ذلك عند سكان الصعيد وسكان سائر الأقطار العربية أن الجيم الشجرية أو المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية قد أصبح لها حرف جديد هو الحرف (چ) [١] .

وبعد إن لجنة اللهجات في مجمع القاهرة قد أحسنت عملاً في وضع تقريرها لأنها أجملت فيه قواعد كثيرة كانت مبعثرة . وهذه الحسنة تضاف إلى ما للمجمع المشار اليه من حسنات عديدة في تطوير لغتنا الضادية حتى تتسع للعلوم الحديثة ، مع الاحتفاظ بسلامتها وبقواعدها الأساسية [٢] .

❖❖❖

بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية : [٣]

ذكرتُ غير مرة أن عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أصبح كبيراً ، وأن اختلاف المصطلحات التي يضعونها للمعنى الواحد أمسى داءاً من أدواء لساننا . فانفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض سياسياً جعل الأساتذة والمؤلفين والمترجمين في بعض الأقطار العربية يضعون في العلوم الحديثة مصطلحات تختلف عما يضعه غيرهم في الأقطار الأخرى .

---

(١) عقد مجلس المجمع العلمي العربي بدمشق جلسة في الحادي عشر من أيار « مايو » سنة ١٩٦٤ فكان في جملة قراراته لفت نظر مجمع القاهرة الى هذا الموضوع ليرى رأيه الصائب فيه ، وكذلك الى عدم التساهل في تجويز التقاء الساكنين في المصطلحات العلمية المعربة .

(٢) للدكتور ابراهيم أنيس أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة بحث نُشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر المجمع في الدورة ٢٨ (١٩٦١ — ١٩٦٢) . وعنوان البحث « على هدى الفواصل القرآنية » . وقد تناول فيه قضية الجيم فحاول أن يثبت أن الجيم غير المعطشة هي الأصل ، وأن الجيم المعطشة هي تطور أو انحراف عن الأصل . فأجاب عدد من أعضاء المجمع أن الجيم في القرآن هي المعطشة ، وأن صوتها ما برح ينقل الينا بالتوقيف منذ نزول القرآن الكريم .

(٣) بحث نشر في الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق « عدد نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٢ م » .

وكل أستاذ أو مدرس أو مثقف يدرك ما يكون من هذا التباين من بلبلة يحدثها عدم معرفة ما تدل عليه الاصطلاحات العربية المتباينة باللغات الأعجمية المشهورة .

ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الأمور وأدعاها إلى الجلد والصبر والأناة والتخصص الواسع بعلم واحد حتى بفرع من علم واحد . ورب كلمة علمية أعجمية واحدة تحتاج أحياناً في وضع مقابل عربي لها إلى الدرس والتنقير ساعات من الزمن أو أياماً تمر في التفتيش عن معناها الأصلي باليونانية أو اللاتينية ، وعن واضعها وماذا أراد من وضعها ، وعن مرادفها ، إذا كان لها مرادف الخ . أما الكلمة العربية التي ستوضع أمام الأعجمية فليس من السهل إيجادها أو اختيارها . فهناك تراث علمي قديم لنا يجب مراجعته بغية العثور على لفظ عربي سائغ له معنى اللفظ الأعجمي ، أو له معنى مقارب لمعناه ؛ وهناك مادة لغوية واسعة يجب الاطلاع عليها في معجمات اللغة وكتبها المشهورة ، لانتقاء الصالح من ألفاظها ؛ وهناك التمرس بوضع المصطلحات أو تحقيقها مدة طويلة لاكتساب الخبرة اللازمة ؛ وهناك ذوق أدبي خاص ، مضافاً إلى تلك الخبرة الواسعة ، يجعل واضع المصطلحات العربية مطلعاً حق الاطلاع على مدى الاشتقاق ، ومدى التضمين والمجاز ، ومدى النحت ، ومدى التعريب ، ويجعله أيضاً قادراً على معرفة أصلح وسيلة من هذه الوسائل يجب الرجوع إليها في وضع كل مصطلح عربي جديد .

وإذا كانت الترجمة الصحيحه أمراً صعباً يفوق في صعوبته التأليف أحياناً[1]، فوضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة هو أشق الأعمال التي تؤتى في نقل تلك العلوم إلى لغتنا الضادية . وعندما يكون النَّقَلَة عرضة لهذه الصعوبات الجمة فكيف تكون حال الذين يتصدون لوضع معجمات أعجمية عربية في مصطلحات

(١) أنظر في مقوّمات الترجمة الصحيحة مقالاً ماتعاً للأديب البحاثة وديع فلسطين نشر في الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

علم أو فن من العلوم أو الفنون الحديثة ؟ بل ماذا تكون حال أولئك الذين لا يكتفون بعلم واحد أو بفن واحد ، بل يسوّل لهم غرورهم تناول مصطلحات جملة علوم وجملة فنون في معجمات كبيرة أو صغيرة يضعونها ويلقونها على الناس وكأنها سلعة صالحة للتجارة ؟

ومهما يكن من أمر هؤلاء الناس فالعلوم والفنون الحديثة تدهمنا من جميع جوانبنا ، ومجامعنا اللغوية والعلمية بطيئة في وضع المصطلحات العربية ، ولذلك سيظل هذا العمل في أيدي الصالحين والطالحين من الأفراد ، إلى أن يفتح المسؤولون في الأقطار العربية عيونهم ، ويأخذوا بالطريقة التي ذكرتها منذ سنة ١٩٥٤ في المؤتمر الحادي والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والتي أشرت إليها في مناسبات شتى ، وهي الطريقة التي تؤدي بنا إلى وضع معجم إنكليزي عربي ومعجم إفرنسي عربي لأهم المصطلحات العلمية والفنية والمخترعات الحديثة ، وتقضي بأن يتم هذا العمل في أقل من أربع سنوات ، وأن تتفق عليه دول الجامعة العربية ، وتعتمده في مدارسها ومؤسساتها [١] .

وانتظاراً لتحقيق هذه الأمنية سأذكر في هذه العجالة بعض ما صدر في السنوات الأخيرة من مجموعات ومن معجمات اشتملت على مصطلحات عربية في علوم مختلفة ، وسأبين في أمثلة قليلة جداً ما في بعضها من شوائب وأبين كيف تعددت فيها المصطلحات العربية المعنى العلمي الواحد .

(١) في صناعة النفط :

وردتني ثلاث مجموعات في اصطلاحات هذه الصناعة : الأولى لشركة أرامكو المعروفة ، وفيها على وجه التقريب ١٥٠٠ مصطلح بالإنكليزية

(١) أنظر بحثي في « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » المنشور في الجزء الحادي عشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وبحثي في « تصنيف معجم إنكليزي إفرنسي عربي في المصطلحات العلمية » ، وقرار مؤتمر المجامع اللغوية والعلمية العربية في الموضوع (الجزء الأول من المجلد ٣٢ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) . وانظر أيضاً ما ذكرته في خاتمة الطبعة الأولى من هذا الكتاب « ١٤١ ـ ١٤٧ » .

والعربية ؛ والثانية لشركة شل المعروفة أيضاً ، وفيها ما يقارب ١٤٠٠ مصطلح بالإنكليزية والفرنسية والعربية ؛ والثالثة للمجمع العلمي العراقي وهي تشتمل على نحو ١٤٠ مصطلحاً بالإنكليزية والعربية .

وورد في أيضاً تقرير وضعه بالإنكليزية والعربية بحاثة أميركي اسمه بيتر سبيرس Peter C. Speers وقدمه إلى المؤتمر العربي الأول للبترول المعقود في القاهرة سنة ١٩٥٩ . والسيد سبيرس يعرف العربية ؛ وهو موظف في شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ؛ وعنوان تقريره « اللغة العربية والمصطلحات الفنية لصناعة الزيت » .

ومن المعلوم أن القدماء كانوا يعرفون شيئاً عن النفط والزفت والقار والحُمَّر وما إليها ، ولكن صناعة النفط الحديثة وما اشتملت عليه من ألوف المصطلحات في الجيولوجية والفيزياء والكيمياء والهندسة الميكانيكية وغيرها هي كلها من مولّدات المدنية الحاضرة . وعندما ظهر النفط في عدة أماكن من بلادنا العربية ، وأخذت الثقافة تنتشر فيها ، واضطرت شركات النفط إلى مخاطبة عمالها وإلى مراسلة الحكومات العربية بلساننا ، برزت الحاجة إلى وضع قوائم بأهم المصطلحات العربية للصناعة المذكورة ، فكان أن وضعت شركتا النفط القائمتين الملمع إليهما ، ووضع مجمع العراق مصطلحات عربية أمام ألفاظ إنكليزية بعثت بها إليه « مديرية شؤون النفط العامة ومصلحة مصافي النفط في وزارة الاقتصاد » .

وإقدام الشركتين على هذا العمل شيء تُحمدان عليه . ولكنه كما ذكرت عمل صعب جداً لا يتيسر إلا لمختص ينقطع إليه ، ويكون مطلعاً على المراجع المهمة ، وقادراً على وضع مصطلحات عربية جديدة . وهذه الصفات لم تجتمع لواضعي مصطلحات الشركتين فجاء فيها كثير من الأغلاط والشوائب ، وكثير من الألفاظ المخالفة لما هو معروف في مجمع اللغة العربية ، أو في جامعة دمشق ، أو في الاتحاد العلمي العربي مثلاً . وها كم على سبيل التمثيل بضع كلمات :

Accumulator — هو عند شركة شل « مجمّع الكهرباء أو حاشد كهربي » ، على حين أن الكلمة التي كان أقرها مجمع القاهرة واشتهرت هي المِرْكَم . وكانت تسمى المدّخرة في الشام .

Adsorption — هو الاندماج السطحي في قائمة أرامكو . وهو الامتزاز في مجمعي مصر والعراق ، والاستجذاب في معجم كليرفيل الطبي .

Gravimeter — هو في قائمة أرامكو « جهاز قياس جاذبية الأرض » ولو قالوا مقياس الجاذبية لكفى .

Coke Chamber — هو عند أرامكو « حجرة فحم الكوك الناتج من البترول » . وهي حجرة الكوك فقط .

Coagulants — هو في مصطلحات أرامكو « عوامل مساعدة على التخثر » . قلت هي المخثّرات . الخ . الخ . فكثير من مصطلحات الشركتين يحتاج إلى فحص وتعديل . ومن الطبيعي القول بأن مصطلحات مجمع العراق القليلة لا تقاس من حيث الصحة والدقة بهذه المصطلحات . ومع هذا وجدت أن مجمع العراق قد خالف مجمع القاهرة في بعض الكلمات مثل :

Catalyst — فهي الآزّ في المجمع الأول والحَفّاز في الثاني

Structure — فهي التراكُب في الأول والبِـنية والبناء في الثاني

Accumulator — سماها المجمع الأول لَمّامة . وهي في الثاني المركم على ما مرّ ذكره .

Anticline — الخنيْـرَة في الأول ، القَبْوة في الثاني (وفي الحاشية : طيّة مُحَدّبة ـ قبْو)

Syncline — القَصيْرة في الأول ، والوَقْبة في الثاني (وفي الحاشية : طَيّة مقعرة)

Geology — جيئولوجية في الأول وجيولوجية في الثاني وفي معظم البلاد العربية . وكان الترك في الدولة العثمانية يضيفون

هذه الهمزة . فهل يجب إضافتها يا ترى ؟ وما هي هذه الضرورة ؟

Condenser — المكثفة (على وزن المزرعة) في الأول ، والمكثف (غير مشكلة) في الثاني

Hydrogenation — الهَدْرَجة في الأول ، والدَّرْجَنة في الثاني . والهدرجة هي التي يستعملها الدكتور صلاح الدين الكواكبي في جامعة دمشق .

Percolation — التوشيل في مجمع العراق ، والحَلْحلة أو الترحيل في جامعة دمشق .

ولا يتسع الوقت لذكر أمثلة أخرى فهي كلها تدل على ضرورة التوحيد . ومجموعات شركتي النفط ومجمع العراق ليس فيها إلا مفردات ، أما تقرير سبيرس المشار اليه فهو دراسة دقيقة ومفيدة لتطور المصطلحات المتصلة بصناعة النفط على أقسامها ، وذكر لوسائل الاشتقاق أو التعريب المتبعة في وضع بعضها ، وبيان لألفاظ مهمة لا يزال هنالك اختلاف عليها ومنها مثلاً :

Exploration — فهو التنقيب عند بعضهم والاستكشاف في مجمع العراق .

Oil — زيت في المملكة العربية السعودية ، ونفط في العراق والكويت .

Refinery — قال : الشائع معمل التكرير . والمصفاة شائعة نسبياً . ولكن استعمال المصفاة خطأ لأنها اسم آلة تدل على آلة أو أداة واحدة ، ولذلك يكون استعمال المصفى أصح وهو اسم مكان . قلت : هو إما مَصْفَى أي اسم مكان من صفا الثلاثي اللازم ، وإما مُصَفّى أي اسم مكان من صَفّى المتعدي وهو الأصح .

وقد استشهد صاحب التقرير بمراجع كثيرة ذكرها في الحواشي كمجلات مجامع دمشق والقاهرة والعراق ، وكمؤلفات بعض من عانوا شؤون المصطلحات

في بلادنا . ومما استوقف نظري في إحدى الحواشي قوله : « يحتوي قاموس البترول « Petroleum Dictionary » للسيدة بون على زهاء ٦٠٠٠ لفظة ؛ ونشر معهد البترول الأمريكي معجماً يشتمل على نحو ٢٠٠٠ مصطلح في موضوع التكرير وحده » فتأمل !

(٢) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل :

يشتمل هذا المعجم على نحو ١٤٥٠٠ لفظة غير معرَّفة ، نقله إلى العربية سنة ١٩٥٦ ثلاثة من أساتذة جامعة دمشق وهم الفقيد مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي . والثلاثة مشهورون في العالم العربي ، أولهم بالمصطلحات الطبية ، وثانيهم بمصطلحات الجراثيم وفن الصحة ، وثالثهم بمصطلحات الكيمياء على الأخص .

وأعرف في ناحية ثانية أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضع بضعة آلاف من المصطلحات العربية في فروع الطب والكيمياء ، وأن بين زملائي في ذلك المجمع ثلاثة أطباء يعدون من فطاحل المصطلحات الطبية وهم أحمد عمار ، ومحمد كامل حسين ، وعلي توفيق شوشة. فالذين قرؤوا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سلسلة انتقادات الأستاذ البحاثة حسني سبح لعدد من ألفاظ المعجم الطبي المذكور ، لا بد من أن يكونوا قد لاحظوا مثلي وجود اختلاف بين مصطلحات المعجم ومصطلحات مجمع القاهرة في عدد غير قليل منها . ومن المعلوم أن ألفاظ المعجم الطبي الملمع إليه هي التى تستعمل في جامعة دمشق ، وأن ألفاظ مجمع القاهرة هي السائدة في جامعات مصر ، فهل يجوز أن يبقى مثل هذا الاختلاف مدة طويلة ؟

(٣) المعجم العسكري :

وُضع هذا المعجم في دمشق على قسمين قسم إفرنسي عربي يحتوي على نحو أربعين ألف كلمة ، وقسم إنكليزي عربي تكاد كلماته تبلغ خمسين ألف كلمة .

والأساس الذي بُني عليه معجمنا هذا هو المعجم العسكري الكندي، وهو أتم معجم في بابه. وقد تألفت لنقله إلى العربية لجنة كنتُ رئيسها، فانقطعتْ له في دؤوب مستمر حتى أنجزته في نحو سنتين ونصف سنة، وطبع قسماه في دمشق سنة ١٩٦١.

والعلوم العسكرية واسعة تتصل بعلوم أخرى كثيرة، ولذلك اقتبست اللجنه عدداً كبيراً من الألفاظ التي أقرها مجمع القاهرة، والتي اشتملت عليها مجلدات مجمع دمشق، والتي تستعمل في جامعة دمشق وفي المعجمات العسكرية السابقة الخ. وعندما كانت تجد مصطلحين أو أكثر للمعنى الواحد كانت تثبتها وتعتمد أحدها ترجيحاً له على غيره. واحتاجت اللجنة إلى وضع عدد غير قليل من المصطلحات التي لم تجدها في أحد المراجع. ومن الواضح أنه لا بد من أن يكون في مثل هذا المعجم الكبير ألفاظ تحتاج إلى توحيدها في معجم المصطلحات العلمية المرتقب الذي ما برحنا ندعو إلى تصنيفه منذ سنين. [1]

(٤) قاموس التعاريف والمصطلحات الخرجية العربية ومرادفاتها بالإنجليزية والفرنسية :

هذا هو الاسم الذي أطلقه أربعة موظفين مختصين بالخراج انتُدبوا من سورية والأردن والعراق ولبنـــان لكي ينقلوا إلى العربية مجموعة من مصطلحات الخراج وتعريفاتها اعتمدتها دائرة الخراج في هيئة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة. وتبلغ ألفاظ هذا القاموس نحو ألف لفظة معرفة تعريفاً

(١) وفي سنة ١٩٦٢ اصدرت إدارة التدريب المهني للقوات المسلحة في القاهرة معجماً حسناً سمته « معجم المصطلحات الفنية »، وهو بالإنكليزية والعربية، يشتمل على نحو ٣٥٠٠٠ مصطلح في علوم مختلفة. وهذه المصطلحات أقرب إلى الناحية العلمية منها إلى الناحية العسكرية، وبهذا يختلف هذا المعجم عن « المعجم العسكري »، فليسا عملاً مكرراً، وفي كليهما فوائد.

علمياً موجزاً . والأصل إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة . وقد تمّ نقلها إلى العربية سنة ١٩٥٧ ، وطُبع من الترجمة العربية عدد قليل على « الستنسل » ، وسميت اصطلاحات موقتة . وقد تبين لي من النسخة التي كانت أهديت اليّ أن أغلاط الترجمة العربية كثيرة جداً سواء في المصطلحات أو في تعريفاتها . وانتبهت دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة إلى ذلك ، أو نبهها بعض الحراجيين إليه ، فكتب إليّ مديرها من رومة كتاباً رسمياً يرجو فيه أن أصلح أغلاط المصطلحات ، وأن أقوّم التعريفات ، فأجبته أن وفرة الأغلاط والترجمات الركيكة الغامضة تجعل من الضروري القيام بترجمة هذه المجموعة ترجمة مستقلة تامه ، وأنني باشرت هذا العمل بصفة كوني مختصاً هاوياً فحسب ، وأنني أتوقع إنهاءه في نيسان من سنة ١٩٦٢ ، وأن المجمع العلمي العربي في دمشق سيطبع هذا المعجم الصغير بنفقته ويوزعه على الدوائر والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية وفي هيئة التغذية والزراعة[١] .

(٥) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية :

ألفه حسن حسين فهمي ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية في القاهرة سنة ١٩٥٨ . وهو كتاب مفيد كان مجمع اللغة العربية في القاهرة أوصى بنشره . وهو يشتمل على بحوث في طرائق نقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية . وكان مؤلفه قابلني في المجمع المشار إليه وذكر لي أنه انتفع كثيراً بكتابي المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، ومع ذلك لم يذكر هذا الكتاب ولا غيره من المراجع التي انتفع بها أو اقتبس منها !

---

(١) تم طبعه سنة ١٩٦٢ . وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، واسمه : معجم المصطلحات الحراجية بالإنكليزية والفرنسية والعربية « مع تعريفاتها بالعربية » .

وفي الكتاب بضع مئات من ألفاظ الهندسة الميكانيكية التي يظهر أن المؤلف الفاضل مختص بها . والكتاب مقتصر عليها . والشيء المفيد كون المؤلف لم يقتصر على وضع ألفاظ عربية أمام الألفاظ الإنكليزية ، بل بحث في معاني الألفاظ العلمية ، وذكر ما قيل فيها بالعربية ، وقايس بين بعض الألفاظ وبعض ، وانتهى إلى بيان رأيه في أصلح كلمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية .

ومن الطبيعي أن يكون للمؤلف رأي في بعض المصطلحات العربية يخالف رأي غيره . فهو مثلاً يسمي كلمة Alloy الخليط ، وكلمة Elasticity الرجوعية ، وكلمة Plasticity المرونة ، وكلمة Tenacity الشدة ، على حين أنها في مجمع القاهرة على التتابع : الأشابة ، والمرونة ، والمطاوعة ، والاستعصاء . ومثل ذلك كثير يحتاج إلى توحيد .

(٦) معجم المصطلحات العلمية في علوم الحشرات والحيوان والتشريح والنبات والجيولوجيا والطبيعة والكيمياء والرياضة والتربية وعلم النفس :

لمؤلفيه عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن اليربوعي ، ومحمد حسن ريحان . التزمت طبعه ونشره المكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة . وصدرت له طبعة سنة ١٩٦٠ . وهو معجم مفردات إنكليزية وعربية غير معرّفة .

يكفي إلقاء نظرة على مختلف العلوم التي اشتمل عليها هذا المعجم لتقدير ما يمكن أن تكون عليه مصطلحاته من حيث الصحة أو الدقة . فهو في الحقيقة معجم تجاري جمع مصنفوه ألفاظه جمع حاطب ليل ، فأغلاطه الشائنة لا تخلو منها صفحة من صفحاته وهي ٤٤٨ صفحة في كل منها ما معدله ثلاثون كلمة . وها كم بعضها للتمثيل :

في علم الحشرات :

الاسم الإنكليزي	الاسم في المعجم	الاسم الصحيح	ملاحظة
Family gryllidae	عائلة الحفار	الفصيلة الجُدْجُدِية	
» cicadidae	عائلة البق متشابهة الأجنحة	فصيلة الزِّيْزان	مفردها زيز
» coccinellidae	عائلة أبو العيد	فصيلة الدعاسيق	مفردها دُعْسُوقة
» tabanidae	عائلة ذباب مسري أو ذباب الخيل	فصيلة النُّعَر	

ومثل ذلك كثير .

وها كم في قسم النبات بعض ما وجدته في صفحة واحدة :

Aesculus hippocastanum أبو فروة الحصان والصحيح قَسْطَل الحصان . وأبو فروة عامية

Agaricus	فطر	والصحيح غاريقون وأغاريقون	
Agrimonia	نبات وردي	» غافِث	
Alder	شجرة الحور الرومي	» النَّغْث وجار الماء . وهو شجر مشهور في لبنان وأنواع الحور غيره	
Albagi	العاقول	» Alhagi (ومكانها مع Alh)	
Alfalfa	البرسيم الحجازي	» الفِصْفِصة والرُّطبة والقَتّ والقَضْب أما البرسيم الحجازي فعامية مصرية	

وفي الصفحة نفسها خمس غلطات أخرى . والأغلاط كثيرة في جميع العلوم التي ذكروا مصطلحاتها العربية . وهم لا يصيبون إلا عندما ينقلون من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلاً . أما عندما ينقلون من المراجع السقيمة فهم يكررون الأغلاط التي تكون فيها أو يزيدون عليها .

(٧) دليل مصطلحات علم الحيوان :

للدكتور عطا الله خلف الدويني والدكتور حلمي ميخائيل بشاي ـ كلية العلوم بجامعة القاهرة . التزمت طبعه ونشره مكتبة العالم العربي في القاهرة .

هذا المعجم أصلح من الذي مر ذكره . وأغلاطه أقل . وهذا طبيعي لأن مصنفَيه اقتصرا على ألفاظ علم الحيوان ؛ ولم يتناولا ألفاظ علوم أخرى ، خلافاً لما فعل مصنفو المعجم السابق . وقد ذكرا أنه يشتمل على نحو ٥٠٠٠ مصطلح عربي وضعت أمام الألفاظ الإنكليزية . ويلاحَظ أنهما عرّفا بعض الألفاظ العربية وأنهما ذكرا أصول بعض الألفاظ العلمية . ومما استوقف نظري كونهما لم يتبعا سلسلة ألفاظ التصنيف التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة بناء على اقتراحي وهي من الأعلى إلى الأدنى : العالَم فالشعبة فالطائفة فالرتبة فالفصيلة فالقبيلة فالجنس فالنوع فالسلالة فالصنف « أو الضرب » . وما يقابلها بالإنكليزية أو الفرنسية معروف . وكذلك لم يتبعا ألفاظ تصنيف الطبقات الجيولوجية التي أقرها المجمع . وعمدا إلى النحت والتركيب المزجي فشوها معجمهما في مثل قولهم الرأسشوكيات والجلدشوكيات والتحتبشرة والشبهدهن والحاجز البينعضلي والقبلفم بدلاً من شوكيات الرأس وشوكيات الجلد وتحت البشرة وشبه الدهن والحاجز بين العضل وقبل الفم . وفي المعجم كثير من مثل هذه الرطانات التي يجب تجنبها على قدر المستطاع كما يفعل مجمع القاهرة . والمعجم مقتصر على الألفاظ المستعملة في علم الحيوان ؛ أما أسماء الحيوانات نفسها والأسماء العلمية لرتبها وفصائلها وأجناسها وأنواعها فهي فيه جد قليلة . ومع هذا لو راجعا معجم الألفاظ الزراعية أو معجم الحيوان للفقيد الدكتور أمين المعلوف لتجنبا عدداً من الأغلاط هاكم على سبيل التمثيل بعضاً منها :

Crawfish سلطعون (جمبري الماء العذب) . والصحيح سرطان النهر وسرطان نهري

Maturation نضوج . والصحيح النّضج والنُّضج

Larva يرقة . والصحيح يرقانة

Osmosis أزموز . وهي التناضح في مجمع القاهرة والتحالّ في جامعة دمشق

Diptera ثنائية الأجنحة . والأصلح ذوات الجناحين

Anguilla أنجويللا — جنس من ثعابين السمك . والصحيح أنْقَلَيس وإنْقِلِيس « وتردان بالكاف »

ومثل ذلك غير قليل . والمعرّبات كثيرة . وكثير منها وُضعت لها ألفاظ عربية أصبحت معروفة . والتعريب غير محظور ، ولكن له مدى . والإفراط فيه غير محمود .

(٨) قاموس إنجليزي — عربي للمصطلحات الدبلوماسية والسياسية والدولية :

ألفه الدكتور م . منصور أحد أساتذة جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقدم له الأستاذ جيب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد ، وطبعته سنة ١٩٦١ شركة مطابع ماك غرو — هل التي لها فروع في نيويورك وتورنتو ولندن .

وهو قاموس مفردات ليس فيه تعريف للكلمات ، ورقه صقيل ، وطبعه متقن وكلماته العربية مضبوطة بالشكل ، وعدد صفحاته ٣٥٣ صفحة في كل منها ٢٧ — ٣٠ كلمة . ومع أن قسماً كبيراً من كلماته يجدها المرء في المعجمات الإنكليزية العربية ، أو الإفرنسية العربية المعروفة ، فإن فيه تفصيلات كثيرة لألفاظ لم يتضمنها حتى الآن معجم اختصاصي كهذا المعجم ، وفي ذلك تبرز فائدته .

وعلى الرغم من ذكر المؤلف لأسماء ٢٦ شخصاً (معظمهم من الأجانب) شجعوه أو أرشدوه أو أعانوه ، ففي المعجم هفوات كثيرة حتى في المصطلحات

الدبلوماسية نفسها . وها كم بضعة أمثلة على ذلك تبين الفرق بين بعض ألفاظ هذا المعجم والألفاظ الدقيقة التي اختارها الدكتور مأمون الحموي في كتابه المسمى المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية . وهو كتاب صغير، ولكن المؤلف درس فيه كل لفظة، وذكر ما قيل فيها وما يجب أن يقال في رأيه :

	مصطلح الدكتور منصور	مصطلح الدكتور الحموي
Pact	ميثاق ـ إتفاقية ـ حلف	ميثاق
Convention	مؤتمر ـ معاهدة ـ إتفاقية ـ اتفاق	إتفاقية
Agreement	إتفاق ـ إتفاقية ـ ميثاق	إتفاق
Treaty	معاهدة	معاهدة
Arrangement	ترتيب ـ نظام	تسوية
Coalition	إئتلاف ـ إندماج	تضافر أو تكتل

ويرى القارىء أن كلمة إتفاقية قد أوردها الدكتور منصور أمام ثلاث كلمات إنكليزية، وكلمة معاهدة أمام كلمتين، ومثل ذلك كلمة ميثاق . وكل ذلك لا يجوز في معجم مصطلحات . ثم إن كلمات حلف ومؤتمر وترتيب ونظام وائتلاف واندماج كلها لها ما يقابلها من الكلمات الإنكليزية الأخرى .

وفي المعجم أغلاط لغوية، ومخالفات لبعض ما اتخذه مجمع اللغة العربية من القرارات تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات، وفيه أغلاط في تشكيل الحروف مثل لُبناني فقد جاءت مفتوحة اللام، ودِعاية جاءت مفتوحة الدال، على حين أن دالها مكسورة وإن تكن هذه الكلمة مولدة، ومثل عَمِلَ الماضي فقد جاءت ميمه مفتوحة الخ .

وأغرب ما استوقف نظري، في تمهيد المؤلف لقاموسه، قوله حرفياً :

« هذا وإننا نفكر في وضع سلسلة من القواميس العربية ـ الإنجليزية، والإنجليزية ـ العربية في حقول الأدب والعلم والصناعة المختلفة، وان القواميس التالية تحت التحضير الفعلي : الاصطلاحات التجارية والاقتصادية والمالية، الاصطلاحات الإدارية والوثائقية والشرعية، الاصطلاحات الجغرافية، الاصطلاحات العلمية » .

ثم قال : « ... وغاية هذه القواميس على العموم هو تمكين مستعمليها المتكلمين باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية على السواء لفهم أحدهم الآخر بسهولة ونشر المصطلحات المقبولة الآن في جميع أنحاء العالم العربي » .

فمن هم يا ترى الذين يضعون في أميركة قاموساً للمصطلحات العسكرية بعد الذي أشرت إليه في هذا البحث ؟ ومن هم الذين يضعون فيها قاموساً للمصطلحات العلمية ، وما هي هذه العلوم ، وما هو مبلغ اختصاصهم بها وبمصطلحاتها العربية ؟

الخلاصة :

لقد كثر كما قلت المتصدون لوضع المصطلحات العلمية بلساننا : فهذا يعمل تلبيةً لهوى في نفسه وتعشقاً لهذه اللغة ، وثانٍ يعمل مدفوعاً بالغرور وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيهـا من كسب للمال : ورابع تلبيةً لرغبات دول أجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة ، وهلم جرا .

ودولاب هذه الأعمال يدور ، والسنون تمر يتلو بعضها بعضا ، فلا مجمع اللغة العربية في القاهرة يوطد النفس على تصنيف معجم أعجمي عربي للمصطلحات العلمية بالطريقة السريعة التي كنت شرحتها في مؤتمره ، ولا جامعة الدول العربية تنهض لجمع المال من الدول العربية بغية تحقيق هذا العمل القومي . وبلغ بنا الأمر أن راحت بعض الدول والمؤسسات الأجنبية تسعى لسد هذا النقص في لساننا . وهل يسعنا ـ ما دمنا غارقين في سباتنا ـ إلا أن نقول لها « كثر الله خيرك ! » ، مهما يكن الغرض السياسي أو التجاري الذي ترمي إلى بلوغه في مسعاها ، ومهما تكن الشوائب والهنات التي نتوقع العثور عليها في مصنفاتها ؟ [١]

---

(١) آخر ما صُنف ولم يتم طبعه من معجمات أعجمية ـ عربية في المصطلحات العلمية معجم إفرنسي ـ عربي في المصطلحات الأثرية صنفه يحيي الشهابي ، وتولى مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي) تحقيق ألفاظه وطبعه . وقد تم التحقيق ، وربما تم الطبع في أواخر هذه السنة (١٩٦٥) .

المصطلحات العلمية المعروضة

على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي (١)

كان مجلس جامعة الدول العربية ، بناءً على قرار أصدرته لجنته الثقافية ، وافق على عقد مؤتمر علمي عربي في الإسكندرية ، من أول أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٣ حتى الثامن من الشهر المذكور ، على أن يضم المؤتمر ثلاث شعب وهي البحوث المبتكرة ، والمشكلات العلمية ، والمحاضرات الثقافية العامة .

وتألفت في القاهرة لجنة أعدت العدة لعقدالمؤتمر ، وجعلت المصطلحات العلمية في جملة المشكلات التي يجب معالجتها ، ورغبت الى المختصين باصطلاحات بعض العلوم الإدلاء بآرائهم فيها . وأذكر أنني كنت في ذلك الزمن سفيراً لسورية في مصر ، وأنني بعثت الى اللجنة ببحث عنوانه (طرائق وضع المصطلحات العلمية في العلوم الزراعية) ، وبعث الأستاذ عباس العزاوي ببحث في مصطلحات العلوم واتجاهها التاريخي ، وعالج الأستاذ مصطفى نظيف في المؤتمر مصطلحات علم الطبيعة واختلافها في بعض البلاد العربية ، وكذلك عالج الأستاذ عبد الحليم منتصر اختلاف عدد من المصطلحات العربية في علم النبات .

وكان في جملة قرارات هذا المؤتمر العلمي العربي الأول الدعوة الى إنشاء (اتحاد علمي عربي) يعقد مؤتمرات دورية كهذا المؤتمر . وعملت جامعة الدول العربية على قيام ذلك الاتحاد ، وكونت لجنة تأسيسية وضعت له

---

(١) من بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « المجمع العلمي العربي » ، في الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين ص ٦٧٨ .

نظاماً . ويتألف الاتحاد من جمعيات علمية أنشئت في البلاد العربية منها اتحاد علمي مصري ضم ممثلين للجمعيات العلمية في الإقليم المصري .

ومما أتته الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية في ذلك الحين جمع جملة كبيرة من المصطلحات العلمية التي تستعمل في التعليم الثانوي في مصر وسورية والعراق ولبنان والأردن ، ووضع قوائم في المصطلحات التي لا خلاف عليها ، وقوائم في التي تختلف في بلد عنها في آخر ، وهو عمل مفيد .

وعندما عُقد المؤتمر العلمي العربي الثاني في القاهرة بين الخامس والثاني عشر من أيلول « سبتمبر » سنة ١٩٥٥ عُرضت عليه تلك القوائم فأدرجها في الكتاب الموجز الذي أصدره عن أعماله . وقد اطلعتُ عليها وطالعتها في إمعان لأنني كنتُ رئيساً لمندوبي الدولة السورية الى ذلك المؤتمر .

ثم عُقد المؤتمر الثالث فلم أستطع متابعة أعماله في المصطلحات . وبين الثاني والتاسع من شباط « فبراير » سنة ١٩٦١ انعقد في القاهرة آخر مؤتمر للاتحاد العلمي العربي ، وهو المؤتمر الرابع ، فعُرضت عليه مجموعة كبيرة من المصطلحات العلمية في علوم الفيزياء (الطبيعة) والكيمياء والجيولوجية والرياضة والنبات والحيوان والحشرات ، فبلغ جماعها نحو ثلاثة عشر ألف مصطلح ، كثير منها داخل في القوائم الملمع إليها ، وبعضها جديد . وتفضل الأمين العام للاتحاد العلمي العربي (١) فبعث إليّ بنسخة منها طالباً إبداء ملاحظاتي عليها قبل طبعها كما بعث بنسخ الى الهيئات العلمية واللغوية للغرض نفسه .

وعلمت أن نسخة وُجهت الى مجمع اللغة العربية في القاهرة فأحال مصطلحاتها الى لجانه المختصة لكي تنظر فيها ، على أن تُعرض المصطلحات

---

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر أحد زملائنا في مجمع اللغة العربية . وهو عالم نباتي له في مصطلحات النبات اختصاص واسع . أما رئيس الاتحاد فهو الدكتور مصطفى نظيف العالم المشهور في علم الطبيعة ومصطلحاتها ومؤلف كتاب (الحسن بن الهيثم ، بحوثه وكشوفه البصرية) في مجلدين . وهو أيضاً من أعضاء المجمع .

التي يستقر رأي اللجان عليها على مجلس مجمع القاهرة ، فمجلس مجمع دمشق ، فمؤتمر المجمع الموحد الذي ينعقد في كل سنة ، مؤلفاً من أعضاء المجمعين الفرعين المذكورين ، والأعضاء الممثلين للبلاد العربية السائرة .

والذي لاحظته في الاصطلاحات المذكورة التي عُرضت على الاتحاد العلمي العربي في مؤتمره الرابع أن طابع الابتسار والعجلة يشمل عدداً كبيراً منها .

ولاحظت أن تلك المصطلحات على قسمين قسم كان مر على مجمع اللغة العربية أو اقتُبس من المراجع القليلة الموثوق بها فجاءت مصطلحاته مقبولة في الجملة . أما القسم الثاني فهو يشتمل على مئات ومئات من الأغلاط أو من المصطلحات المرجوحة . ولا أعتقد أن مَن هم في منزلة مصطفى نظيف وعبد الحليم منتصر يُقدمون على طبعها وتوزيعها على علاتها ، فالاتحاد العلمي العربي أسمى في نظرنا من أن يفعل ذلك مهما تكن أعمال مجمع اللغة العربية بطيئة في نظر بعض الناس . فتحري أصلح المصطلحات العلمية لا يحتمل العجلة . وهو عمل يحتاج الى اختصاص واسع ومراجعات شتى وموازنات كثيرة وتفكير عميق . وليس كل مدرس في مدرسة ثانوية أو أستاذ في جامعة بقادر على وضع مصطلحات عربية في المادة التي يُدَرِّسها ، أو بقادر على تحقيق تلك المصطلحات أو تمحيصها . وكذلك لا يمكن في مؤتمرات الاتحاد العلمي العربي معالجة ألوف المصطلحات في بضعة الأيام التي ينعقد فيها كل مؤتمر . ولم نسمع بأن الاتحاد العلمي العربي عقد مؤتمراً طويل المدى لكل علم من العلوم ، فجمع في ذلك المؤتمر رهطاً من العلماء الثقات المختصين بذلك العلم وبمصطلحاته ، وجعلهم يتباحثون ويتناقشون في تلك المصطلحات ، في صبر وأناة ، قبل عرضها على مؤتمر الاتحاد العلمي العربي . وأغلب الظن أن هـــذه الطريقة لا تتيسر للاتحاد المذكور لأنها تستلزم إنفاق كثير من المال على أعضاء مؤتمرات المصطلحات ، ولأن معظم أعضاء الاتحاد العلمي أساتيذ لهم أعمال أخرى في الجامعات وغير الجامعات .

وسيظل تمحيص المصطلحات العلمية العربية وانتقاء الأصلح منها عملاً من أعمال مجمع اللغة العربية . وإذا أريد المجمع أن يضع في بضع سنوات معجماً افرنسياً ـ انكليزياً ـ عربياً لأهم المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة لا بد في نظري من الأخذ بالوسائل العلمية والمالية والإدارية التي ذكرتها في وسائل توحيد المصطلحات (ص ١٤١) ، وفي محاضرة كنت ألقيتها في أحد مؤتمرات مجمع القاهرة بعنوان (توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية) ونشرت في الجزء الحادي عشر من مجلته (ص ١٥٧ — ١٦٢) .

وبعد لقد صحت العزيمة على إبداء ملاحظاتي تباعاً على بعض المصطلحات التي عُرضت على المؤتمر العلمي الرابع في العلوم التي لي فيها وفي مصطلحاتها شيء من المعرفة ، لعل في تلك الملاحظات تيسيراً لعمل لجان مجمع اللغة العربية التي تعالج مصطلحات الاتحاد العلمي المذكورة .

وسنقتصر ملاحظاتي على بعض المصطلحات ، لأن استقصاءها عمل طويل المدى يضيق الوقت عن تحقيقه . (١)

صِيَغ جديدة لاسم الآلة :

المشهور أن لاسم الآلة صيغاً ثلاثاً وهي مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال . وذكرتُ في الصفحة ١١٤ كثرة استعمال صيغة « فَعّالة » أيضاً اسماً للآلة ، مثل جَرّارة وسَيّارة وغَوّاصة ونَظّارة ونَوّارة الخ . وقلت في حاشية الصفحة ١١٥ وفي حاشية الصفحة ٧٤ أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر استعمال هذه الصيغة اسماً للآلة ذاكراً أنه استعمال عربي صحيح . وقرار

(١) لم أنشر سوى ثلاث مقالات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الأولى في الصفحة ٦٧٨ من المجلد ٣٦ ، والثانية في الصفحة ١٥٦ من المجلد ٣٧ ، والثالثة في الصفحة ٥٠٣ من المجلد ٣٧ المذكور .

مجلس المجمع في ذلك منشور في الصفحة ٣٥ من مجموعة قرارات المجمع ، وفي الصفحة ٢٧٩ من الجزء العاشر من مجلته ، وهو :

« صيغة فَعَّال » في العربية من صيغ المبالغة ، واستُعملت أيضاً بمعنى النَّسَب أو صاحب الحَدَث ، وعلى الأخص الحِرَف ، فقالوا : نَجَّار وخباز ونساك .

« ومن أسلوب العرب إسناد الفعل إلى ما يلابس الفاعل ، زمانه أو مكانه أو آلته ، فقالوا : نهر جارٍ ، ويوم صائم ، وليل ساهر ، وعيشة راضية .

« وعلى ذلك يكون استعمال صيغة « فَعَّالة » اسماً للآلة استعمالاً عربياً صحيحاً » .

وهذا القرار الذي اتخذه مجلس المجمع في جلسة العاشر من مايو « أيار » سنة ١٩٥٤ هو مبني على اقتراح للأستاذ أحمد حسن الزيات ، وعلى بحث للمرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى ، وعلى تقرير للجنة الأصول .

وفي الدورة الثامنة والعشرين لمؤتمر مجمع القاهرة « ١٩٦١ — ١٩٦٢ » قدم الأستاذ محمد بهجة الأثري بحثاً في اسم الآلة والأداة فأحيل إلى لجنة الأصول . وبعد أن درس الموضوع كل من الأستاذين محمد علي النجار والدكتور ابراهيم أنيس رأت لجنة الأصول إضافة ثلاث صيغ أخرى على صيغ اسم الآلة . ووافق المؤتمر على قرار اللجنة الآتي :

« يضاف إلى الصيغ الثلاث المشهورة في اسم الآلة وهي مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال ، وفَعَّالة التي أقر مجلس المجمع قياسيتها من قبل صيغ أخرى هي :

(ا) فِعَال مثل إراث

(ب) فاعِلة مثل ساقية

(ج) فاعُول مثل ساطور

وبهذا تصبح الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ » .

وقد نُشر هذا القرار في مجموعة البحوث والمحاضرات للمؤتمر في دورته التاسعة والعشرين (١٩٦٢ — ١٩٦٣) .

النسبة الى فعيلة : اتخذ بعض الصرفيين والنحويين قاعدة عامة في النسب إلى (فَعِيلة) الصحيحة العين والخالية من التضعيف ، وهي حذف الياء ، فصرنا نجد مثلاً بعض الكتاب يقولون بَدَهِيّ من بديهة ، وطَبَعي من طبيعة وغَرَزي من غريزة وهلم جرا ، وذلك عملاً بهذه القاعدة التي قيل لهم إنها مطلقة ، على حين أن ابن قُتَيبة في « أدب الكاتب » قد خص الأعلام المشهورة وحدها بحذف الياء فقال : « ... وكذلك اذا نسبتَ الى (فَعِيل أو فَعِيلة) من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهوراً ، ألقيتَ منه الياء مثل رَبِيعة وَبجِيلة تقول رَبَعِيّ وَبجَلِيّ ، وَحنِيفة حَنَفِي ، وثَقِيف ثَقَفي ، وعَتِيك عَتَكي . وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني » .

ومن الواضح أن ابن قتيبة ، وهو من هو ، قد اشترط في الحذف أن يكون الاسم علماً مشهوراً ، ولم يجعل الحذف قاعدة عامة لجميع الأسماء التي هي على وزن فَعِيل وفَعِيلة .

لقد خطر على بالي هذا الموضوع منذ زمن طويل عندما نسبتُ إلى اسمين نباتيين صحيحين أحدهما القَطَف ويسمى السَّرْمَق والإسفاناخ الرومي Atriplex hortensis والثاني القَطِيفة Amarantus (من أنواعها زهر مشهور يسمى عُرْف الديك وسالف العروس) ، فعلماء النبات اشتقوا من كلمة أمارنثوس أي قطيفة اسماً لفصيلة نباتية هي Amarantacées . وهذه الفصيلة يجب أن نسميها الفصيلة القطيفية بإثبات الياء ، لأننا إذا حذفنا ياء قطيفة ، في النسبة اليها ، قلنا الفصيلة القَطَفية ، وعندئذ ، يضيع القارىء بين القطف والقطيفة ، وشتان بين هذين النباتين .

لقد بحث غيري في النسب إلى (فعيلة) كالأب أنستاس ماري الكرملي رحمه الله ، وكاللغوي المشهور مصطفى جواد في العراق . ولا شك أنه

استوقف نظر الزملاء أعضاء المجمع . لهذا قد يكون من المفيد اتخاذ قرار يجيز إثبات الياء في غير الأعلام المشهورة ، فلا تكون كلمات قطيفي وطبيعي وسليقي وغريزي وبديهي وأشباهها معدودة من الكلمات الشاذة ، بل تعد من الكلمات الجائزة أو الواجبة على حسب ما يستقر رأي لجنة الأصول الموقرة عليه بعد دراسة الموضوع دراسةً عميقة لا تتيسر لمثلي .

كتابة الأرقام وتلاوتها : من المعروف أننا بيننا نكتب الأرقام من الشمال إلى اليمين فالقاعدة المتبعة تقتضينا قراءتها من اليمين إلى الشمال . فسنة ١٩٦٢ مثلاً تكتب أرقامها بدءاً من الرقم (١) الدال على الألف ، ولكننا عندما نقرؤها وجب أن نبدأ بالرقم (٢) فنقول سنة اثنتين وستين بعد تسعمائة وألف . وكلنا نعرف أن تلاوة الأرقام من اليمين الى الشمال شيء قلما يتبعه الناس في زمننا هذا ، فمعظمهم يقرأون أرقامنا العربية كما يقرأ الأوربيون أرقامهم ، أي من الشمال الى اليمين ، فيقولون سنة ألف وتسعمائة وستين واثنتين ، أو ألف وتسعمائة واثنتين وستين ، بتقديم الأعداد البسيطة على العقود .

وبناء على ذلك ينصبون على التمييز معدود العقود وإن جاء بعد العقود عدد مائة أو ألف ، وذلك في مثل (١٢٠ كتاباً) فهم يقرأون المائة قبل العشرين ، وينصبون (الكتاب) على التمييز ، وتكاد هذه القراءة تكون مطردة في كتبنا وصحفنا .

وكان هذا الموضوع قد بُحث عفواً في مجلس المجمع الموقر ، على ما أذكر ، فلم يتخذ فيه قراراً . وأعتقد أنه من المفيد إحالته على لجنة الأصول ، فلعلها تقرر بعد البحث أنه يجوز قراءة التواريخ والأرقام كافةً إما من الشمال الى اليمين أو بالعكس . (١)

---

(١) لم يتخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى الآن قراراً في موضوع كتابة الأرقام وتلاوتها ولا في موضوع النسبة إلى فعيلة . وكلا الاقتراحين جاءا في جملة اقتراحات —

ضم كواسع أعجمية الى ألفاظ عربية : [1]

وجدتُ في بعض الكتب الحديثة المؤلفة بالعربية أو المنقولة اليها بعض مصطلحات عربية كل مصطلح منها مؤلف من قسمين قسم عربي وقسم أعجمي . ففي كتاب فلسفي وُضع بالفرنسية ثم نُقل إلى لساننا بعنوان « من الكائن إلى الشخص » لمؤلفه الفاضل الدكتور محمد عزيز الحبابي عميد كلية الآداب في الرباط وجدتُ مثلاً مصطلحات عربية محدثة أطلقت على بعض العلوم ، أصولها عربية وكواسعها أعجمية ، كالمصطلحات الآتية :

فِكْرُولوجيا	:	Idéologie
أسْطورلوجيا	:	Mythologie
جَمالوجيا (إستيتيك)	:	Esthétique
قِيمُولوجيا (علم القِيَم)	:	Axiologie
كائِنْلُوجيا	:	Ontologie

فالاقتصار على تعريب الكاسعة (logie) الدالة على العلم أو البحث أو المذهب ، ولصقها بكلمات عربية النجار ، أمر لا أظن أن الذوق العربي يسوغه . ومن الأصلح أن يقال على التتابع : علم الأفكار ، وعلم الأساطير ، وعلم الجمال ، وعلم القِيَم ، وعلم الكائن . وإذا أُريد أن تُترجم الكلمة الفرنسية الواحدة بكلمة عربية واحدة يمكن اللجوء الى المصدر الصناعي فيقال : فِكْريّات وأُسْطُوريّات الخ .

— كنت عرضتها على مؤتمر المجمع بعنوان « ملاحظات لغوية واصطلاحية » وقد نشرها في مجموعة البحوث والمحاضرات لدورة المؤتمر الثامنة والعشرين (١٩٦١ ـ ١٩٦٢ م) ، كما نشرها في كراس مستقل . ونشرها أيضاً مجمع دمشق في المجلدة السابعة والثلاثين من مجلته « ص ٣ » .

(١) هذه الملاحظة والملاحظات التي تليها ألقيت في الدورة ٣١ (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشرت في الجزء الثاني من المجلد الأربعين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بعنوان « سوانح في اللغة والمصطلحات » .

أما إذا جاز مسايرة المتساهلين في شؤون التعريب وجب تعريب الكلمة الأعجمية كلها فيقال: إيديولوجية ، وميتولوجية ، واستاتيك ، وأكسيولوجية ، وأنتولوجية . ومع هذا فالتعريب لا يجوز في نظري اللجوء اليه في مثل هذه الكلمات التي تسهل ترجمتها .

ومن هذا القبيل كلمات تدل في علم الكيمياء على أجسام أو جذور عضوية كالكلمات الأعجمية الآتية ، فقد وجدت أنها نُقلت الى العربية على الشكل الآتي :

خَلُّون	:	Acétone
خَلِّيل	:	Acétyle
فَحْميل	:	Carbonyle
نَمْليل	:	Formyle
ثُومْيل	:	Allyle
سُكَّريد	:	Glucoside
سُكريّات	:	Glucides
هَضْميد	:	Peptide
هَيُوليد	:	Protéide

ولا أدري مبلغ الحاجة إلى التمسك بالأصول العربية ، صحيحة كانت أو غير صحيحة ، في مثل هذه الأجسام أو الجذور . والذي أراه تعريب الكلمات الأعجمية كلها لا الاكتفاء بتعريب الكواسع فيها . والكيمياء ، على ما هو معروف ، هي العلم الذي يكون فيه للتعريب المجال الأوسع ، لأن العناصر الكيمياوية التي كُشف النقاب عنها حديثاً كثيرة ، ولأن المركبات الكيمياوية التي تُصنع بإضافة الصدور والكواسع ، ولا سيما باستعمال التركيب المزجي ، لا حد لها[1] .

---

(١) ومع هذا لعل لعلماء الكيمياء ، ولا سيما في جامعة دمشق ، عذرهم في الاكتفاء بتعريب الكواسع .

وهذه الملاحظات ترد في علوم مختلفة . ففي الزراعة مثلاً لا نقول خَيْلُولوجيا Hippologie بل نقول علم الخيل . وفي النبات لا نقول شجرلوجيا Dendrologie بل نقول علم الشجر . وهكذا في العلوم السائرة .

المُتَخصص والإِخْصائي والاخْتِصاصي :

هذه ثلاث كلمات عربية تُطلق على ما يسمى بالفرنسية Spécialiste . وقد لاحظتُ أن عدداً كبيراً من أعضاء مجمعنا لا يستعملون في مكتوباتهم إلا كلمة متخصص ، أو أنهم قلما يستعملون غيرها . ولاحظتُ أن بعض الكتاب يرجحون كلمة إخصائي على غيرها لقربها من معنى الأعجمية ، فالإخصائي هو من يتعلم علماً واحداً ، فكأنما قصر عليه جهده . ولكن كتاباً آخرين تمج أذواقهم هذه الكلمة لأنها هي والخصية من أرومة واحدة . وقد سُهي عن ذكر الإخصاء بهذا المعنى في المعجم الوسيط ، ولم يُذكر فيه إلا المتخصص .

والكتاب الذين يستعملون كلمة اختصاصي قلة . أما أنا فكثيراً ما استعملتها . ولها أشباه كثيرة في العلوم الحديثة . فنحن كثيراً ما ننسب إلى المصدر أو الاسم في مثل قولنا « اقتصاديون واجتماعيون واشتراكيون ورياضيون وشيوعيون واشتقاقيون وقوميون ووطنيون وجغرافيون » ، أو نستعمل اسم الفاعل كقولنا : « مؤرخون ومتخصصون وزارعون » وهلم جرا .

ويلوح لي أن استعمال المنسوب إلى المصدر أصلح من استعمال اسم الفاعل في كثير من المصطلحات الحديثة الدالة على الذين يمارسون علوماً أو ينتسبون الى مذاهب خاصة . فالاقتصادي غير المقتصد . ولا أحد يجهل أن الأول في اصطلاحنا هو الذي يمارس علم الاقتصاد أو يكون له خبرة فيه ، وأن الثاني هو الذي لا ينفق إلا الضروري في معيشته ويوفر البقية من دخله . وكذلك نجد أن الاشتراكي غير المشترك والشيوعي غير الشائع وهكذا . ومن الواضح أن النسبة إلى المصادر والأسماء كثيرة في مصطلحات العلوم الحديثة .

هل يُعد قياسياً استعمالُ فُعِلَ (بضم الفاء) لإصابة النبات بآفة ؟

صادفتُ غير مرة في المعجمات وفي كتب قديمة شتى مثل قولهم أُرِضَ الخشبُ : أكلته الأرَضة ، وسُرِفَت الشجرةُ : أصابتها السُّرْفة .

وفي المخصص (ج ١٥ ص ٧٢) ورد باب سماه ابن سيده « باب ما جاء من الأفعال على صيغـــة ما لم يُسَمَّ فاعلُه » . وذكر من أفعال هذا الباب عُنِيَ بالحاجة ، وغُبِنَ في البيع ، وهُزِلَ الرجلُ ... إلى أن قال : « وأُرِقَ الزرعُ : أصابه الأرقان ، وكذلك جميع آفات النبات » . فهذه الجملة الأخيرة هي التي استوقفت نظري ، وجعلتني أتساءل هل يجوز لنا اشتقاق أفعال على هذا الوزن من أسماء تدل على آفات تصيب النباتات وليس لتلك الأفعال ذكر في المعجمات ؟ كأن نقول مثلاً فُئِرَ الزرعُ : أصابه فأر الحقول ، وقُتِعَ الخشبُ : أصابه دود القَتَع ، وشُقِرَ النباتُ : أصابه مرض الشُّقران وهو المسمى مرض الصدأ Rouille ، ورُصِعَ الزرعُ : أصابه الرَّصَعُ وهو اختناق الجذور لكثرة الماء في التراب Asphyxie ، وهُدِلَ اللوزُ : أصابه طفيلي الهُدَّال أي الدِّبْق Gui ، وكُشِثَ الكتانُ : أصابه الكَشُوثُ Cuscute (الحامول في مصر والهالوك في الشام) وهكذا .

ومن الطبيعي أن اتخاذ قرار في هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة للعثور على نص آخر علاوةً على النص الذي يستوقف النظر في المخصص .

أيقال وِقاء الحريق أي من الحريق ووِقاء الصقيع أي من الصقيع ؟

كثيراً ما نحتاج في ترجمة المصطلحات الأعجمية إلى استعمال باب الإضافة في لساننا . فالقضيب المسمى Paratonnerre مثلاً سماه بعضهم موصل الصواعق ، وسماه آخرون حربة الصاعقة ، وقال غيرهم مانعة الصاعقة ودافع الصاعقة ، على حين أن هذا القضيب لا يدفع الصاعقة بل يجذبها فتتقيها البيوت المجاورة ،

فأرى أنه من المستحسن استعمال كلمة « الوَقِاء » في هذا الاصطلاح وأشباهه من المصطلحات الأعجمية المصدرة بالصدر Pare أو Para بمعنى الوقاية ، فيقال مثلاً وَقِاء الصاعقة ، ووقاء الحريق Pare - feu ، ووقاء الصقيع Paragelée ، ووقاء البَرَد Paragrêle ووقاء الصَّدَمات Pare-chocs ، ووقاء الدُّخان Pare - fumée ، الخ . وكلها بمعنى ما وقيتَ به من الصاعقة أو الحريق أو الصقيع أو البرد أو الصدمات أو الدخان ، ولكن الوقاء (بالفتح والكسر) هو ما وقيت به الشيء لا ما وقيت به من الشيء ؛ فوقاء الصاعقة هو لغوياً ما تقي به الصاعقة ، لا ما تقي به من الصاعقة . وهكذا في بقية الأمثلة . ويكون إذن قولنا وقاء الصاعقة (أو واقية الصاعقة) معناه ما يقي الصاعقة نفسها من شيء آخر يحل بها ، وهو عكس ما نريد . وكذلك قولنا مثلاً وقاء الصدمات فقد يكون معناه واقى الصدمات لا الواقي من الصدمات .

وقد فتشتُ فيما لديَّ من كتب الصرف عن نص أو تخريج يجيز لنا في مثل هذه الإضافات إلقاء حرف الجر « من » ، فلم أعثر على شيء . ولكنني وجدت في الكامل للمبرد (ج ١ ص ٢٤٣–٢٤٤) شرحاً للبيت الآتي :

أهابوا به فازداد بعداً وصدّه عن القرب منهم ضوء برقٍ ووابلُه

فقال المبرد إن صاحب هـذا البيت قد أضاف الوابل من المطر إلى البرق وليس هو له ... إلى أن قال وقد يضاف ما كان كذلك على السعة كما قال الشاعر :

حتى أنختُ قلوصي في دياركمُ بخير من يحتذي نعلاً وحافيها

فأضاف الحافي إلى النعل والتقدير حافٍ منها .

قلت في وسعنا اذن أن نعمل برأي المبرد ، وهو من هو ، فنقول على السعة : وَقِاء الصاعقة ووَقِاء الصقيع الخ . وبذلك نكون قد جعلنا المصطلح العربي مؤلفاً من كلمتين بدلاً من ثلاث كلمات . ولا يُحتمل حصول التباس في المعنى لأنه لا يتصور أحد أن المراد وِقاية الصاعقة لا الوقاية منها . وكذلك في بقية الأمثلة .

صوغ مُفعَلَلة من أسماء الأعيان التي جاوزت ثلاثة أحرف ، للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

من قرارات المجمع : « تصاغ مَفعَلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان ، أم من النبات ، أم من الجماد » .

وقد كنت وضعت على هذا الوزن عدة ألفاظ عربية أمام ألفاظ افرنسية تدل على أماكن أعيان مثل مَلبَنة ومَزْبَدة ومقشدة ومقطنة وموردة ومرزّة ومقصبة ومأسلة ومفرسة ومبقرة الخ .

ولكن أسماء المواليد الثلاثة ليست كلها مؤلفة من ثلاثة أصول . والأسماء المؤلفة من أربعة أحرف أو أكثر ليست قليلة ، وفي المعجمات جاءت صفات الأرضين التي تكثر فيها تلك الأعيان إما على وزن مَفعَلة أو على غيره . فما جاء على وزن مَفْعَلة قولهم مَتْفحة من التفاح ، ومَدْرَجة من الدُّرّاج ، ومَبْطَخة من البطيخ ، ومرمنة من الرمان ، ومقثأة من القثاء . ومما جاء على وزن فَعِلة قولهم : أرض جَرِذة من الجُرْذان ، وضَبِبة من الضّباب . وقالوا على وزن مَفْعُولة أرض مذبُوبة من الذُّباب ، ومَسْرُوّة من السّروة الخ .

والذي استوقف نظري في المخصص قول ابن سيده (ج ١٤ ص ٢٠٥) :

« ... وقد قدمتُ (ج ١٤ ص ١٩٨) أنهم لم يستعملوا مَفْعَلة فيما جاوز الثلاثة ، وأبدلوا مكانه مُفَعْلَلة كراهية الحذف كما قدمتُ وذلك قولهم أرض مُثَعْلَبة من الثعالب، ومُعَقْرَبة من العقارب . وحكى أبو الحسن معنكَبة من العناكب . وقد قالوا أرض مؤرنَبة من الأرانب ، ومخرنَقة من الخرانق وهي أولاد الأرانب » .

وجاءت هذه الألفاظ كلها على وزن لفظ المفعول . وعلل ابن سيده ذلك عن سيبويه (ج ١٤ ص ١٩٨) بأن الوزن المذكور هو أيضاً لفظ

المكان فيما جاوز ثلاثة أحرف . أما أصحاب الصحاح واللسان والتاج فقد جعلوا الألفاظ المذكورة بالكسر فقالوا مثعلِبة ومعقرِبة وهكذا .

وبعد أفي وسعنا يا ترى أن نستعمل وزن مفعلَلة (أو بالكسر) للمكان الذي تكاثر فيه أجناس وأنواع من مختلف النباتات والحيوانات ، مشتقين هذا الوزن من أسماء جاوزت ثلاثة أحرف ؟ فالفرنسيون عندهم الكاسعة (aie) وهي تدل خاصةً على مغرس نوع من أنواع الشجر . وعندهم الكاسعة (erie) وغيرها ، ومن معانيها مكان الشيء أو العمل . أما عندنا فوزن مفعلَلة في هذا الباب غير قياسي ، ثم ان بعض الكلمات التي تصاغ على هذا الوزن مما جاوز ثلاثة أحرف قد يمجها الذوق أحياناً . وها كم بضعة أمثلة :

مُصَنْبَرة	Pineraie	حَرَجة صنوبر
مزيتَنة	Olivaie	مغرس زيتون
مصفصَفة	Saulaie	غيضة صفصاف
ممرنَنة	Frênaie	حرجة مُرّان
مسرخَسة	Fougeraie	كثيرة السرخس (أرض)
متذرَجة	Faisanderie	مربى التذرج
مُدَجَّجة	Poulailler	بيت الدجاج . وهو الخُمّ . والناس يقولون مَدْجَجة على وزن مَفْعَلة ، والصحيح مَدَجَّة . ويقولون في الشام مَدْجَنة وهي من دجنَ . ولكن الدجن لا يقتصر على الدجاج .
مُتَنَبّة	Sapinière	حَرَجة تَنّوب . ويمكن أن يقال مَتْنَبة على وزن مَفْعَلة
مبرتَقة	Orangerie	بستان برتقال

الخ .

ولا بد من التساؤل عما هو الأرجح ، أهو اشتقاق كلمة واحدة على وزن مفعلَة أم الدوام على استعمال كلمتين عربيتين أمام كل كلمة فرنسية ؟ وهو ما اتبعتُه حتى الآن ؟ والجواب عن ذلك رهن بالذوق ، وبمدى قبول كل كلمة مشتقة ، ومدى شيوعها .

ثلاثة قرارات جديدة لمجمع اللغة العربية في القاهرة :

في الدورة الحادية والثلاثين (١٩٦٤ — ١٩٦٥ م) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُرض على المؤتمر موضوعات كانت لجنة الأصول في المجمع قد درستها واتخذت فيها قرارات ، ومنها :

١ — قياسية السين والتاء للجَعْل والاتّخاذ ، وتصويب استعمال الكتّاب « استهدفَ الشيءَ » أي جعله هدفا .

٢ — جواز النحت وضوابطه .

٣ — جواز التركيب المزجي .

ففي الموضوع الأول وافق المؤتمر على قرار اللجنة الآتي :

« سبق للمجمع أن أقر قياسية دخول السين والتاء للطلب أو الصيرورة ، لكثرة ما ورد من أمثلته . وترى اللجنة أن زيادة السين والتاء للاتّخاذ والجَعْل وردت في أمثلة كثيرة نحو : استعبد عبداً ، واستأجر أجيراً ، واستأبى أباً ، واستأمى أمةً ، واستفحل فحلاً ، واستعد عدةً ، واستخلف فلاناً ، واستعمره في أرضه ، واستشعرَ الرجلُ إذا لبس شعاراً ، واستثفرت المرأةُ إذا شدت الثفرَ .

« وفي اعتبار هذه الصيغة قياسية تيسير للاصطلاح العلمي والاستعمال الكتابي » .

« لهذا ترى اللجنة أن للمجمع قبول ما يصاغ من الكلمات على هذه الصيغة للدلالة على الجَعْل أو الاتخاذ » .

أما في موضوع استعمال الكتّاب لفعل « استهدفَ » متعدياً فقرار لجنة الأصول الذي وافق عليه المؤتمر هو :

« بحثت اللجنة فعل استهدفَ متعدياً في مثل قول الكتّاب : استهدفَ المصلحةَ العامة ، مع أنه لم يرد متعدياً في كتب اللغة ، فرأت تخريجه على أن السين والتاء فيه للجَعْل أو الاتّخاذ ، فاستهداف المصلحة العامة جعلُها أو اتخاذها هدفا » .

موضوع النحت : كان مجمع القاهرة تناول موضوع النحت بضع مرات في تواريخ مختلفة . وذكرتُ (ص ١٤) أنه اتخذ قراراً بجواز النحت عندما تلجيء اليه الضرورة العلمية . وقد نُشر هذا القرار في الجزء السابع من مجلة المجمع الملمع اليه (ص ١٥٨) .

ومن البين أن القرار جاء مقتضبا ، ولذلك عادت لجنة الأصول إلى بحث موضوع النحت فاتخذت فيه القرار الآتي الذي وافق عليه المؤتمر في الدورة الملمع اليها :

« النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديماً وحديثا . ولم يُلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ، ولا موافقة الحركات والسكنات . وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته ، ومن ثم يجوز أن يُنحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل « عند الحاجة »[1] على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد . فإن كان المنحوت اسماً اشتُرط أن يكون على وزن عربي ، والوصف منه بإضافة ياء النسب ، وإن كان فعلاً كان على وزن فَعْلَلَ أو تَفَعْلَلَ إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة » .

---

(١) كلمتا « عند الحاجة » وافق عليهما المؤتمر بناء على اقتراحي .

موضوع التركيب المزجي : كان عُرض على مؤتمر مجمع اللغة العربية ألفاظ مركبة تركيباً مزجياً مثل بَطْنُقَدَميَّات ورأسقدميات وبلطقدميات ، فاعترضتُ عليها مذكراً بقرار المجمع وهو : « لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة اليها » . (ص ١٦٢) وقلت يجب أن يقال : بَطْنِيَّات الأقدام ورأسيات الأقدام وبلطيات الأقدام ، لأن هذه الألفاظ تدل على طوائف في تصنيف الحيوان . فالتركيب المزجي فيها قبيح ولا حاجة اليه .

وقد أحيل موضوع التركيب المزجي إلى لجنة الأصول فاتخذت فيه القرار الآتي :

« المركب المزجي ضم كلمتين احداهما إلى الأخرى ، وجعلهما اسماً واحداً ، إعراباً وبناءً ، سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معرَّبتين . ويكون ذلك في أعلام الأشخاص وأعلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية والوحدات الفيزيائية »[١] .

« ويجوز صوغ المركب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة » .

وقد وافق المؤتمر على هذا القرار . وكان من المعلوم في أثناء المناقشة أن قرار المجمع السابق بعدم وجود حاجة أو ضرورة إلى النحت أو إلى التركيب المزجي في تصنيف المواليد يظل معمولاً به .

وقبل اتخاذ قرار التركيب المزجي هذا نظرت لجنة الأصول في تقرير ماتع في هذا الموضوع قدمه اليها الزميل الأستاذ أمين الخولي . ومما جاء فيه أن المركب المزجي صنوف منها : المركب العددي مثل أحدَ عشرَ كتاباً ؛ ومركبات الظروف الزمنية نحو : أتيته صباحَ مساءَ ، وليلَ نهارَ ، ويومَ يومَ ، وحينَ حينَ ؛ ومركبات الظروف المكانية نحو : هو جاري بيتَ بيتَ أي متلاصقاً ، ووقع بينَ بينَ أي متوسطاً ؛ ومركبات الأحوال

(١) أضيف الكلمتان الأخيرتان في المؤتمر بناء على اقتراح الزميل الأستاذ مصطفى نظيف .

نحو : وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ ، وتفرقوا شَذَرَ مَذَرَ ؛ والمركبات الصوتية مثل : غاقِ غاقِ لحكاية صوت الغراب ، وخازِ بازِ لصوت الذباب ؛ ومركبات أعلام شخصية عربية غير معربة مثل : معديكرب ؛ ومركبات أعلام غير عربية الأصل مثل بعلبك ، وبختنصر ، وحضرموت ورامهرمز ، وقاليقلا .

المكتب الدائم لمؤتمر التعريب :

في الثالث من نيسان (أبريل) سنة ١٩٦١ م عُقد في الرباط مؤتمر سمي مؤتمر التعريب إنبثق عنه مكتب دائم مقره الرباط ، وله أمين عام ، وفيه ممثل لجامعة الدول العربية وممثلون لبعض تلك الدول .

وأهم أغراضِ هذا المكتب ، في شؤون المصطلحات العلمية العربية ، كونه داوم على العمل الذي كانت تقوم به الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية . فقد ذكرتُ أن هذه الإدارة كانت تجمع المصطلحات العلمية العربية التي تستعمل في بعض البلاد العربية في التعليم الإعدادي والثانوي ، وتضع قوائم في المصطلحات المتفق عليها ، وقوائم في التي فيها اختلاف وتذيع ذلك . ومن الطبيعي القول بأن هذا العمل كان مفيدا .

أما المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط فقد وسع هذا العمل فأخذ يجمع عدداً من المصطلحات العربية التي وضعتها المجامع اللغوية والعلمية العربية ، والتي تستعمل في بعض جامعات البلاد العربية ، والتي يجدها المكتب المشار اليه في معجمات أعجمية عربية يمكن الرجوع اليها ، والتي نشرها الاتحاد العلمي العربي وغيرها من المصطلحات ، ثم راح المكتب يصدر في مختلف العلوم والفنون قوائم أو معجمات صغيرة أعجمية عربية ، ويبعث بها إلى البيئات العلمية في الأقطار العربية لإبداء الرأي فيها .

ومن الطبيعي القول بأن عمل المكتب هذا فيه فوائد كبيرة ، فمن الضروري أن يعرف كل عالم أو أستاذ أو مدرس في بلادنا ما وضعته المراجع العربية الموثوق بها إلى جانب كل مصطلح علمي أعجمي . ولكن ترجيح مصطلح عربي على مصطلح ، أو قل توحيد المصطلحات العلمية العربية في معجم أعجمي عربي كبير عمل لا يستطيع الاضطلاع به إلا رهط من الاختصاصيين بمختلف العلوم ، على أن يؤتى هذا العمل في مجمع اللغة العربية في القاهرة وان تنفق عليه جامعة الدول العربية ، أي أن تتخذ الوسائل التي كنت أشرت اليها منذ عشر سنين في الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، وأعدت نشرها في الصفحة ١٤١ من هذه الطبعة .

مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية :

بين الحادي عشر والرابع عشر من شباط (فبراير) سنة ١٩٦٤ انعقد في مدينة الجزائر مؤتمر سمي « مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية » وتشرف عليه جامعة الدول العربية . ومن الطبيعي القول بأن المصطلحات العلمية العربية لا توحد بعقد مؤتمرات يجتمع أعضاؤها بضعة أيام ثم ينصرفون الى بلادهم . وإذا كانت الغاية من اجتماعهم بيان الوسائل التي يجب اتخاذها لتوحيد المصطلحات العربية فهذه الوسائل قد قتلناها درساً نحن وغيرنا منذ سنين ، وهي لا تحتاج الى انعقاد مؤتمرات للبحث فيها . ولذلك وجدنا أن توصيات المؤتمر المذكور قد اقتصرت على مثل الأمور الآتية [١] :

أولاً — يؤكد المؤتمر ضرورة توحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية على جميع المستويات التعليمية ، وأن تتخذ جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا التوحيد .

---

(١) وافقت اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية على صيغة التوصيات ، في دورتها السابعة عشرة المنعقدة في القاهرة بين التاسع والرابع عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٦٥ ، ووافق عليها أيضاً مجلس جامعة الدول العربية بالقرار ذي الرقم ٢١٠٣ .

ثانياً — ناقش المؤتمر بعض المباديء العامة التي يحسن أن تلتزم لكي يكون تعريب المصطلحات العلميه [١] وافياً بالحاجة وموحداً. ومن هذه المبادىء:

أ — يخصص لكل مصطلح أجنبي مصطلح عربي واحد دون مرادف، ويحتفظ بالمادة اللغوية نفسها في مشتقات هذا المصطلح.

ب — فيما يتصل بالمصطلحات العلمية التي تعتبر بمعنى من المعاني أسماء أجناس أو أعلام (مثل النبات والحيوان الخ) يُنص بجانب اللفظ العربي المقابل على المصطلح العلمي الأجنبي مرسوماً بالحروف اللاتينية أو الحروف العربية.

ج — يُشترط عند وضع المصطلح أن يُشفع بتعريف يوضح مدلوله.

ثالثاً — نظراً لما وجده المؤتمر من خلاف في بعض المصطلحات العلمية المستخدمة في الكتب المدوسية في الأقطار العربية فإنه يوصي بوجوب الإسراع في توحيد تلك المصطلحات عن طريق تكوين لجنة من الخبراء في العلوم لإقرارها وتوحيدها واستخدامها في الكتب المدرسية المطبوعة.

واقتصرت التوصية الرابعة على تسهيل مهمة المكتب الدائم للتعريب في الرباط، وكأنه هو الذي يستطيع أو يجب أن يعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية.

واقتصرت التوصية الخامسة على تعزيز المكتب المشار اليه، من قبل جامعة الدول العربية، « لكي يتمكن من النهوض بالمهمة المنوطة به ».

أما التوصية السادسة فتختص بالعمل على إحياء مكتبة الجزائر.

وأما التوصية السابعة والأخيرة فهذا هو نصها:

« سابعاً — يوصي المؤتمر بالعمل على قيام « هيئة أو لجنة » فنية وعلمية محلية في كل بلد عربي لدراسة المصطلحات وتعريبها (كذا) بالاشتراك مع ممثلين للمجامع اللغوية والعلمية الموجودة فيها، ثم إيداع هذه الدراسات

---

(١) يريدون بكلمة تعريب المصطلحات العلمية نقلها إلى العربية بوسائل النقل المعروفة ومنها التعريب.

لدى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لتوزيعها على الهيئات العلمية في البلاد العربية كي تبدي فيها رأيها تمهيداً لعقد مؤتمرات علمية مختصة تعمل على توحيد المصطلحات المختلف عليها . وتقوم الإدارة الثقافية بتهيئة جميع وسائل النشر لما يُتفق عليه من مصطلحات . »

وبعدُ إن توحيد المصطلحات العلمية العربية لا يتم باتخاذ مثل هذه الوسائل التي ألفنا أن نعدها هي وأشباهها تمنيات نظرية مستحبة ولكنها لا تسمن ولا تغني من جوع . فأين في هذه التوصيات أهم أداة لتوحيد المصطلحات وهي أداة الترجيح أي ترجيح مصطلح عربي على مصطلح ؟ أهي المكتب الدائم لمؤتمر التعريب في الرباط ، أم الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أم الهيئات والمؤتمرات العلمية التي ذُكرت في التوصية السابعة ؟

إن الأداة الوحيدة التي تستطيع اليوم القيام بهذا العمل هي مجمع اللغة العربية في القاهرة . وأهم سبيل لتوحيد المصطلحات إنما يكون في تأليف معجم انكليزي عربي ، ومعجم إفرنسي عربي للمصطلحات العلمية ، بالوسائل التي ذكرتها وأسهبت في ذكرها (ص ١٤١ — ص ١٤٧)[١] . فلو كان قام التآزر الذي ذكرته بين المجمع المشار اليه وجامعة الدول العربية ورهط العلماء على تصنيف هذين المعجمين لكانا اليوم هما الأداة الراجحة التي يعتمد عليها جميع نقلة العلوم إلى لساننا .

وأرجو ، بعد مضي عشر سنين على ذكر هذه الأمور في الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، أن لا أظل مدة طويلة أكرر البيت الآتي عند ذكر الوسائل الصحيحة المؤدية إلى توحيد المصطلحات العلمية العربية :

مُنىً إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رَغْدا

---

(١) انظر أيضاً بحثاً ألقيته في مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية المعقود في دمشق في ١٩٥٦/٩/٢٩ بعنوان « تصنيف معجم انكليزي إفرنسي عربي في المصطلحات العلمية » . (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الجزء الأول من المجلد ٣٢) . وانظر فيه أيضاً احدى توصيات ذلك المؤتمر بتصنيف ذلك المعجم . وقد قام اليوم مجمع اللغة العربية مقام اتحاد المجامع اللغوية العلمية الذي لم يعش .

قسم من المراجع

١ ــ الخصائص (لابن جني) .

٢ ــ المزهر (للسيوطي) .

٣ ــ مفاتيح العلوم (للخوارزمي) .

٤ ــ المعرَّب من الكلام الأعجمي (للجواليقي) .

٥ ــ كشاف اصطلاحات الفنون (للتهانوي) .

٦ ــ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (للخفاجي) .

٧ ــ سر الليال في القلب والإبدال (لأحمد فارس الشدياق) .

٨ ــ الألفاظ الفارسية المعربة (لإدّي شيير) .

٩ ــ الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (للبطريرك مار أغناطيوس أفرام الأول) .

١٠ ــ التهذيب في أصول التعريب (للدكتور أحمد عيسى) .

١١ ــ الاشتقاق والتعريب (للشيخ عبد القادر المغربي) .

١٢ ــ الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (لجرجي زيدان) .

١٣ ــ تاريخ اللغة العربية (لجرجي زيدان) .

١٤ ــ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها (للأب أنستاس ماري الكرملي) .

١٥ ــ معجميّات عربية سامية (للأب ا . س . مرمرجي الدومنكي) .

١٦ ــ مجلدات المجلات والمجموعات الآتية :

مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ومجموعة قراراته العلمية والفنية في ثلاثين عاماً ، ومجموعات البحوث والمحاضرات التي أصدرها

حتى سنة ١٩٦٥ ، ومجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ، ومجلة المعهد الطبي العربي في الجامعة السورية ، ومجلة المجمع العلمي العراقي ، ومجلة لغة العرب المحتجبة (للأب أنستاس الكرملي) ، ومجلة المقتطف المحتجبة في القاهرة ، ومجلة المشرق في بيروت .

١٧ ـ أهم المعجمات العربية القديمة والحديثة ، والمعجمات الأعجمية العربية.

١٨ ـ جملة من الكتب العربية القديمة في مختلف العلوم ، وهي كثيرة ، وجملة من الكتب العربية العلمية التي ألفت في فجر النهضة الحديثة أي في القرن الماضي .

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١٢	أثناء قيامي	في أثناء قيامي
٤٦	١٩	ميثْبَر	ميِثْبَر
٥٦	١٤	في تصنيف معجمة	في تصنيف معجمهِ
٩٠	٥	C. latitolia	C. latifolia
١٣٤	١	إثكنار	إنكنار
١٣٦	١ ، ٥	بُرْفُوق ، البِرْفوق	بُرْقُوق ، البُرْقوق
١٦٠	١٨	الرعفراني	الزعفراني
١٧٥	١	من هذا التباين	في هذا التباين

